

لوجوس
لا يُمسكم أحد

لا يُضلكم أحد

الكاتب
جون واى شو

ترجمة
أشرف شوق

الكتاب:لا يضلكم أحد

الكاتب: جون واى شو

ترجمة: أشرف شوق

رقم الإيداع : ٩٦/٥٨٨٧

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-5607-12-4

الجمع والأخراج الفنى
الطباعة

لوجوس سنتر

Design By Logos Center

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١

ص. ب. ٢٤٥٥ الحرية

هليوبوليس - القاهرة

الفهرس

١	هل الإنسان أصله قرد ؟	١
٢	المسيحي والألعاب الأولمبية.	٢٤
٣	هل يمكن أن يحيا الإنسان عدة مئات من السنين؟	٣٧
٤	هل تخاف من الألم؟	٥٣
٥	هل تؤمن بالأرواح؟	٧١
٦	هل الروح القدس هو مجرد قوة الله؟	٨٣
٧	هل الميلاد العذراوى للمسيح حقيقة؟	١٠٣
٨	ما هو الموت؟	١١٥
٩	أهمية الصلاة.	١٢٩
١٠	الإرسالية العظمى.	١٤١
١١	ما هى الخطية؟	١٥١
١٢	هل حقا حول المسيح الماء إلي خمر؟	١٦٧
١٣	مؤمن من نوعية فضية؟	٢٠٢
١٤	لماذا فشل الشاب الغنى في الإمتحان؟!	٢٢٠

إهــــــداء

إلى ذلك الشخص الرائع

الفادى الفريد المجيد

الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى

فأسر قلبى لنفسه ،

وسبى حياتى بفضله

فاختبرت الحياة الأفضل

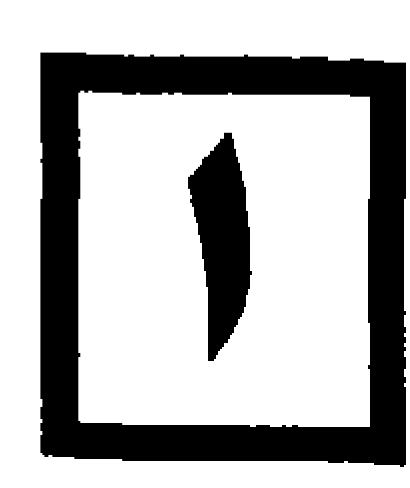
معه وفيه .

إليك أنت ياسيدى ..

أهدى هذا الكتلب

حقيقة ورمز الحب والوفاء

المترجــم



وقال الله نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا...

فخلق الله الإنسان علي صورته.

تكوين ١ : ٢٦ : ٢٧

وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام

ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم

عند مجئ ربنا يسوع المسيح

تسالونيكي الأولي ٥ : ٢٣

لأنه هكذا أحب الله العالم.. حتي بذل ابنه

الوحيـــد .. لكي لايهلك كل من يؤمن به..

بل تكون له الحياة الأبدية

يوحنا ٣ : ١٦

هل الإنسان أصله قرد؟!

تشارلز روبرت داروين أعظم مخادع عرفه التاريخ. إنه صاحب نظرية النشوء والارتقاء التى تنادى بأن «الإنسان أصله قرد». وللأسف ما زال لهذه النظرية تأثير كبير على طلبة الجامعات فى أقطار كثيرة من العالم اليوم، لكن كل من يؤمن بالكتاب المقدس لا يمكن أبداً أن يصدق هذه النظرية لأنها تحمل كماً كبيراً من التجديف على سلطان الله ومجده.

ولا شك أن مصدر هذه النظرية هو الشيطان نفسه، لأنها تنكر حقيقة الخلق كما سجلها الكتاب المقدس، لكن الإعلان الإلهى عن الخلق لا يمكن أن ينقض. إننا إذا صدقنا أن الانسان ينحدر من سلالة القردة فإننا ننقص من مركزنا الرفيع الذى منحه لنا الله، ووقتها نصبح مجرد «حيوانات» متمردين على الحق الإلهى «الكتاب المقدس»، وكأننا بذلك نعلن تحالفنا مع الشيطان فى موقفه المعادى لله.

إن الإنسان الذى يتمتع بنسبة معقولة من الذكاء لا يمكن أن يؤمن بهذه النظرية لأنها لاتعود بنا إلى «أصل الحياة». إن داروين لم يخبرنا عن مكان نشأة الحياة الأولى، لقد عميت عيون تلاميذه عن إجابة هذا السؤال مع أنها كانت طوال الوقت فى صدر صفحات الكتاب المقدس.

فى البدء خلق الله !

في البدء خلق الله السموات والأرض... وقال الله نعمل الانسان.. وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية.

تك ١ : ١، ٢٠، ٢٦

إننا – كمسيحيين – إذ نصدق بل نؤمن أن الحياة الأولى نشأت من قبل الله بالخلق المباشر، لا نصدق أبداً نظرية التطور التى تناقض إعلان الكتاب المقدس، كلمة الله الصادقة.

ويحزننى جداً أن أقول أن هذه النظرية قد غزت الصين، بل لقد دُرِست هناك فى المدارس المسيحية نفسها التى يشرف عليها مرسلون مسيحيون يُفترض أنهم جاءوا من أقطار بعيدة من أجل المناداة بحق الإنجيل. لاشك أن هؤلاءِ المرسلين لاَ يؤمنون بما جاء فى الكتاب المقدس عن وصف الخليقة وبدايتها، وللأسف الشديد لقد صدق الناس تعاليمهم وأفكارهم بسهولة لأن عملهم كمرسلين دفع الناس إلى الإعتقاد أن ما نادوا به لا بد أن يكون هو الحق الكتابى.

لكن بالنسبة لنا فنحن نؤمن أن الله هو الذى خلق الحياة الإنسانية لكل البشر الذين عاشوا على سطح هذه الأرض منذ أن بدأت الخليقة حتى الأن.

إن المؤمنين بهذه النظرية صدقوا هذه الخرافات لأنهم سمعوها دون قراءة الكتاب المقدس، والنكسة الكبرى أن بعض القسوس الصينيين يصدقون هذه النظرية ويشككون فى صدق أقوال الله، ويالها من مأساة !!

نعم ! لقد أفسدت هذه النظرية عقول الصينيين، وسمّمت أفكارهم، وليس الصينيون فقط بل العالم كله أيضاً، ولا أستطيع أن أخفى قلقى وخوفى على مستقبل الأجيال القادمة إذا بقى من يعتنق هذه النظرية ويناصرها.

إن الكتاب المقدس يخبرنا صراحة عن أصل هذه الحياة، فالحياة الإنسانية خلقت بواسطة الله مصدر وخالق كل الأكوان والموجودات. والإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله بواسطة الله نفسه، فهو لا ينحدر من سلالة القردة !!

ثلاث طرق مختلفة فى عملية الخلق

فى الأصحاحين الأول والثانى من سفر التكوين استخدم موسى النبى ثلاث كلمات مختلفة تشرح طرقاً مختلفة للكيفية التى خلق بها الله الموجودات

١- الكلمة الأولى هى «Bara» وتظهر هذه الكلمة فى (تك ١:١) حيث نقرأ:

خلق الله السموات والأرض

وهذه الكلمة تعنى أساساً «تكوين أشياء من عدم» أو «صنع أشياء جديدة تماماً لم يكن لها وجود من قبل». وتتكرر نفس هذه الكلمة فى تك ١ : ٢١ حيث نجد «خلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه». وتظهر هذه الكلمة مرة ثالثة فى آية ٢٧ «فخلق الله الإنسان» حيث تستخدم نفس هذه الكلمة «Bara».

أود أن أشير أن المرسلين الأوائل ومساعديهم من المترجمين الذين نقلوا الكتاب إلى اللغة الصينية ترجموا هذه الكلمة إلى

Creat أو «يخلق»، وفى آيات أخرى إلى Made أو «عمل» وهى كلمات لا تعطى المعنى الدقيق فى الأصل العبرى وأخشى أن يكون مترجموا الكتاب إلى لغات آخرى قد وقعوا فى نفس الخطأ.

٢- الكلمة الثانية Asah ويقصد بها ﴿ صنع أشياء معينة باستخدام مواد موجودة من قبل وذلك بإدخال تعديلات على هذه المواد ﴾.

هذه المواد هى كل أنواع الذرات التى استخدمها الله لصنع أشياء معينة فى الخليقة، الحقيقة إن ذلك يطابق تماماً ما اكتشفه العلماء أخيراً فى أيامنا الحاضرة.

فى تك ١ : ٧ نقرأ القول: «فعمل الله الجلد»

وفى آية ١٦ : «فعمل الله النورين العظيمين»

أما آية ٢٦ فتخبرنا:

«وقال الله نعمل الانسان علي صورتنا كشبهنا»

ومن هذه الأية الأخيرة نستطيع أن نستنتج أن الإنسان ليس فقط «مخلوق» بواسطة الله بل أيضا «صنعة» يده وتحفتـه الرائعة.

٣- الكلمة الثالثة Yatsar وهذه الكلمة لها المعانى التالية:

* تعنى To form أى «يشكّل»
* وتعنى أيضاً To construct أى «يُشيِّد»
* وقد تعنى To build أى «يبنى»

والمقصود هنا أن الله استخدم مواداً معينة طبقاً لنماذج محددة، وفى تك ٢ : ٧ نقرأ:

وجبل الربُ الإله آدم تراباً من الأرض

لقد شكّل الله الإنسان وأبدعه على صورته كشبهه كما هو وارد فى تك ١ : ٢٦, ٢٧.

والحقيقة الرائعة هى أن الله استخدم فى خلق كل الموجودات طريقة واحدة أو طريقتين على الأكثر، أما بالنسبة لخلق الإنسان – ذلك التحفة الرائعة – فقد استخدم الله أبعاد الخلق الثلاثة فى إبداعه وتشكيله. وإن جاز لنا القول نقول إن الله استخدم «كل قدراته» فى خلق الإنسان. فالإنسان «خُلق» على صورة الله، «وصُنع» من مادة هى تراب الأرض، «وشُكِّلَ» على شبه الله ومثاله. ولعل ذلك هو السبب فى أن الانسان يمتلك أغلى وأثمن حياة بين كل الخلائق الحية الأخرى.

أربعة أنواع مختلفة من الحياة

حياة الإنسان هى أروعها على الإطلاق!

لم يخلق الإنسان بطريقة مختلفة عن الخلائق الأخرى فقط، لكن حياته أيضاً تختلف عن حياة كل ما عداه. ويتضح ذلك إذا قسمنا الحياة إلى أربعة أشكال كما يلى :

١- الحياة النباتية : النباتات لها أجسام تنمو،لكنها بلا نفس أو روح خالدة.

٢- الحياة الحيوانية : الحيوانات لها أجسام نظير النباتات أيضاً، ولها كذلك أنفس تظهر من خلال الإدراك والملاحظة والإنفعالات والعواطف، ولكن بالرغم من كل ذلك فالحيوانات ليس لها أرواح.

٣- الملائكة : لها نفوس، ولها أرواح، ولكن ليس لها أجساد مادية نظيرنا.

٤- الحياة الإنسانية : الإنسان له جسد، ونفس، وروح. لذلك فهو يتمتع بأرقى وأكمل حياة، ويخبرنا الرسول بولس عن هذه العناصر الثلاثة ويميز بينها فى وضوح كامل بالقول:

وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ
روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ
ربنا يسوع المسيح ١ تس ٥ : ٢٣

وعلى هذا فالإنسان أرقى من كل النباتات والحيوانات بما لايقاس. بل لعلنا لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن الانسان أسمى جداً من الملائكة بحسب إعلان الله نفسه فى الكتاب المقدس:

أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص؟! عب ١ :٤

لقد أخطأت الملائكة فعوقبت ولم يرسل الله ابنه لكى يخلصهم

عب ٢ : ٢، ٢ : ٤

إن الله أحب الانسان وبذل ابنه الوحيد لأجل خلاصه، لأنه مركز خليقته الرائعة ولأن له هذه الحياة النبيلة السامية التى على صورة الله ومثاله.

نعم إن حياة الانسان تختلف لأن له الجسد والنفس والروح معاً، وهذه المكونات الثلاثة نكتشفها منذ فجر الإعلان الإلهى فى تك ٢ : ٧.

وجبل الربُ الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية

وهنا نجد: * التراب الذى صنع منه الله جسد الانسان.
* النفخة الإلهية التى أعطت روحاً للإنسان.
* «فصار آدم نفساً حيّـة» ونفسه تعلو سمواً ورقياً عن أنفس الحيوانات.

الروح ! ما هى ؟!

ماهى الروح؟ وأين تتجلى ؟!

نعم ليس من السهل أن نشرح معنى الروح أو أن نعطى تعريفاً لها، لكننا نستطيع أن نكتشف أن للإنسان روحاً من خلال فحص الطبيعة الإنسانية ودراستها والتعرف على الصفات التى تميزها عن سائر الحيوانات الأخرى. وهاهى بعض مظاهرها :

١- نزعة الإنسان تجاه التدين أو ما يمكن تسميته بالشعور الدينى.

٢- الضمير الإنسانى الذى يميز بين الصواب والخطأ، ويفرق بين الخير والشر، وهو ما يسمى الشعور الأخلاقى.

٣- شعور الحياء أو الخجل.

٤- القدرات الخاصة مثل القدرة على الكتابة، والكلام، والحساب رياضياً.. الخ

٥- الحياة فى تنظيمات، والتكيف مع البيئة، والتطور والتقدم.. الخ.

هذه الخصائص يتصف بها الانسان وحده ويتميز بها دون سواه من الحيوانات الأخرى.

حلقة مفقودة بين القردة وبين الجنس البشرى

قد تكون القردة هى أقرب الحيوانات إلى الإنسان فى الشكل العام، حيث يتشابه القرد مع الانسان فعلاً فى شكل الوجه وفى بعض الملامح الأخرى، لكن الإنصاف يقتضى منا أن نقرر أن التكوين الإنسانى يختلف تماماً عن تكوين القردة. إننا نشبه الله، لنا روح خالدة إلى الأبد هى عطية من الله لنا. فهل الإنسان أصله قرد؟!

إن القردة مجرد حيوانات، لا يمكنها أن تفرق بين الخير والشر، وليس لديها أية فكرة عن العبادة، تعيش عارية دون أدنى إحساس بالخجل. ليس لديها لغة للتخاطب فيما بينها وتحكمها الغرائز والفطرة. لا تكتب ولا تحسب رياضياً.

هب أنك اقتنيت قرداً فى منزلك لمدة طويلة جداً ﴿ تخيل أنها مثلاً مليون سنة أو أكثر ﴾. هل يمكن بعد هذه الفترة كلها أن تجد ذلك القرد يكتب رواية عاطفية أو بوليسية فى لحظات الهدوء والاختلاء؟! هل يمكن أن يتحول ذلك القرد إلى مخترع يقوم بعملية صيانة وتصنيع لجهاز «الكمبيوتر» الذى تعطل لسوء الاستخدام؟!

نعم ! هناك حلقة مفقودة بين الإنسان وكافة الحيوانات بما فيها القردة، ولا يمكن لشئ ما أن يعوض هذه الحلقة، فلا علاقة أو صلة تربط بينهما، لذلك فمن المستحيل بل من الغباء أن نصدق أن ينحدر الانسان من سلالة القردة بل على العكس نستطيع – فى لغة هزلية – أن نقرر أن الإنسان هو الذى «تطور» فصار «قرداً». فإذا فقد الانسان الوازع الدينى أو الشعور الأخلاقى الذى يمنعه من ارتكاب المعاصى والشرور واقتراف الجرائم والموبقات يكون عندئذ قد فقد إنسانيته وصار أشبه بالحيوانات. ويصدق القول ﴿ لم يكن أصل الإنسان وضيعاً وارتفع... لكنه خُلق رفيعاً ثم انحدر ﴾*

الإنسان هو القائد العام لهذا الكون الفسيح يفرض سلطانه وسيطرته على الأرض والبحر والجو

حينما خلق الله الإنسان زوده بالقوة والسلطان لإخضاع الأرض والبحر، بل والأكثر من ذلك سلّطه على الجو والأفلاك فاستطاع مؤخراً أن يغزو الفضاء. سلطان كامل منح له من قبل الله مباشرة يوم أن قال للإنسان:

---

* اقتباس للمعرب

مجلة هو وهى ١ عدد ١٩١ ١ أغسطس ١٩٩٣

وتسلطوا علي سمك البحر، وعلى طير السماء،
وعلي كل حيوان يدب على الأرض

تك ١ :٢٨

وعلى هذا فالإنسان هو القائد العام لهذا الكون الفسيح وهو المتسلط على كل خليقة أخرى. ما على الأرض، وما فى البحر، وما يطير على وجه السماء أيضاً. وفى فجر الخليقة كانت الأسود والنمور فى طاعة الإنسان وخدمته، تماماً مثل الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب التى يقتنيها الناس اليوم فى بيوتهم،وإننى شخصياً أعتقد أن آدم الإنسان الأول كان ممتلئاً من المجد الإلهى حتى إن الحيوانات كانت تخاف منه وتخشاه، تماماً كرهبتها إذا رأت الله نفسه.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالعالم اليوم كما هو بالأمس تماماً، لكن الظروف المحيطة بالإنسان تغيرت ؛ فالحياةُ لم تعد سهلة، ولا عادت الحيوانات أليفة كما كانت، ليس فقط الأسود والنمور التى تترصد للإنسان حتى تمزقه، لكن أيضاً الكلاب والقطط التى تتجرأ عليه فتجرّحه، بل حتى البعوض والبراغيث وسائر الحشرات تسبب لنا اليوم المتاعب والأمراض. هذا كله فضلاً عن الجراثيم البالغة الصغر التى لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة لكنها تستطيع أن

تنشر الموت بيننا.

أين ذهبت تلك القوة الهائلة التى زينت حياة الإنسان يوماً ما؟!

لقد أصبح القائد العام – الذى كان متسلطاً يوماً من الأيام على الأرض والبحر والجو – أصبح هو نفسه العدو الأول والهدف الرئيسى لمعاداة كل الخلائق الأخــرى، وياله من أمر مرعــب حقاً !!

الإنسان على صورة الله
في البر وقداسة الحق

خلق الله الإنسان على صورته كشبهه، لذا كان آدم مشابهاً لله في الصفات المميزة له. لقد شابه الله في مجده، وفي الروح الخالدة، والأبدية المطلقة التي منحها الله له. جامعة ٣ : ١١. إن ﴿ الله روح ﴾ يو ٤ : ٢٤ وليس له صورة جسدية نظير الانسان. ليس له مثلاً مقاس أو وزن.

منذ سنوات طويلة، كنت طالباً في «المدرسة المتوسطة»، وفي إحدى السنوات درسنا كتاباً بعنوان «قصص الكتاب المقدس بالإنجليزية» وكان هذا الكتاب يحتوى على صورة توضيحية تمثل الله، يظهر الله في هذه الصورة على أنه رجل عجوز، له لحية بيضاء طويلة جالساً على كرسى كبير في السماء ويحيط به ملائكة كثيرون، وما يؤسفنى حقا أن هذا الكتاب وضعه مسيحى إنجليزى. طبعاً يومها صدقت ما درسه لنا هؤلاء المرسلين دون نقاش. لكننى اليوم أدرك أن أفكاراً وانطباعات كثيرة خاطئة خلّفها لنا هؤلاء المرسلين، وأكثر هذه الأفكار الخاطئة كانت - بكل أسف - عن الله.

وحتي اليوم لازالت صورة هذا الرجل العجوز ذو اللحية البيضاء الطويلة هى فكرة كثير من الصينيين عن الله، ولعلها واحدة من الأخطاء التقليدية الشائعة لأولئك الذين أساءوا فهم وتفسير «لاهوت الله» فى الكتاب المقدس طوال الأجيال السابقة، ويبدو لى أن هؤلاء المرسلين رسموا هذه الصور حتى دون الرجوع إلى الكتاب المقدس تاركين لنا بذلك أخطاءً صعبة العلاج والتصحيح، وجيلاً بعد جيل تتزايد الأخطاء والأفكار المشوهة عن الله وعن الدين طالما أن الانسان بعيداً عن الحق الكتابى.

إن الكتاب المقدس يعلن لنا بصدق ووضوح من هو الله ؛ فماذا يقول عنه؟!

١- صفات وإتجاهات الله : يعلن الكتاب قداسة الله وبره، أمانته وصلاحه، محبته ورحمته.

٢- مجد الله : فى شخصه، فى سلطانه، فى لاهوته.

٣- وجود الله : من الأزل بلا بداية، إلى الأبد بلا نهاية،لا يموت ولا يتغير على الإطلاق، دائم وواجب الوجود.

لهذا كان آدم، الإنسان الأول، يشبه الله تماماً. لقد نقل الله إليه إتجاهات البر وقداسة الحق، وسلطه على هذا الكون، وأعطاه

روحاً أبدية لا تفنى، لذلك كان لا بد أن يصبح آدم أعلى وأقوى خلائق الله حتى إن كل الموجودات الأخرى كانت تدين له بالطاعة والولاء. كانت إرادة الله الصالحة أن يحيا الانسان إلى الأبد، فقط إن حفظ نفسه من الخطية والعصيان.

وأسفاه !! إن آدم لم يتحفظ لنفسه من السقوط، ولم يصن مكانته الراقية فأخطأ ضد الله بكسر وصيته، وفى غباء وعدم مبالاة دمّر نفسه وسعادته ومجده.

ثلاثة أنواع من الموت

كانت وصية الله لآدم سهلة وبسيطة، وكان عليه أن يحفظها ويطيعها

أوصاه الله قائلاً:

من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت

تك ٢: ١٦، ١٧

لكن آدم أهمل وصية الله الصريحة وكسرها إذ أكل من الشجرة المحرمة. فهل مات آدم فى الحال؟!

صحيح إن جسده لم يمت حال سقوطه مباشرة، لكن روحه ماتت فى الحال، في لحظة تناوله من الثمرة المحرمة، تماماً مثل سراج إنطفأ فى لحظة.

إن الموت ينقسم إلى ثلاثة أنواع : موت الروح، وموت النفس، وموت الجسد.

عندما ارتكب آدم الخطية ماتت روحه فى الحال ولهذا اختبأ من وجه الرب في وسط شجر الجنة، كان الخجل والعار يمتلكانه لذا لم يجسر أن يظهر أمام الله. لقد فقد نزعته إلى الدين وانقطعت شركته تماماً مع الله.

ماهو الدين ؟!!

الدين هو علاقة اتصال وشركة بين الإنسان وخالقه، وهو عبادة الإنسان لربه بالطريقة التى يحددها الله فيرضى عن الإنسان ويباركه.

حينما أخطأ الإنسان دخلت الخطية إلى العالم وأصبحت هى الملك والسيد على الإنسان فحكمته وحاكمته، فصار عبداً لها وفقد القوة فى مواجهتها.

ومن ثم ماتت نفس الإنسان تحت حكم الخطية يوماً بعد يوم، وتمثل هذا الموت فى المعاناه اليومية وفى الكدح والعمل الشاق المتواصل من أجل الحصول على لقمة العيش، تك ٣ : ١٧ :١٩ . ومع أن الانسان كان حياً فى الظاهر لكنه من وجهة نظر الله كان قد مات بالفعل.

كذلك أصبح الجسد رهينة تحت سيطرة وسلطان الخطية والموت حتى دمر تماماً وعاد إلى الأرض التى أخذ منها تك ٥ :٥.

قوة الخطية وعنصر الموت

قاد آدم بخطيته كل نسله الى عبودية مرة وأسر رهيب تحت سلطان الخطية فملكت الخطية على جسد الإنسان رو ٥ : ٢١ وسيطرت قوة الخطية على قلبه، وهكذا أخطأ الكل، وامتلأ العالـــم بالخطية وصار موضوعاً فى الشرير حتى الموت. ١ يو ٥:١٩.

وأكثر من ذلك أن الموت دخل إلى روح الإنسان وامتلكها. رو٥ : ١٧. أصبح كل بنى آدم عبيداً للموت. دخل عنصر الموت فى كل خلية، وفى كل عصب، وفى كل عظمة فى جسد الإنسان فصار تحت سيادة الموت، تسلل عنصر الموت إلى النفس وإلى الروح أيضاً وأصبح الانسان غارقاً فى فشله وإخفاقه. تأمل فشل الانسان فى علاقاته الأسرية، وفشله كعضو فى المجتمع.فشل رهيب سائد فى حياة معظم الناس، أصبح الإنسان الآن أكثر خلائق الله تعاسة وتشوهت صورة الله فيه فلم يعد يشبه الله. والأكثر بشاعة من كل ذلك أنه صار شبيهاً بالشيطان؛ المخادع الأعظم.

الإنسان غير منحدر من سلالة القردة، لكن يمكن أن يقوم ويحيا من جديد فى شخص المخلص !

هل هناك أمل للإنسان؟ أيوجد له رجاء بعد كل ما صارت إليه حالته الآن؟!

إننا نقرأ فى يوحنا ٣ : ١٦

لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية

نعم ! لقد جاء يسوع المسيح، ابن الله، إلى العالم لكى يخلصنا، وكانت مهمته تتلخص فى :

١- أن يمجد الله ويعلن صفاته من خلال حياته اليومية حتى يمكن لكل منا أن يرى الله فى شخصه الفريد، فيحبه، ويتبعـــه، ويعيش على مثاله.

٢- أن يرد إلينا السلطان الذى فقدناه حتى نستطيع أن نسيطر على قلوبنا مجاهدين ضد الخطية والموت بقوة ومعونة الروح القدس الذى يحركنا. جاء يسوع لكى يخلصنا من قوة وسطوة الموت بأن يهبنا حياة أبدية فى شخصه المعبود. إنه يعطينا القوة للتغلب على التجربة والألم والخطية.

٣- جاء يسوع لكى يخلص أرواحنا من يد الشيطان بالموت عنا على الصليب. كان يسوع يقدر جيداً قيمة أرواحنا حق التقدير إذ كنا فى عينيه أغلى من كل الكنوز. مت ١٦ :٢٦. وكل من يؤمن به ويضع ثقته فى شخصه الكريم، وفى عمله الكفارى العظيم على الصليب يخلص من خطاياه وينال باسمه غفران كامل ونصيباً مع المقدسين أع ٢٦ : ١٨. صحيح أن أجساد المؤمنين سوف تموت يوماً ما، ولكن أرواحهم سوف ترجع إلى الله وتعيش معه هناك فى نهار سرمدى بلا ليل، وسوف تظل عنده إلى أبد الأبدين وهو ما نسميه «الحياة الأبدية».

نعم ليس سوى الله يستطيع أن يشبع تطلعات النفس الخالدة. لقد صنع الله القلب البشرى وهو وحده القادر أن يشبعه بالخير والقيمة. لذا فإن أعمق ما فى جوهر طبيعتنا وأعظم ما نعتز به فى إنسانيتنا هو أننا قادرون أن نعود خاضعين إلى الله *.

قال القديس أغسطينوس مرة :

« يا الله لقد خلقتنا لذاتك، ونفوسنا ستظل هائمة، ولن تجد راحتها إلا فيك » *.

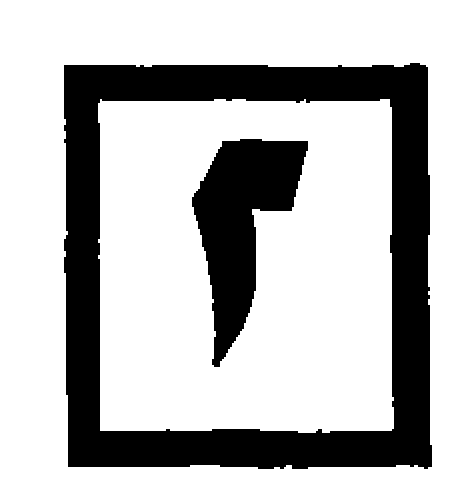
---

* اقتباس للمعرب : مصدر سابق

* اقتباس للمعرب

فهل ترجع إليه لتستريح من حمل خطاياك؟! افتح قلبك للإيمان بالمسيح الآن قبل أن تكمل قراءة هذا الكتاب. صل إلى الله واطلب منه غفراناً لخطاياك بدم المسيح، وبداية جديدة لحياة أبدية تبدأ من هنا ؛ من على الأرض وتدوم معه هناك إلى أبد الأبدين .

أرسل اسمك وعنوانك إلينا، ويسعدنا أن نرسل إليك بعض المطبوعات والكتب الروحية التي تساعدك على النمو الروحي في المسيح.



القيت هذه العظة بكنيسة المسيح في مدينة ملبورن باستراليا اثناء دورة الالعاب الاولمبية الخامسة عشرة والتي أقيمت هناك عام ١٩٥٦

المسيحى والألعاب الأولمبية

يرجع تاريخ أول دورة للألعاب الأولمبية إلى عام ٧٧٦ قبل الميلاد عندما أقيم سباق ماراثون طوله ٢١٠ ياردة، وكانت هذه الدورات الأولمبية القديمة مرتبطة بالإحتفالات الدينية التى كانت تقام فى معبد «أولمبيا» والذى يقع على بعد حوالى ٣٥٠ كيلو متر جنوب غرب العاصمة أثينا ؛ فخر الامبراطورية اليونانية القديمة، وكانت هذه الإحتفالات والألعاب تقام كل أربع سنوات بشكل متواصل وبلا انقطاع حتى وقعت بلاد اليونان نفسها تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية عام ٣٩٤ م.

وفى هذه الدورات، طُبقت أحكام حازمة وقوانين صارمة على مجموعة الرياضيين المشاركين فى الألعاب المختلفة إذ كان على أولئك الرياضيين الراغبين فى المشاركة أن يجتازوا إختبارات قاسية

لإرضاء منظمى الدورة، وكان عليهم بعد قبولهم للإشتراك فيها أن يمضوا فترة طويلة من التدريب الجاد والمتواصل قد تصل إلى نحو عام كامل.

وفى أيام تجسد الرب يسوع على الأرض كانت دورة الألعاب الأولمبية معروفة جيداً بين شعوب أوربا بل وحتى بين الآسيويين. كان هذا الحدث الرياضى الكبير موضوعاً هاماً للمعلومات العامة.

لا غرابة إذن أن يكون الرسول بولس؛ رسول الجهاد العظيم صاحب الثقافة الواسعة، على دراية كاملة بمثل هذه الدورات، بل لعله كان واحداً من الرياضيين الذين شاركوا فى ألعاب هذه الدورات فى صبوته أو شبابه. وما يقوى لدينا هذا الإعتقاد أنه كان ضليعاً فى كل القوانين والأنظمة التى كان يتبعها الرياضيون المشاركون فى الألعاب فلم تكن إشاراته الرائعة إلى صبر وجهاد وكفاح الرياضيين مجرد تخمينات، لكنه كان كمن يصف حقائق أساسية اختبرها بنفسه، وها هى بعض أقواله عنها:

١ – الجرى

ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان
جميعهم يركضون ولكن واحدا يأخذ الجعالة، هكذا
اركضوا لكي تنالوا... إذاً أنا أركض هكذا كأنه
ليس عن غير يقين. اكو ٩:٢٤،٢٦

ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسي ما هو وراء
وأمتد إلي ما هو قدام. أسعي نحو الغرض لأجل
جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع.
فى ٣ :١٣، ١٤

٢ – المصارعــة

وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شئ، أما
أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفني وأما نحن
فإكليلاً لا يفني اكو ٩ :٢٥

فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء
أف ٦ :١٢

وأيضا إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد
قانونياً ٢ تى ٢ :٥

٣- الملاكمــة

... هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء

١كو ٩: ٢٦

... مطروحين لكن غير هالكين

٢كو ٤: ٩

قد جاهدت الجهاد الحسن

٢ تى ٤: ٧

ألا تتفق معى عزيزى القارئ أن الكتاب المقدس هو كتاب الكتب؟! فإذا تعلمت كيف تقرأه بشكل صحيح لاكتشفت أن هذا الكتاب الرائع الفريد هو كتاب عصرى تماماً يتمتع بكم كبير من الإثارة والجدة تماماً مثل الجرائد والمجلات التى تطالعنا كل صباح. لذا اسمح لى أن أسالك : هل لديك الكتاب المقدس؟! وهل تقرأ فيه باحثاً عن الله، وعن الأشياء التى تتعلق بعبادتك له؟! فى سنوات الماضى الطويل هل إنشغلت بالتفكير فى مسيح الله؟! ولأى شئ مسحه الله؟! أم أن العمر ربما كاد ينتهى دون أن تكون لك الفرصة للإجابة عن هذه الأسئلة؟!

لقد أقيمت دورة الألعاب الأولمبية الخامسة عشرة فى مدينة ملبورن باستراليا ، وكان من روعة تدبير العناية الإلهية أن نكون هناك فى ذلك الوقت لمشاهدة المباريات التى علمنا الله من خلالها بعضاً من الحق الكتابى تماماً كما كتبه الرسول بولس بالوحى الإلهى من خلال مشاركته للألعاب الأولمبية فى العصر المسيحى الأول، صلاتى إلى الله أن يكون كل منا متسابقاً متقدماً فى ماراثون الحياة بل ومجاهداً حقيقياً يجاهد الجهاد الحسن حتى نفوز بالجائزة الأولى ونتوج بالإكليل الذى لا يفنى.

نعم إن الحياة تشبه سباقاً طويلاً يعدو فيه كل منا ، ويجب أن نركض باجتهاد حتى نصل إلى الهدف المحدد المنشود. كذلك تشبه حياتنا مباراة للملاكمة نقاتل فيها بضراوة حتى نصرع خصمنا ،ويا له من خصم قوى مثابر عنيد ، ذلك الشيطان!!.

إن عدداً غير قليل اليوم من المؤمنين صار محروماً من الرياضة الروحية، أصبح كل منهم يشبه المتسابق الذى يعدو فى مضمار غير ذلك المحدد له، والبعض الآخر غدا مطروحاً ولا يستطيع النهوض من جديد. لذا دعنى أسألك « هل أنت مهزوم، بائس ويائس؟ » . إنك لست مجبراً أو مرغماً على ذلك. ينبغى أن تتعلم كيف تصبح مصارعاً منتصراً، فكل المؤمنين هم جنود للمسيح؛

القائد المنتصر الذى خرج غالباً ولكى يغلب، وهو يقوينا ويشدد أيدينا لنقاتل وننتصر. إنه يضمن نصرتنا لأنه يقودنا فى موكب نصرته فى كل حين !

ألم يختبر كل منا سلامه فى أيام القلق والاضطراب، وتشجيعه المستمر فى لحظات الخوف والفشل؟!

إنه يساعدنا لكى نتغلب على مشكلات الحياة ونوائب الدهر، لذا فإننا بقوته سنصل إلى جعالة دعوة الله العليـــــا.

كيف يمكن أن تحقق الفوز فى حياتك وتنتصر؟ إن هذا درساً ضرورياً ينبغى أن يتعلمه ويحياه كل مؤمن، ولقد شرح لنا الرسول بولس ثلاثة مبادئ هامة يجب علينا أن نتبعها فى جهادنا الروحى.

١ - طالما كنا نعدو فى سباق الحياة يجب أن نسعى باصرار نحو الهدف المقصود:

ينبغى على المؤمن ألا يعيش حياته بلا هدف لأن الله قد حدد لنا مسبقاً هدفا رائعاً ونبيلاً

إلي ذاك الذي هو الرأس : المسيح أف ٤:١٥

لذا يدعونا الرسول بولس إلي المثابرة

كأنه ليس عن غير يقين اكو ٩:٢٦

لذلك ينبغى أن نصر على السعى نحو «الهدف» المحدد لنا، لأن الغرض الأساسى وقصد حياتنا الأول هوأن نتبع المثال الذى حدده بل وعاشه الرب يسوع بنفسه على الأرض ، وهو أن نمجد الله. يو ١٧:٤ وأن نخدم الآخرين مر ١٠:٤٥. إن إتباعنا للرب كتلاميذ حقيقيين لشخصه المعبود لا يعنى فقط أن نظهره فى سلوكياتنا اليومية بل أيضاً أن نعطى له الفرصة لكى يتجلى بشخصه الرائع وجماله البارع ومجده السامى فينا، فاذا استطعنا أن نختبر ذلك لأدركنا عندئذ عمق كلمات الرسول بولس

لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح

فى ١:٢١

إننا بكل يقين نستطيع أن نربح الآخرين للمسيح لأجل تقدم ونمو ملكوت الله كل يوم.

والآن عزيزى القارئ ما هو هدفك فى الحياة؟! إننا إن عشنا بدون هذا الهدف المجيد والقصد السامى فنحن لسنا مؤمنين على الإطلاق حتى إن كنا نظهر للناس صورة الايمان . إننا عندئذٍ نحيا

لأننا لم نجد الموت بعد، وإذ تفقد حياتنا المضمون والغاية الكريمة فلن نجنى بعد ذلك حصاداً سوى الفشل الذريع والحسرات المريرة.

إن جمع المال لا يمكن أن يكون قصد الله لحياتك، لأن غاية الله هي ربح النفوس وهذا هو الهــــــدف الذى وضعه أمامنـــــا ١ بط١ :٩. لذا فما أجمل أن ننفق أموالنا فى خدمة الله لربح النفوس وحينئذ فقط يكون المال عبداً يؤدى وظيفته لا سيداً يستأسر مشاعرنا ويسرق حياتنا. إن المؤمنين الذين يستخدمون المال فى عمل الله ليس للمال أية قيمة فى نظرهم إلا بقدر ما يكون له من دور فى الوصول إلى الغاية النبيلة والقصد الأسمى.

٢-لأننا فى جهاد ينبغى أن نضبـط نفوسنا فى كل شيء:

لقد كان الرياضيون- ولازالوا- يفرضون على أنفسهم قوانيناً صارمة لفترات التدريب الشاق الطويل حتى يمكن أن يتحقق لهم السبق والتقدم فى المباريات النهائية، لذا كان تناول الطعام والشراب وممارسة الكثير من الأمور الأخرى تتم بحساب دقيق.

يشير الرسول بولس فى غل ٥:٢٢, ٢٣ إلى ثمر الروح القدس، وفى ختام قائمة طويلة ذكر الرسول بولس صفـة لا غنى عنها.

إنها صفة «التعفف» التى تعنى ضبط النفس، ضبط الانفعالات والعواطف. وتوجد تطبيقات كثيرة لهذه الصفة، لهذا فالتدريب المستمر على ضبط النفس والتعفف فى الرغبات وكبح جماح الشهوات التى تحاربنا ،كل ذلك يساعدنا على أن نحفظ حالة قلوبنا فى القداسة ومحبة الله، ويمنحنا قوة روحية لاحتمال الإضطهاد ، وصبراً نحتاج إليه فى كفاحنا الطويل، لذا فالعفة وضبط النفس هى من أهم عوامل الانتصار والفوز بالجائزة الأولى فى سباق الحياة. تذكروا – أحبائى – يوسف الشاب الصديق الطاهر.

إن التعبير الكتابى «يجاهد» أو «يكلل» هو أصدق التعبيرات الملائمة التى تصف لنا طبيعة الصراع. هل سبق لك عزيزى أن شاهدت مباراة تصارع فيها اثنان من اللاعبين؟ إذاً لا بد أنك تفهم جيداً ماذا تعنى كلمة «يكلل» لأن المتصارع الأكثر قوة ومهارة والأقدر على الكفاح لفترة أطول هو الذى «يكلل» لأنه تمكن أخيراً من خصمه وانتصر عليه.

هكذا أيضاً نحن الذين نتبع المسيح يجب أن نمتلك القوة السماوية التى نحتاج إليها حتى نفوز وننتصر على شهوات العالم وعلى الجسد والطبيعة الأنانية فينا، وعلينا أن نستخدم هذه القوة

لكى نصد كل السهام التى يصوبها الشرير ضدنا. إن الكثير من الأشياء التى قد تبدو بريئة وعادية للآخرين ينبغى علينا أن نمتنع نحن عنها، والعكس صحيح فإن أموراً كثيرة لا تحتل مكاناً فى إهتمامات العالم يجب علينا أن نؤديها لمجد الرب.

إننا جنود المسيح لا بد أن نلبس سلاح الله الكامل
لكي نقدر أن نثبت ضد مكايد ابليس وضد ولاة
العالم علي ظلمة هذا الدهر

أف ٦ : ١١، ١٢

٣- *كمؤمنين فى حلبة ملاكمة ينبغى أن نوجه ضرباتنا من أجل اكتشاف الحقيقة:*

لعل بولس كان واحداً من هؤلاء الرياضيين الذين مارسوا لعبة الملاكمة. إن وصفه لها بديع ومفعم بالحيوية، لذا أعتقد أنه كان ملاكماً ماهراً. قال بولس:

هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء

اكو ٩ : ٢٦

نعم بقبضات حديدية ينبغى أن نوجه الضربات العنيفة لجسد الخصم. إن بولس لم يغرق فى «خيال زائف». كلا. إنه لا يتوهم المعارك لكنه كان يناضل ضد أعداء حقيقيين. لذا فالمسيحى الذى يضارب الهواء هو الذى يعيش حياة غير مؤثرة بغير إنجاز حقيقى أو شئ لمجد الله. قد تكون الجهود المبذولة رائعة وحجم الأنشطة كبير لكنها تخلو من القيمة والمعنى فيضيع المال والوقت والجهد عبثاً بلا فائدة أو جدوى. إن كثيراً من المسيحيين اليوم لا يعرفون – مع الأسف – هدفاً لحياتهم ولايدركون كيف يمكن استثمار رحلة الأيام القليلة التى نقضيها على الأرض.

لذا فإن كلمات الرسول بولس [أضارب الهواء] هى أروع تعبير عن اللا مبالاه والتساهل الذى يعيشونه.

إن حياة المؤمن الحقيقى هى صورة لحياة الرب يسوع على الأرض ١ يو ٢:٦. إنها « حياة » بكل معنى الكلمـــة. والمؤمـــن يجب أن يعيش حياة اليقظة والسهر. إنه لا يعيش فى «عالم الأحلام» لكنه فى كل مظاهر حياته اليومية يترك تأثيراً على العالم من حوله، فسلوكياته وأخلاقياته نموذج للآخرين، وبتصرفاته المقدسة وسلوكه فى النور يظهر ويوبخ أعمال الظلمة غير المثمرة لدى الأشرار الذين يفترون على حياته. إنه يسدد ضرباته

ليكشف الحقيقة وليعالج خطايا الآخرين ويحل مشاكلهم، يجاهد الجهاد الحسن من أجل الرب مستخدماً قوته الروحية والأخلاقية لمساعدة المحتاجين ومساندة كل من يحتاجون إلى عون، تخرج كلماته دائما صالحة للبنيان كي يعطى نعمة للسامعين.

فى العصور القديمة كانت الجائزة الوحيدة للرياضيين الفائزين هى إكليل من ورق نبات « الغار » .كانت أوراق الإكليل تذبل فى غضون أيام قليلة ثم تضمحل وتتلاشى تماماً. كان حقاً «إكليلا يفني» بحسب وصف الرسول بولس له. أما نحن المؤمنين الذين نقاتل مع الرب فى جهاده ضد مملكة الشر فسوف نكلل فى يوم من الأيام بالإكليل الذى لا يفنى ولايبلى لكنه سيستمر معنا طوال الأبدية.

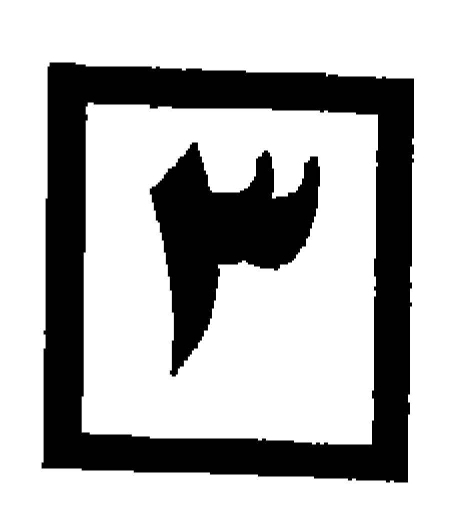
هناك أكاليل أربعة مختلفة أشار إليها العهد الجديد:

١-إكليل المجد الذى لا يبلى.	١بط ٥ : ٤
٢- إكليل الحياة.	رؤ ٢ : ١٠
٣- إكليل البر.	٢ تى ٤ : ٨
٤- إكليل لا يفنى	١كو ٩ : ٢٥

بعد أسبوعين من الآن تصل دورة الألعاب الأولمبية إلى نهايتها وحينئذ يُعْرَفُ الفائزون عند توزيع الجوائز عليهم، وكذلك أيضاً فى مجيء الرب مرة ثانية من السماء حين يأتى ليستعلن للعالم كملك الملوك ورب الأرباب سيعُرف المؤمنون الحقيقيون عند توزيع الأكاليل. إنه سيكافئ جميع محبيه الذين عاشوا معه بقلب كامل. فهل تستطيع أن تقول نفس كلمات الرسول بولس التى تهلل بها :

> ... أخيراً وضع لى إكليل البر الذي يهبه لي في
> ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل
> لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً ؟!

٢ تى ٤ :٨



يارب ..

هبني أن أنسى الأمس بكل ما فيه.

وأن أستمتع في حاضري بالوجود بين يديك الحانيــة.

أعطنى أن ألقى عليك بالإيمان..

كلَّ خوفٍ من المستقبل المجهول.

وساعدنى حتي أترك لديك...

كل قلقي علي الغد الغامض.

إحصاء أيامنا هكذا علمنا..

فنؤتى قلب حكمة،

مزمور ٩٠ : ١٢

ونسلك بالتدقيق..

لا كجهلاء بل كحكماء.

مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة.

أف ٥ : ١٥، ١٦

المتـرجـم

فكانت كل أيام متوشالح تسع مئة تسعاً وستين سنة ومات

تك ٥ :٢٧

تكون أيامه مئة وعشرين سنة

تك ٦ :٣

أيام سنينا هي سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون سنة

مز ٩٠ :١٠

هل يمكن أن يحيا الإنسان

عدة مئات من السنين؟!

قد يبدو الأصحاح الخامس من سفر التكوين أنه أصحاح جاف وعقيم لأنه يحتوى على تسجيل لسلسلة أنساب الأجداد الأوائل للجنس البشرى. إنه يخبرنا كيف عاش هؤلاء الأجداد، وكيف أنجبوا بنين وبنات، وكيف انتهت حياتهم بالموت بعد فترات طويلة من الزمان. الجميع ماتوا فيما عدا واحد فقط وهو أخنوخ الذى أخذه الله فلم ير الموت.

لقد قرأت هذا الأصحاح عشرات المرات من قبل وتأملت طويلاً فى معانيه الرائعة وفى الدروس الثمينة التى يحملها لنا، وشعرت أن هذا الجزء من الكلمة المقدسة يصرخ فينا بتحذيرات شديدة اللهجة حرى بنا أن نخضع لها.

البداية من آدم الذى كان على صورة الله

أعتقد أن آدم كان أكثر شخصية «عاطفية» على مر كل التاريخ البشرى. كان هو الإنسان الأول فى العالم والوحيد الذى خلق «بالصنع» المباشر من الله فكان صنعه يد القدير، لذا يمكننا

أن نسميه « إنسان الإنسانية ». ويخبرنا سفر التكوين والأصحاح الخامس أن آدم خلق على صورة الله وكشبهه ، فالإنسان يشبه الله في الصفات المميزة له مثل الادراك والتفكير، ويشبهه في حرية الإرادة التي منحها الله له،كذلك يشبهه في المجد والسمو، والأروع أنه يشبه الله في خلوده إذ أن روح الانسان نفخة من روح الله تحيا إلى الأبد ولا تموت.

لقد منح الله بنعمته ومحبته صفاته للإنسان لا استحقاقاً من الإنسان بل حباً وكرماً من الله، لذلك جمع آدم في شخصه كل هذه الصفات وكان مظهره الخارجي يدل على مجد الله خالقه حتى يمكنه بذلك التحكم في كل خلائق الله.

ولكن عندما سقط آدم في العصيان تغير كل شئ؛ فقد آدم سلامه وشركته مع الله، تلاشى مجده الذى كان ظاهراً فيه. اكتشف أنه عريان ومجرد من القوة والسلطان، وأجبر على أن يدخل في دائرة الموت. ومات جسده بعد ٩٣٠ سنة من الحياة الشاقة المعذبة.

ابن آدم لم يكن يشبه الله بل شابه أباه

بسبب عصيان آدم لله فإن أولاده الذين أنجبهم لم يشبهوا الله، حيث يخبرنا الكتاب:

وعاش آدم... وولد ولداً علي شبهه كصورته تك ٥ : ٣

نعم ليس على صورة الله بل على صورة أبيه آدم، وياله من نقد صارخ وجارح، فآدم كان يشبه الله لكن ابنه وكل سلالته ما عادوا يشبهون الله على الإطلاق. إنهم شابهوا أباهم الخاطئ الذى فشل فى طاعة وصية الله.

دعا آدم ابنه « شيثـاً ». ومعنى اسمه « بديلاً لأخر » أو «يحل محل». قالت حواء أمه عند ولادته إن الله قد وضع لها نسلاً آخر عوضاً عن هابيل الذى قتله أخوه الأكبر قايين، ثم أنجب شيث إبناً ودعا اسمه « أنوش »، ومعنى اسمه « مميت أو مهلك أومشئوم »، لقد بدأ الإنسان فى الحياة كما يحلو له بدلاً من الحياة بحسب مشيئة الله ووفق وصاياه ، صار معتمداً على الأعمال الصالحة التى يصنعها لعله بذلك يستطيع أن يرضى الله، لكن هيهات فلقد انقطعت علاقة الانسان مع خالقه واندثرت لأنه صار ميتاً بالذنوب والخطايا مطروداً بسبب عصيانه خارج دائرة محبة الله وإحسانه.

الأسماء ورسالة خلاص من السماء

يحتوى هذا الأصحاح سجلاً لعشرة أسماء كل منها له مدلوله ومعناه، وهذه المعانى لها اتصال وثيق بالفداء الذى بيسوع المسيح، وهى صورة بديعة الجمال يرسمها لنا الوحى الإلهى عن محبة الله وتدبيره لفداء الإنسان الخاطئ.

الاسم	معناه أو مدلوله	الرسالة التى يحملها
آدم	الأحمر أو إنسان	الإنسان الذى أخطأ
شيث	يقوم مقام	شخص معين بديل يحل محل
أنوش	يأس، تسليم، هلاك	مكان موحش
قينان	اقتناء ، مخلص	مازالت هناك فرصة لاقتناءالخلاص
مهلليئل	الله الممجد،حمد الله	شخص مجد الله فى حياته
يارد	يهبط، ينزل، ينحدر	سوف ينزل وينحدر إلينا
أخنوخ	مخصص،مكرس،يبنى	بناء الناس روحياً وتكريس النفس لله
متوشالح	يموت لكى يعطى	مات لأجلنا لكى يمنحنا
لامك	فيض، غزارة	فيض، وغزارة ، ووفرة
نوح	سلام،راحة، تعزية	سلام ، راحة ، تعزية

نعم يا لها من رسالة بسيطة وواضحة بل جميلة ورائعة نستطيع بسهولة أن نكتشفها من خلال الأسماء والمعانى. إن هذا الأصحاح يشبه قصيدة شعرية رائعة الجمال بديعة المعانى ، فرغم أن سفر التكوين هو تدوين للتاريخ القديم لكنه يحتوى على سجل رائع لنبوات تختص بخلاص الله الذى تم بالمسيح يسوع فى ملء الزمان.

وبين هؤلاء الأجداد العشرة كان هناك تسعة وضِع لهم أن يموتوا بينما واحد فقط هو الذى لم ير الموت. إنه أخنوخ. ولماذا كان أخنوخ معفى ومستثنى من الموت ؟ !

إنها رسالة الخلاص تظهر مرة ثانية فى رمز جديد.

الموتى يقومون والأحياء يتغيرون !

إن الأجداد التسعة الذين ذاقوا الموت يمثلون كل المؤمنين الذين رقدوا في الرب وسيقومون مرة ثانية في مجئ المسيح الثاني، لكن أخنوخ الذى عاش ثلاثمائة وخمساً وستين سنة وسار مع الله لم يوجد لأن الله أخذه. تك ٥ : ٢٤ إن هذا الرجل يرمز إلى المؤمنين الذين لن يروا الموت بل سيتم فيهم « الإختطاف » لملاقاة الرب في الهواء كما يخبرنا الكتاب في اكو ١٥ : ١٥ – ٥٤ وكذلك فى ١ تس ٤ : ١٣ – ١٨.

لقد كان أخنوخ هو الأول فى الكتاب المقدس وفى التاريخ الإنسانى الذى لم يمض إلى الأبدية من خلال بوابة الموت. ولماذا حصل على مثل هذه البركة ؟ ! يخبرنا الكتاب أنه «سار مع الله». ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إنه

بالإيمان نقل أخنوخ

عب ١١ : ٥

كان أخنوخ من نفس نوعية المؤمنين الذين سوف يختطفوا فى مجئ الرب والشرط الوحيد لهذا الاختطاف هو « الإيمان ». لقد نقل أخنوخ لا من أجل أعمال الخير والبر والاستحقاق الذاتى، بل

لأنه استوفى الشرط المطلوب ؛ « الإيمان » ، فقبل نقله شهد له أنه قد أرضى الله ، لقد سار مع الله كل يوم وكانت له الشركة الحميمة والعلاقة الوطيدة معه تعالى.

ثلاثمائة وخمساً وستون سنة

فى السير الأمين مع الله

سار أخنوخ مع الله كل هذه المدة الطويلة بلا كلل أو ملل أو تراجع فى يوم واحد منها. كانت هذه الفترة هى مدة حياته كلها على هذه الأرض فقام بواجبه خلالها من نحو الله والناس. صحيح أنه أنجب أولاداً وبنات ، لكنه كان شخصاً رائعاً استثمر حياته أعظم استثمار فى خدمة الله وعبادته. تلامس مع قلب الله فاهماً مشيئته، علم أن الله يحب الإنسان ويشتاق إلى علاقة وشركة تربطه به ، وليس ذلك فقط بل أدى واجبه أيضا تجاه مجتمعه وأسرته، وهكذا أرضى الله كل حياته.

هذه هى المرة الأولى التى يشير فيها الكتاب المقدس إلى هذا العدد [٣٦٥] سنة، ولعلها إشارة أو رمز واضح إلى [٣٦٥]

أخرى هى عدد أيام السنة التى ينبغى على كل مؤمن يحب الله من قلبه أن يسير معه فيها. أليس هذا شيئاً رائعاً بديعاً ؟ !

إن كثيرين من المؤمنين اليوم بما فيهم من قسوس وخدام مشغولون عن الله بينما يجب أن يكونوا مشغولين به، لا يوجد لديهم الوقت الكافى للسير مع الله. صحيح أن الوقت متوافر ومتاح لإنجاب الأولاد والبنات وتربيتهم مثل كل أهل العالم، لكنهم يتغافلون أو لعلهم ينسون الواجب الأكثر أهمية المفروض عليهم كخدام الله. نعم يالها من مأساة حقيقية تمر بها الكنيسة اليوم. لقد سار أخنوخ مع الله لمدة ثلاثمائة وخمساً وستين سنة كاملة. ألا يجعلنا هذا الوفاء نشعر بالخجل بسبب عدم أمانتنا مع الله؟! إنه نقد لاذع لنا وصرخة تدوى فى آذاننا لنستيقظ من سباتنا الذى طال إذ أننا لا نستطيع المثابرة بأمانة تجاه الله كل أيام السنة.

لم يستطع أحد الأقدمين الحياة لمدة ألف سنة !

بين هؤلاء الأجداد العشرة عاش شخص واحد أطول حياة على الأرض. إنه ليس آدم ، فآدم عاش ٩٣٠ سنة فقط، لكنه متوشالح بن أخنوخ الذى عَمَّرَ لمدة ٩٦٩ سنة. ياله من عمر مديد طويل!

إنه أكثر من عاش على هذه الأرض عمراً لكنه مع ذلك لم يصل إلى سن الألف.

سبعة من هؤلاء العشرة تعدوا سن ٩٠٠ سنة . منهم أيضا نوح الذى عاش لمدة ٩٥٠ سنة تك ٢٩:٩ . اليس من الملفت للنظر أن تتراوح أعمار هؤلاء الأجداد بين ٩٠٠ إلى ١٠٠٠ سنة دون أن يصل أحدهم فعلاً إلى سن الألف؟!

لنفترض جدلاً أن آدم لم يخطئ . ألم يكن من الممكن أن يعيش لمدة ألف سنة ؟! لا بل أعتقد أنه لو لم يخطئ فلعله كان يعيش حتى هذا اليوم ، وربما استطعنا أن نراه حياً فى مكان ما نشيطاً وقوياً ومعافى، لكن الموت كان نتيجة لعصيانه وسقوطه . لم يستطع أحد الأقدمين الحياة لمدة ألف سنة. والآن لا يمكن لأحد أن يحيا مثلما عاش هؤلاء الأجداد مثل هذه الحياة الطويلة. بل لا أحد يستطيع أن يعيش حتى يتعدى مائة سنة فقط وإذا اكتشفنا من يصل إلى هذا السن فإننا نجده ضعيفاً هزيلاً يرثى له.

تكون أيامه ١٢٠ سنـــــــة

في الأصحاح ١١ من سفر التكوين يدون لنا الوحى الإلهى سلالة سام بن نوح، ونلاحظ أن أكثر من عمر على الأرض من هذه السلالة هو سام نفسه حيث كانت مدة حياته ٦٠٠ سنة تك ١١ : ١٠ ، ١١ وعاش تارح أبو إبراهيم مائتين وخمس سنين أما إبراهيم نفسه فعاش مئة وخمسة وسبعين سنة فقط تك ٢٥ : ٧. لكن إسماعيل عاش مئة وسبعة وثلاثين سنة بينما عَمَّرَ إسحق مئة وثمانين سنة. عاش يعقوب أبو الأسباط لمدة مئة وسبعة وأربعين سنة ، وكانت أيام يوسف ابنه مئة وعشر سنين ، أما موسى صاحب أطول حياة بين كل جماعة بنى إسرائيل الخارجين من أرض مصر فكانت أيامه مئة عشرين سنة .

نعم مئة وعشرون سنة. هذا هو العمر الذى حدده الله للإنسان قبل أن يغرق العالم بالطوفان. لن تتجاوز أعمار البشر مئة وعشرين سنة على الأكثر – حسب ما أعلنه الله.

لا يدين روحي في الإنسان إلي الأبد لزيغانه وهو بشر وتكن أيامه مئة عشرين سنة

تك ٦ : ٣

إن هذا السن ١٢٠ سنة لم يكن مألوفاً أن يموت الناس فيه قبل الطوفان ، فلقد أنجب نوح أولاده وبنى الفلك حينما كان عمره خمسمائه سنة ، واستغرق بناء هذا الفلك مئة سنة كاملة ، وجاء الطوفان وكان نوح فى سن ستمائة سنة. يالعمق غنى رحمة الله وطول أناته إذكم من السنين يدوم صبره على الإنسان الخاطئ حتى يدفعه إلى التوبة والرجوع؟ !

تكون أيامه مئة وعشرين سنة ! لكن من منا اليوم يستطيع أن يعيش ١٢٠ سنة ؟ !

هذه الأيام يموت معظم الناس قبل بلوغ هذا السن [ما عدا إستثناءات نادرة بالطبع]، بل إن غالبية الناس لا يمكنها الوصول حتى إلى سن ١٠٠ سنة. الأمر الشائع هو ما أخبرنا عنه موسى النبى فى مزموره الحزين بهذه الكلمات الأسيفة

أيام سنينا هي سبعون سنة، وإن كانت مع القوة
فثمانون سنة

مز ٩٠ : ١٠

هناك مثل صينى يقول « سن السبعين يصعب وجوده بين الشيوخ أما سن المئة فنادر الوجود حتى فى كل العالم ».

نعم إنه أمر مؤسف أن حياة الانسان اليوم أقصر مما كانت فى أى وقت مضى.

هل يمكن أن يحيا الانسان عدة مئات من السنوات كما هو وارد فى سفر التكوين الأصحاح الخامس؟!

هل حقاً عاش أجدادنا لمئات من السنوات كما ورد فى تكوين ص ٥ ؟! حينما سئل أحد المرسلين هذا السؤال مرة وهو يعلم فى فصول تدريس الكتاب المقدس أجاب بأن هذا الأصحاح هو ببساطة نوع من « التفاخر والتباهى » لذا ليس من المؤكد إن كان هذا الأمر صحيحاً أم لا.

لكن نفس هذا السؤال وُجِهَ إلىَّ حينما كنت أعلم بعض الفتيان فى مدرسة للكتاب المقدس وكانت إجابتى لهم « إننا لو عشنا فى هذا العصر البعيد والمجتمع البسيط لكانت حياتنا طويلة جداً مثل حياتهم تماماً ».

إننى بكل يقين أستطيع أن أصدق أن أجدادنا عاشوا مثل هذه الأعمار الطويلة ، ولا نستطيع نحن الأن أن نقارن أنفسنا بهم لأننا ببساطة نعيش فى عصر مختلف وفى مجتمع مختلف. تخيل معى عزيزى القارئ أن متوشالح جاء مرة أخرى ليعيش بيننا هذه الأيام ليرى الناس فى القرن العشرين يموتون مبكرين جداً بالنسبة لعصره الغابر. لاشك أن مشاعر الدهشة والاستغراب تستولى عليه وتعقد

لسانه فلا يمكنه التعليق على وضع غريب وشاذ بالنسبة له وربما لا يصدق مايراه بعينيه ، أن الأنسان يعيش مثل هذه الحياة بالغة القصر، تماماً كما أن البعض لا يمكنهم اليوم تصديق أن الأجداد فى العصور الإنسانية الأولى كانوا يعمرون على الأرض إلى هذه الدرجة.

كيف عاشوا مثل هذه الحياة الطويلة ؟ !

عاش الناس فى العصور الإنسانية الأولى حياة غاية فى البساطة والرضا. كانت الأفكار خالصة والأعمال غير معقدة. لا توترات. لا انهيارات عصبية. أكلوا وشربوا باستمتاع وشهية جيدة، لكننا اليوم نأكل كالذئاب التى تلتهم طعامها على عجلة ونشـــرب الماء مثل ثور أو جمل عانـــى من العطش أياماً، وربما فى بعـــض الأحيـــان لا يكلف الإنسان اليوم نفسه مشقة وعناء معرفة ماسبق أن أكل أو شرب.

فى العصور القديمة كان الناس يبكرون فى الاستيقاظ من النوم، يبدأ العمل مع إشراقة الشمس الأولى وينتهى عند الغروب. ثم يأوى الناس إلى الفراش مبكراً. كانوا يشعرون بلذة ومتعة فى

النوم العميق بعد عناء وجهاد النهار الطويل. صحيح أن أعمالهم كانت مرهقة جداً لكنهم اشتغلوا بسعادة ، لكن إنسان القرن العشرين ينام متأخراً جداً ويستيقظ متأخراً جداً. قد يعمل الإنسان هذه الأيام – أو ربما يلعب – حتى منتصف الليل أو الساعات الأولى من اليوم الجديد، فضلاً عن الملل والضيق والكآبة التي يشعر بها أثناء تأدية العمل. لا غرابة إذن أن يموت قبل أن تكتمل الحياة.

قديماً كانت شهوات الناس قليلة وأحلامهم متواضعة، لذا كانت حوادث الخطية غير كثيرة، أما اليوم فإن أمانى ورغبات وشهوات البشر لا تنتهى ، وأحلامهم لا تتوقف عند حد معين، حوادث الخطية صارت مألوفة ومعتادة ، بل أصبحت بارعة ومرعبة بطريقة لا يمكن تخيلها أو تصديقها. لقد أفسدتْ الإنسانَ آثامهُ وشروره، دمرته روحاً ونفساً وجسداً ، فكيف يمكن أن يعيش حياة طويلة ؟!

إن الأصحاح الخامس من سفر التكوين هو جرس الإنذار والتحذير لإنسان هذا العصر. إنه نقد جارح ولاذع للبشر فى عالمنا اليوم بسبب الشهوات الكثيرة الغبية والمضرة وبسبب الخطية التى تقصف أعمارنا. فهل نمتحن أنفسنا ونتوب عن خطايانا قبل فوات الأوان ؟!

٤

يهَمْسُ اللهُ في أذهاننا أثناء أفراحنا

ويتكلم إلينا في ضمائرنا

لكنه يصيح بنا عَبْرَ آلامنا

إذ هي المذياع الإلهي لإيقاظ عالم أصم

سي.إس.لويس

يتخذ الله أفضل جنوده من وسط هضاب الأسى

سبرجن

إرتأى الله في حكمته أن يخرج من الشر خيراً

بدلاً من أن يحول دون وجود الشر على الإطلاق

القديس أغسطينوس

اقتباسات للمترجم

هل تخاف من الألم ؟!

قال الرب يسوع:

المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت. ولكن
متي ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح
لأنه قد ولد إنسان في العالم. فأنتم كذلك عندكم
الآن حزن لكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا
ينزع أحد فرحكم منكم... قد كلمتكم بهذا ليكون
لكم فيّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن
ثقوا. أنا قد غلبت العالم .

يو ١٦ :٢١، ٢٢، ٣٣

لعلك تندهش – عزيزى القارئ – إذا علمت أن الآلام والسلام كلاهما وجهان لعملة واحدة، فكل منهما له نفس الأهمية والقيمة فى نظر الله ؛ فكل الآلام التى نجتاز فيها لها هدف رائع فى مقاصده تعالى، ورغم ذلك فأغلبنا – إن لم يكن كلنا – يخاف من تجارب الألم. إننا إذا اتسعت مداركنا لنفهم خطة الله الكاملة لحياتنا فلا بد أن نكتشف أن الألم هو أداة فعالة ووسيلة مثمرة فى يده ، ولابد عندئذ أن نعتبر الألم شيئاً ثميناً. إنه رسالة السماء لنا لإتمام خطة الله المدهشة لحياتنا.

ما هو الألم ؟ !!

الألم بشكل عام هو حالة غير مسرة، سواء للجسد أو للنفس أو للروح؛ فالأمراض والضعف ، ونزيف الجسم الداخلى ، والصداع ، والجوع ، والعرى... الخ كل هذه تجارب تصيب الجسد. ومن ناحية ثانية فإن الشك، والقلق، والإحساس بالنقص أو الفقرّ ، والإحساس بعدم القبول اجتماعياً ، والخسارة المادية، وعدم الاستقرار الأسرى، كل هذه الأمور هى آلام تصيب « النفس ». أما بالنسبة للآلام الروحية فقد تمثلها الجروح الكثيرة والمتنوعة التى تمس السمعة أو الشخصية والتى تهز المنصب الدينى أو المركز الاجتماعى أو تشكك فى أخلاقياتنا.

كذلك قد يحدث هجوم من الأعداء علينا، وربما يظن الأصدقاء فينا السوء فيحكموا علينا حكماً غير عادل فى موقف ما.

والحقيقة أن الألم عام وللجميع؛ فالألم كأس وكل الناس شاربه. وهل يستطيع أحد أن يدعى أنه مستثنى من كل هذه الأمور المشار اليها ؟ ! لدى الصينيين مثلاً قول مأثور عن أولئك الذين يعيشون حياتهم بلا مشاكل – ذلك إن وجد مثل هؤلاء

فعلاً - فيقولون عنهم إنهم [الأبناء المحبوبون الذين تدللهم السماء]. ولعل الآخرين يهنئون مثل أولئك وقد يحسدونهم أيضاً لأنهم « محظوظون »، لكن السؤال : « هل هم بالحقيقة محظوظون ؟ » ماذا عن الذين « تنقع » حياتهم فى التجارب باستمرار وتعتصرهم الآلام المترعة بلا توقف؟!

ماذا عن الذين تدوم معاناتهم ليلاً ونهاراً بلا انقطاع ؟! ما رأى الكتاب المقدس فى هؤلاء « المحظوظين المباركين » الذين يعيشون بلا هَم؟ وماذا يقول عن الأولاد المحبوبين الذين تدللهم السماء؟! إن هذه كلها وغيرها أسئلة محيرة لا يجد لها العقل البشرى إجابة شافية وافية. لكن لنتأمل فى الأتى :

من تألم أكثر ؟!

يسوع المسيح هو الذى تألم أكثر من الجميع !

فى مولده بلا فراش. فى موته دفن فى قبر مستعار. فى خلال خدمته القصيرة بالجسد دفع جزية اقترضها من فم السمكة «الكريمة». دخل أورشليم على حمار لم يمتلكه. ورغم أنه جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس إلا أنه لم يمتلك مكاناً ليبيت فيه ويريح جسده المتعب. كانت حياته بين المذود

والصليب كفاحاً متواصلاً وجهاداً بلا توقف. قال عن نفسه بصدق:

للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن
الإنسان فليس له أين يسند رأسه

لو ٩ :٥٨

حقيقة إنه أكثر من تألم على هذه الأرض وذلك ببساطة لأنه هو الله الذى:

أخلي نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس فى ٢ :٧

آلمته خطايا الناس كثيراً فى نفسه وفى روحه الطاهرة، والأكثر من كل ذلك أنه فى نهاية حياته عُومل معاملة اللصوص والمجرمين وعلق على الصليب واحتمل الهزء والبصق والعار وتجرع مرارة الإهانة والتعذيب.

كان كل ذلك من أجل أن يفى متطلبات خلاص البشر، فمن مولده حتى موته كان هو يسوع ﴿ رجل الأحزان ﴾. لكن ماذا يقول الكتاب عن ذلك المتألم البار ؟! يقول: لاق بذلك – أى بالمسيح – وهو آتٍ بأبناءٍ كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام عب ٢ : ١٠.

لماذا تألم المسيح ؟! لكى يحضرنا نحن المؤمنين به إلى المجد. يالروعة قلبه ! لذلك فحسب خطة الله السرمدية سيكون المسيح فى السموات الجديدة والأرض الجديدة هو أكثر الكل مجداً، بل سيكون هو الممجّد وحده الذى له التيجان الكثيرة. لماذا ؟ لأنه بالاضافة إلى كونه ابن الله ومعبود قلوبنا فهو أيضاً حمل الله المذبوح الذى سار فى طريق الآلام حتى النهاية، وتجرع كأسها حتى الثمالة، وبنفس الكيفية إن كنت أنت الآن تعانى إهانات الآخرين لك فى هذه الحياة الحاضرة من أجل إيمانك وطاعتك لله، فلابد أن يجازيك الله مجداً أكثر من أولئك « المحظوظين » الذين لم يتألموا نظيرك. فإلى الذين يتألمون عن طيب خاطر من أجل إسم المسيح تهنئة خاصة مع صلاتى أن يمنحكم الله تعزية وسلاماً وأن يهبكم رجاءً فى مستقبل أمجد نظير آلامكم.

ما هى الأنواع المختلفة من التجارب ؟!

١ - التجربة السريعة القاسية التى تمر كالإعصار :

إنها تلك التجربة التى تمر علينا مثل العاصفة أو الإعصار الخريفى المدمر فتقتلع الأشجار، وتهدم المنازل، وتقلب السيارات،

تغرق المراكب، وقد يُجرح فيها الانسان وربما لقى مصرعه.

نعم تمر هذه التجربة علينا كالمأساة، لكن لنتذكر أنه مهما كانت زيارة الإعصار غير مستحبة لكنه سرعان ما يعبر فينتهى. ولا شك أن مروره يسبب تجديداً لهواء المنطقة التى يمر بها فلا يبقى بعده إلا قليل من الجراثيم.

ترك لنا أيوب رجل الله صاحب المعاناة الطويلة مع الآلام ؛ ترك لنا مثالاً رائعاً. لقد فقد كل شئ دفعة واحدة. ضاع المال والممتلكات. البنين والبنات. حتى الصحة الجسدية. كل ذلك فقده بسبب حقد الشيطان الرهيب عليه، لكن كان كل ذلك بسماح من الله طبعاً، لكننا نكتشف موقفه من هذه التجربة من خلال كلماته الرائعة التي تفوه بها [عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً] فهل استمرت معاناة أيوب معه طيلة حياته ؟! أبداً ! فالكتاب يقول إن الله بارك آخرة أيوب أكثر من أولاه أى ٤٢ :١٢ . كانت حياته الأولى رائعة لكن حياته بعد التجربة أكثر روعـــة !!

فهل أنت الآن مجرب مثل أيوب فى تجربته ؟ هل تنوح من

أجل المأساة والإعصار ؟

لماذا لا تنتظر بالإيمان آخرة الرب لك فجيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب. مرا ٣ : ٢٦ توقع مجئ الهواء النقى فهو آتٍ سريعاً لا محالة.

٢- التجارب التى يجب أن نمر نحن بها :

إنها تلك التى تشبه نهراً يعترض طريقنا. فإن كنا نرغب الوصول إلى الشاطئ الآخر فلا مفر من عبوره. إن الحياة الإنسانية تشبه رحلة طويلة قد نمر فيها بالوادى، وقد نضطر إلى تسلق جبل عال. أحياناً تكون حياتنا هائلة لينة وادعة وأحياناً أخرى نتعب ونحتار كالأعمى الذى يتخبط فى ظلمة حالكة، وأصعب من كل ذلك أننا نجهل بالفعل ما يمكن أن يحدث معنا فى مستقبل تلك الرحلة. لكننا نجزم أنه لا بد أن تعترضنا مشاكل لا نتوقعها. يقيناً ستواجهنا صعوبات كثيرة قبل الوصول إلى نهاية المطاف وهذا هوالسبب الحقيقى وراء قلق الكثيرين بشأن الغد المجهول لذلك تمتلكهم الأحزان وتتعبهم التخمينات ليلاً ونهاراً. لكننى شخصياً أعتقد أنه من الحماقة تماماً أن يحتمل المرء ذلك ؛ فهذا القلق والخوف المرضى مما قد يحدث هو أسوأ بكثير جداً من

المصاعب الفعلية التى ربما تحدث.

صحيح أن الانسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لإرتفاع الجناح أى ٥ : ٧ لكن ها الرب نفسه يقدم لنا النصيحة:

لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره

مت٦:٣٤

نعم من المؤكد أننا سنمر بهذا النوع من التجارب كما أنه من اللازم أن تطير الجوارح ، لكن هل من الحكمة أن نقلق بشأن الغد فلا نستمتع بروعة اليوم الذى منحه الرب لنعيشه الآن ؟! ألا نخسر الإثنين معاً بسبب هذا الخيال المريض ؟!

كنت أفكر يوماً فى السبب الذى دفع الله الكلى الحكمة والعلم لأن يحجب عنا رؤية المستقبل. أعتقد أننا لو كنا مثل الله نعرف مسبقاً كل الأشياء التى سوف تحدث فى مستقبلنا لامتلات قلوبنا رعباً وفزعاً، ولفقدنا كل القدرة والشجاعة اللازمة للحياة فى هذا العالم ، إن هذا الجهل الذى فينا بخصوص المستقبل المبهم هو دليل محبة الله تجاه أولاده إذ لم يدعنا نعرف مقدماً أحداث الغد. والسبب الثانى الذى أراه لذلك هو أن الله يريد لكل منا أن يؤمن

به ويثق فى محبته ونعمته التى نعيش فيها. فلا تخــف إذن من هذا النوع من التجارب لأن الله أمين إذ لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل بل سيجعل لنا مع التجربة المنفذ لكى نستطيع أن نحتمل ١كو ١٠ : ١٣. إنه بنفسه سوف يجتاز بنا في التجربة متى حدثت.

٣- مشكلات تشملنا وتطوق حياتنا لكنها لا تقترب إلينا لتضرنا:

ومثال هذا النوع من التجارب هو حياة داود النبى. يخبرنا الكتاب المقدس ثمانى مرات أن شاول الملك اضطهد داود النبى وحاول قتله. طارده فى كل مكان وكان يفتش عنه قاصداً الفتك به ورغم ذلك لم يستطع أن يقترب إليه بالدرجة التى تمكنه من إيذائه.

لا شك أن داود كان محاطاً بالتجربة لكنه ترنم واثقاً:

أما أنت يارب فترس لي. مجدي ورافع رأسي

مز ٣ : ٣

ولابد أن داود كان فى وسط آلامه يستمتع فعلاً بالنوم - كما قال - لأن الله يحميه، ومهما كانت صعوبة التجربة فإنها لن

تؤذيه أقل أذية.

أثناء الحرب العالمية الثانية كنت أجول للتبشير ولخدمة الله. سافرت كثيراً متنقلاً بين تسعة عشر مقاطعة فى الصين. أدركت فى تلك الظروف ما اختبره داود فى أيامه.

لقد كان الله بالفعل ترس يحميني ويحفظنى أينما توجهت. منحنى شجاعة لاتوصف وسلاماً غامراً ملأ به أعماقى. صحيح أن الرياح كثيراً ما هبت من حولى ، وثارت الأمواج بعنف لكننى كنت قادراً على الفرح والابتهاج بالرب فأبحرت مطمئناً معتمداً عليه. يقول الكتاب:

ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم

مز ٣٤ : ٧

نعم نحن محاطون بالتجارب التى تربكنا لكن إذا كانت عيون أذهاننا مستنيرة فلابد أننا سنرى ملائكة الله فى وسط مشاكلنا وآلامنـــــا.

ألم يختبر خادم أليشع ذلك إذ رأى فرساناً ومركبات من نار حينما انفتحت عيناه فعرف أن الله يحميه هو وأليشع نبيّه من جيوش الأعداء. ٢ مل ٦ : ١٧ ، فقد تقترب منا التجربة لتؤذينا

لكن الله يحيط بنا ويحمينا ويحتوينا بمشاكلنا. لابد أن ينتهر المشكلة ، إننى أتصوره يقول لها:

انتبهي جيداً فهذا الشخص لي أنا

أش ٤٣ : ١

عندئذ لاتستطيع التجربة أن تقترب إلينا لتؤذينا ، فيالها من رعاية ، وياله من ضمان ! مجـــداً للـــه.

٤- التجارب التى تصيبنا ولا تفارقنا أبداً:

هذا النوع من التجارب هو الأسهل فهماً للأذهان ، مثال على تلك التجارب العيوب الخلقية فى شخص ما كالشلل الذى لايمكن علاجه مثلاً. وهذه التجارب تسبب لنا الكآبة إذ تشعرنا أننا أقل شأناً من الآخرين وتزيد الشعور فينا بالنقص فيصبح الفرد خجولاً دائم الإحساس بالضيق منعزلاً عن عائلته غالبية الوقت، وهو ما يطلق عليه « الشخصية الإنطوائية ». كذلك قد يعيش إنسان ما فى فقر مدقع. ألا نرى بعيوننا أن هناك من يشكو دائما الحاجة لأنه يولد ويعيش ويموت معدماً فقيراً ؟!. وربما يصاب الناس بالاشمئزاز والنفور عند رؤيتهم للمصابين بالأمراض المزمنة والمستعصية؛ هؤلاء المرضى الذين يعيشون فى معاناة دائمة بسبب

الآلام المتواصلة التى يشعرون بها. إنهم نظير بولس الذى قال:

أعطيتُ شوكةً في الجسد ٢كو ١٢ :٧

وتوصف هذه الشوكة بأنها تجربة دائمة وظاهرة للأعين الخارجية.

ونحن لا نعرف على وجه الدقة ما هى تجربة بولس التى استمرت معه طيلة حياته، لكن بولس وصفها على أنها «لطمة». لقد عاشت معه عمره وآلمته كثيراً لكنه استطاع أن يحتملها بالنعمة التى منحها الله له فكانت كافية لاحتياجه ، وبالقوة الحكيمة التى للأب العطوف الذى يحب أن يعطى مع الألم تعزية وأن يجعل مع التجربة المنفذ. إنه الذى يهب مع الاضطهاد سلاماً وفى الضيق يمنح الفرح والرجاء. إن الترجمة الصينية للإنجيل تعطينا تعزية أوفر إذ توضح لنا أن المعنى الدقيق لكلمة « النعمة » الواردة فى ٢كو ١٢ : ٩ تعنى حرفياً:

مئات الأضعاف من النعمة والصبر

يالروعة محبة الله وأمانته. كان بولس يتألم من شوكة واحدة لكن نعمة الله التى أعطيت له كانت ضامنة لنصرته وكافية لمعونته حتى لو آلمته شوكات كثيرة.

كيف نحصل على قوة لمواجهة الألم ؟!

هل أنت خائف من التجربة ؟! سمعت ذات مرة مبشراً أجنبياً يكلم أحدهم عن المسيحية راغباً فى استمالته إليها. كان يقول له: [إن آمنت بالمسيح فلن تواجهك أية متاعب أو آلام فى المستقبل فيسوع سوف يعفيك منها]. فهل هذا صحيح ؟!

كلا. كلا البتة. قال الرب يسوع المسيح صراحة لتلاميذه:

في العالم سيكون لكم ضيق

لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم

إنه لم يعدنا بحياة سهلة بل بحياة ظافرة منتصرة.

وليس من الصواب أن نطلب إلى الله أن يهبنا سلاماً وقت التجربة فقط. بل يجب أن تكون طلبتنا أن يدوم فينا سلامه الذى يفوق كل عقل والذى يحفظ قلوبنا وأفكارنا فيه، حتى نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة التجربة متى جاءت، بهذا السلام الذى نتمتع به.

فى مقدم كل صيف مباشرة عادة ما « نُطَعَّم » بمصل مضاد لمرض الكوليرا وهذا التطعيم يقى أجسادنا من المرض. بالمثل فإننا

نستطيع أن نقاوم فى مجئ التجارب متى امتلأت قلوبنا بالسلام مسبقاً كما يستطيع الجسد أن يقاوم غزو جراثيم الكوليرا لأنه «تحصن» مسبقاً.

إن السلام ليس مجرد « حالة قلبية » لكنه قوة دافعة تمكن الشخص من مواجهة التجارب بانتصار. إنه يحفظ القلب هادئاً مستريحاً بين يدى المحب الحانية. فإن كنت قد قبلت المسيح مخلصاً شخصياً لحياتك؛ فلك أن تتمتع بسلامه الكامل فى قلبك من الآن. فلا تخف من التجربة ولاتطرح ثقتك.

ما العلاقة بين الآلام والأمجاد ؟ !

هناك مثل لاتينى يقول:

(Per Angusta, AD Augusta)

وهو يعنى [لا مجد بلا آلام] فطريق المجد يمر بكثير من الآلام . ويتضح من المثل اللاتينى أن كلمة تجربة وكلمة المجد يختلفان فى حرف واحد فقط. ولعل هذا يؤيد ما سبقت الإشارة إليه أن الألم والسلام بينهما اختلاف يسير من وجهة نظر الله، فإن كنت تحتمل التجربة التى تأتى عليك فلابد أن تصير هذه

التجربة سبب مجدك وسعادتك. فالريح التى تهب على الشجرة إن لم تقتلعها فلابد أن تقويهـــا، والعكس من ذلك صحيح فإذا سقطت أمام التجربة وتذمـرت على الله والناس فإن التجـــربة ستـــدوم لك إلى الأبد وستـــعانى منها دائما بلا سبب ولا هدف. لقد تألم أيوب لكنه لم يتـــذمر أو يشتكـــى . لم يخطئ ولم ينسب لله جهـــالة. أى ١ :٢٢ وقال إلى أولئـــك الذين أرادوا تحطيم إيمانه « ألخيـــر نقبل من عنـد اللـــه والشر لا نقبـــــل ؟! » أى ٢ : ١٠ .

إن الألم رسول من الله له مهمة جوهرية فى حياتنا. إنه يصقلنا وينقينا. يشكلنا لنكون حسب فكر الله وارادته لنا. إن كان هذا إيماننا فلابد أن تتم التجربة فينا قصد الله ، بل ربما طلبنا نحن إلى الله بإخلاص أن يعطينـــا القوة لنتألم حســـب مشيئـــته أكثر لكى نمجّد اسمه ونشبع رغبة قلبـــه. صلـــى أحد القديســـين هذه الصـــلاة:

« اسمـــح لى ياسيدى أن ألقى فى آتون التجربة وافتح عينيّ هناك لأرى الرابع الشبيه بإبن الآلهة. دعنى ألقى فى الجب لأتمتع برفقة الملاك الحارس ».

ســلام اللــــه

يقول البعض من دارسى الكتاب المقدس أن الله أعطى لنا الوعد «لا تخف» أو ما معناه حوالى ٣٦٥ مرة. أى أن الله يقول لكل منا فى صباح كل يوم من أيام السنة هذا الوعد «لا تخف». لكن حسب اجتهاداتى الشخصية فى دراسة الكلمة ، هناك حوالى ١٨٣ مرة ذكر الكتاب المقدس فيها الوعد « لا تخــف » مرتبطاً بكلمة أخرى هى كلمة «الســلام» أو «ســلام اللــه». إن هذا يبين بوضوح رغبة الله الصادقة أن يمنحنــا سلاماً بغنى ووفرة كل أيام السنة. نعم لا أحد ينكر أن هذا العالم ملئ بالتوتر والاضطرابات لكننا نشكر الله من كل القلب لأن التجارب والآلام ستؤول حتماً لخيرنا وسعادتنا فى النهاية. فليعمل الحزن إذن كل ما يمكنه أن يعمل. لتأتِ الكــوارث أو المصائــب فلن ينتج عن كل ذلك إلا الخيــر. إن السعــادة هى القرار الحلو لترنيمة الآلام المتعددة الأبيــات ومهما كانت هذه الآلام التى نجتــاز فيها صعبة وقاسيــة فلابد أن تؤول لمجد سيدنا وفادينا. فكل الحب لك ياسيدى.كل الحــب لــك.

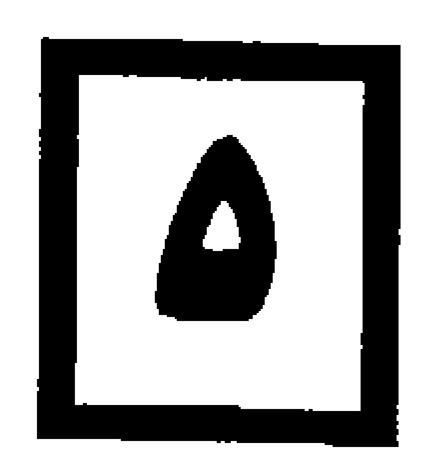
قال الرب يسوع:

لاتضطرب قلوبكم ولاتهرب... سلاماً أترك لكم.
سلامي أعطيكم

فإن تمسكنا بالسلام المعطى لنا منه فلابد أن الروح القدس يقوى قلوبنا ويسند كل ضعفاتنا بنعمة الله ومحبته. فهل لازالت الآلام ترهبك والتجارب تخيفك رغم وعود الله الصادقة بالرفقة والرفعة؟

أيها الأخ الحبيب:

إن سلام الله هو الذى سينتصر فيك...



وأعطاهم سلطاناً علي أرواح نجسة

مت ١٠: ١

فإنهم أرواح شياطين صانعة أيات تخرج علي ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر علي كل شئ

رؤيا ١٦: ١٤

الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا

يو ٤: ٢٤

وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلالوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح

١ تس ٥: ٢٣

هل تؤمن بوجود الأرواح

«دراسة مختصرة عن أنواع الأرواح»

هل تؤمن بوجود الأرواح الشريرة؟! يؤمن الصينيون بوجود أنواع عديدة من الأرواح ويعتقدون أن بعد الموت يصبح البشر أشباحاً أو أرواحاً شريرة تظهر فى الليل لإزعاج الأحياء.

الأرواح الشريرة هى أرواح شياطين وليست أرواح الموتى

صدق أو لا تصدق لكن الحقيقة أنه يوجد فعلاً أرواح شريرة فلقد أخبرنا الكتاب المقدس بوجودها واعتاد الرب يسوع على إنتهارها وإخراجها من البشر وأعطى تلاميذه القوة والسلطان لانتهارها أيضاً بل لقد انتهر فى مرة واحدة «لجئوناً» من الشياطين

واللجئون كلمة رومانية تعنى فرقة من جنود الجيش يقدر عددها مابين . . . ٣ . . . . ٥ جندي

مرقس ٥:٩-١٣

كل هذه الشياطين هى أرواح شريرة. لم تكن هذه الأرواح

مجرد أرواح بشر قد ماتوا. ماذا يخبرنا الكتاب المقدس بخصوص ذلك؟! إن أرواح المؤمنين الراقدين تذهب إلى الفردوس حيث مكان الراحة التى جهزها الله لهم، لكن أولئك الذين لم يقبلوا نعمة الخلاص تخرج أرواحهم فتنطلق إلى الجحيم حيث مكان العذاب الذي أعده الله لابليس وجنوده للإنتظار حتى يوم الدينونة العظيم. وبينما يسعد المؤمن ويهنأ فى ذلك البيت السامى المجيد فإن أرواح الأشرار تشقى فى سجن الجحيم حيث لا يمكنها البتة أن تخرج لإزعاجنا أو إقلاقنا وذلك ببساطة لأن الله لايسمح لها بمثل هذه الأمور الغبية.

لعلنا فهمنا الآن أن أرواح الشياطين ليست أرواحاً بشرية بل هى أرواح ملائكة سقطوا ففقدوا رياستهم بسبب عصيانهم وخطيتهم وجردت منه مكانتهم الأولى.

أنواع ثلاثة من الأرواح

يوجد ثلاث أنواع من الأرواح فى العالم وهذه الأنواع الثلاثة هى:

* أرواح البشر

* أرواح شريرة «شياطين»، أرواح الملائكة الأطهار

* الروح القدس. روح الله.

وقد يسأل البعض عن الحيوانات لذا دعنا نقرر أن الحيوانات ليست لها أرواح بل أنفس فقط.(راجع الفصل الأول هل الإنسان أصله قرد؟!)

كان الشيطان في البداية كائناً مجيداً ورئيس ملائكة عظيم، وكانت الأرواح الشريرة التى تتبعه الآن ملائكة لله، لكنهم طردوا من السماء لأنهم تمردوا ضد الله. والآن يبسطون سيطرتهم وسلطانهم حول كل الأرض فى عمل دائب تحت رعاية إبليس بهدف الوصول إلى قلوب البشر واستعبادها لقيادتهم وجرهم إلى الخطية والعصيان.

سكنى الأرواح الشريرة

فى قلب كل شخص غير مؤمن بالمسيح نوعان من الأرواح...الروح الإنسانية الأصلية وروح آخر شرير يقوده تحت سيطرة الشيطان ويمكن الشيطان من التحكم فيه.



شكل رقم ١

ويتعاون الشخص غير المؤمن بسرور مع هذا الروح الشرير حتى يستمر فى حياة الخطية.

إن الإنسان ينتمى إلى الله بالطبيعة

لأنه مخلوق على صورة الله وبواسطته، لذا فروح الانسان هى منحة من الله للإنسان ، وبالتالى فإن روح الله يسكن القلب الإنسانى جنباً إلى جنب مع الروح البشرية وقد كان هذا هو حال الانسان حتى الوقت الذى فيه أخطأ فسقط وتنازل بذلك عن قلبه مسلماً إياه لسلطة الخطية وتنازل عن قيادة نفسه إلى الشيطان ؛ حيث لم يكن ممكناً أن يستمر روح الله موجوداً فى قلب الإنسان بعد أن قاد الشيطان الإنسان إلى التمرد على الله.

لذا نقرأ: لايدين روحي في الانسان إلي الأبد تك ٦: ٣

لقد رأى روح الله أن الانسان قاومه وعصاه فحزن وتأسف فى قلبه ، ولهذا حكم الله على الإنسان بأن يمحوه عن وجه الأرض. فجاء الطوفان ورحل روح الله عن القلب البشري فيما عدا بعض الإستثناءات القليلة حتي جاء يوم الخمسين حينما حلّ الروح مرة أخري على التلاميذ.

الروح القدس يسترد مكانته في القلب البشرى

يسمى البعضُ هذا العصر الذي نعيش فيه بـ «عصر الروح القدس». لأن روح الله عاد إلى عالمنا لكى يقوم بعمله المخلص بين البشر، وعندما يتخذ الإنسان قرار الإيمان بالمسيح يسوع كمخلص

من الخطية فإنه بذلك يستودع نفسه ثانية بين يدي الله فيأخذ الروح القدس مكانته ويسترد زمام السلطان على قلبه فيقوده فى الحال خارج مجال سلطان الأرواح الشريرة، عندها يُحاط الإنسان بمحبة الله ويُصان بقوته وحمايته تلقائياً ويفقد الشيطان كل حقوقة فى هذا القلب البشرى. وبمجرد حلول الروح القدس فى قلب المؤمن يبدأ فى التعامل مع الروح البشرية فلقد أصبح الإنسان إبناً لله ونال الحياة الجديدة. حياة الله الذى فيه.



شكل رقم ٢

لذا فأننى أعتقد أن الإنسان هو أكثر مخلوقات الله استحقاقاً للرثاء والشفقة– إذ ياله من صراع مرير بين الله والشيطان من أجل امتلاك القلب البشرى. لذا فالقلب أشبه مايكون بثروة ضخمة يمتلكها الشيطان الآن ويسعى للإحتفاظ بها من هجمات روح الله ؛ المالك الحقيقى لها والذى يسعى لاستردادها، ولايستطيع الانسان أن يبقى فى وضع حيادى بل يجب أن يتخذ القرار الذى يفصل بين الاثنين ويعطى النصرة لأحدهما على الآخر.

وطبقاً لعلم الفيزياء فإنه يستحيل أن يشغل نوعان مختلفان من

المواد نفس الحيز من المكان فى وقت واحد. لكن هذا الأمر يختلف قليلاً فى حالة الأرواح حيث يمكن لإثنين أو أكثر من الأرواح أن يشغلا نفس القلب البشرى؛ إذ يمكن أن يسكن فى القلب البشرى روح الانسان وروح الشيطان فى وقت واحد. أو العكس أن يمتلكه روح الله بجوار الروح البشرية فى آن. أحياناً يسيطر على القلب البشرى أكثر من روح فى وقت واحد ففى إنجيل متى أصحاح ١٢ :٤٣-٤٥ نقرأ عن الشخص الذى يمكن أن تمتلكه ثمانية أرواح شريرة... وفى مرقس ١٦ :٩ نقرأ أن الرب أخرج من مريم المجدلية سبعة أرواح شريرة هذا فضلاً عن الشخص الذى امتلكه لجئون السابق الإشارة إليه.

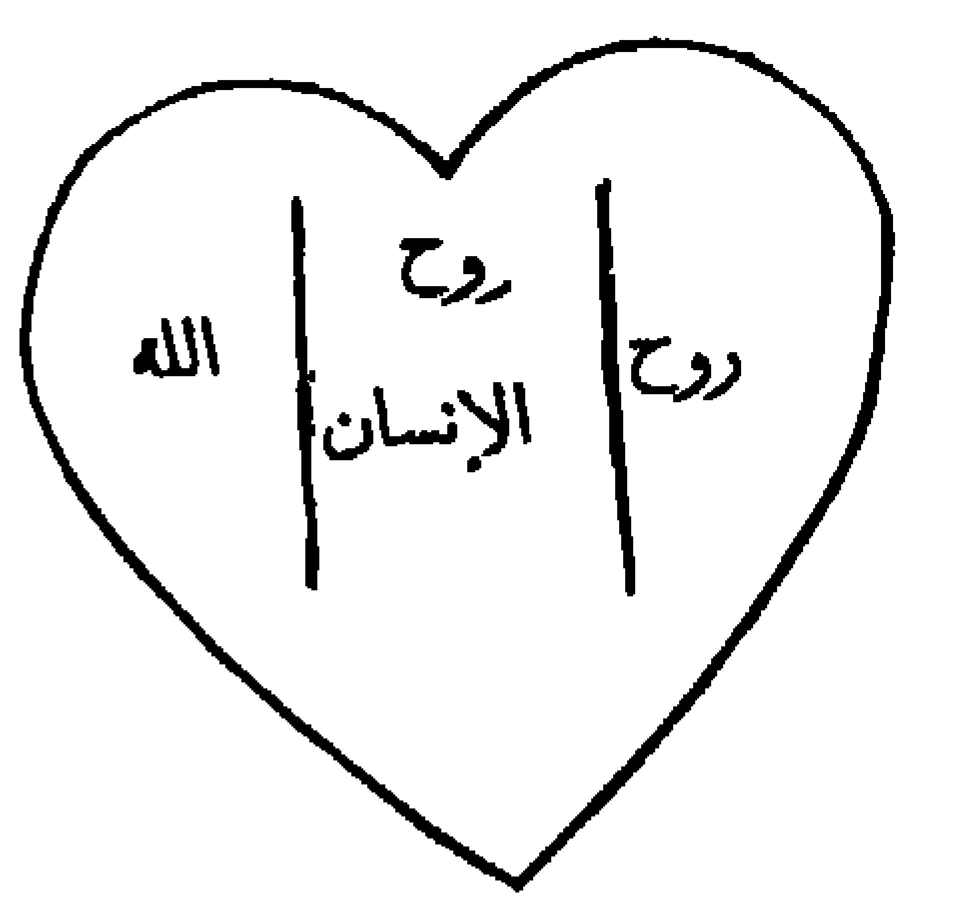
لذا احذر جيداً لأنه إن لم يكن روح الله ساكنا فيك فلابد أن الشيطان وجنوده سوف يمكنهم السيطرة على قلبك وحياتك وما أسهل ذلك بالنسبة لهم.

كيف يمكن أن تطرد الشيطان خارجاً ؟

كلنا ولاشك نخاف الأرواح الشريرة... ولا أحد يرغب على الإطلاق أن يعطى الشيطان الفرصة لكى يمتلك القلب، لكن الواقع أن كثيرين من الناس يمتلكهم الشيطان دون أن يعرفوا هم ذلك ، وعندما يرتكب الانسان الخطية فإنه يفعل ذلك لأن الشيطان

يمتلك قلبه ويحرضه على فعل الشر.

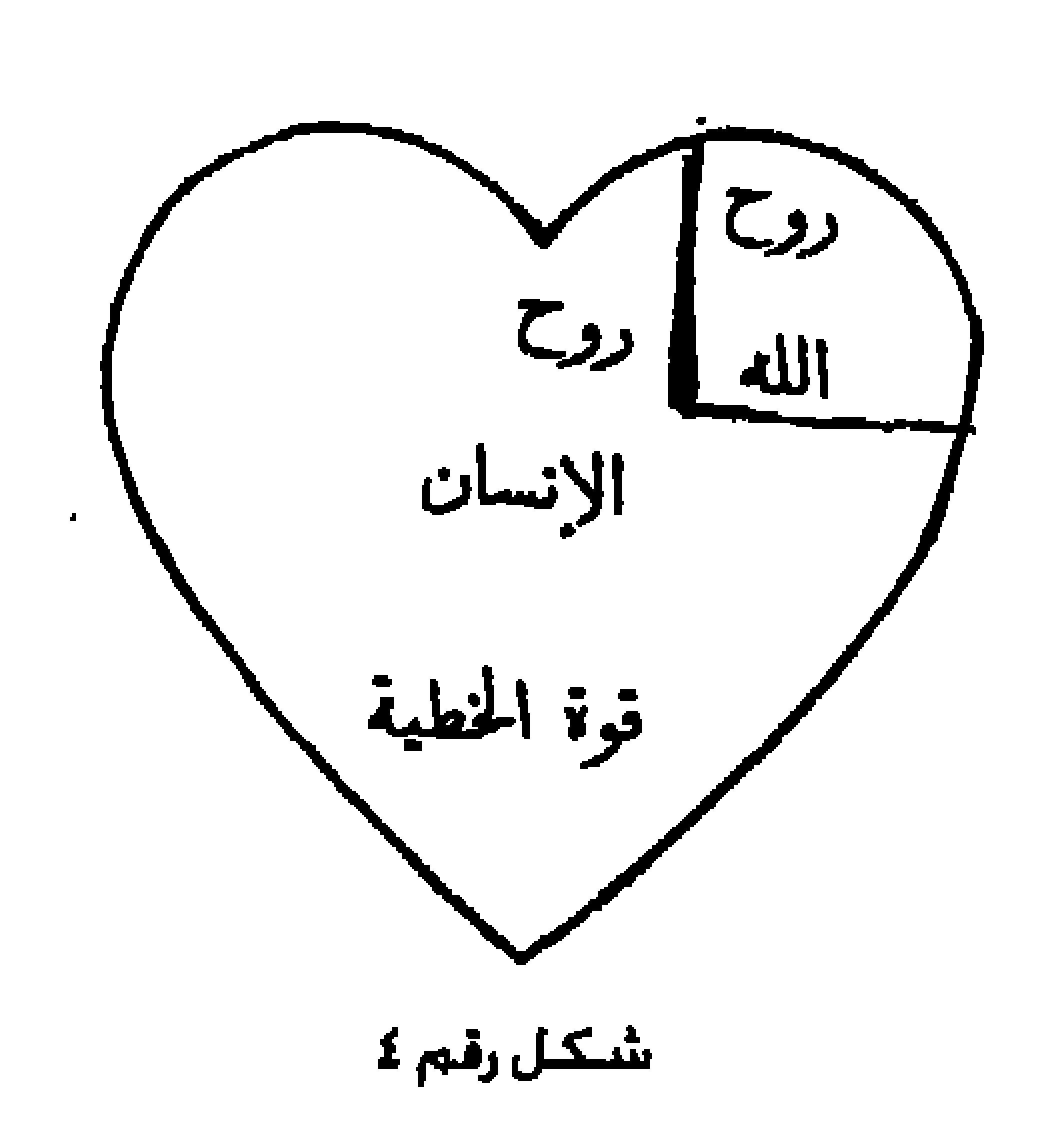
لكن دعنا نفترض أن الانسان أدرك أن الشيطان يمتلكه فعلاً، فكيف يمكن التخلص من هذه الحالة المؤلمة؟! لايوجد سوى الرب يسوع المسيح ابن الله. إنه وحده الذى يستطيع القيام بهذه المهمة الخطيرة. إن الروح القدس يطهر قلب الخاطئ من شروره بفعالية دم المسيح وحده، ويحرره من عبودية الشيطان ومن سيطرة الأرواح الشريرة. وعندما يحل روح الله فى قلب الانسان يفر الشيطان هارباً فلايمكنه البقاء. لأن الشيطان يخاف من قوة دم المسيح لأن هذا الدم له القوة والسلطان على طرده... لأن من التصق بالرب فهو روح واحد (اكو ٦ :١٧) وعندما نخضع لله ونقاوم الشيطان يهرب العدو من أمامنا (يو ٤ :٧) عندئذ يسود الله بروحه على القلب ويعلمنا أن نعيش الحياة التى تمجد الله وتربح الآخرين له..وعندها يبدأ الروح القدس فى تحرير قلوبنا من ناموس الخطية والموت. يبنى حياتنا فى الفكر والقول والعمل ويقدس إتجاهاتنا وأفكارنا عن الآخرين.



شكل رقم ٣

الإمتلاء بالروح الإنسانية

لكننا فى كثير من الأحيان نُحزن الروح القدس (أف٤ :٣) بل قد نطفئه فى داخلنا (١ تس٥ :١٦). لذا يفقد روح الله سيطرته علينا يمتلى قلب المؤمن بـ «الأنا» أو «روح الانسان». يحزن الروح القدس ويتقوقع فى مساحة صغيرة داخل القلب وعندها يطلب أن يقوم بعمله كمبكت «لنا».



شكل رقم ٤

عندئذ يخلق الروح فينا اتجاهات معينة بل ويشفع فينا بأنات لاينطق بها (رو ٨ :٢٦).

وعندما نرفض توجيهات روح الله القدوس يصبح كل منا سيداً على قلبه، ولايمكن أن نستمتع ب«ثمر الروح» فى حياتنا عندئذ تبدأ فينا حالة الفتور. ومن الخطورة أن يستمر المؤمن على هذه الحالة ، فعندما يفقد الروح القدس سيطرته وسلطانه علينا فإن هذا يعطى المجال للشيطان لكى يتفاوض بسهولة معنا فيغوينا، وبالطبع فإن الشيطان يقودنا مرة أخرى إلى السقوط المحزن فى الخطية وهذا

مايحرضنا الكتاب على رفضه باصرار «لاتعطوا إبليس مكاناً» أف٤ :٢٧، وهذا هو السبب الذى يجعل المؤمن يخطئ بعد تجديده.

امتلئوا بالروح

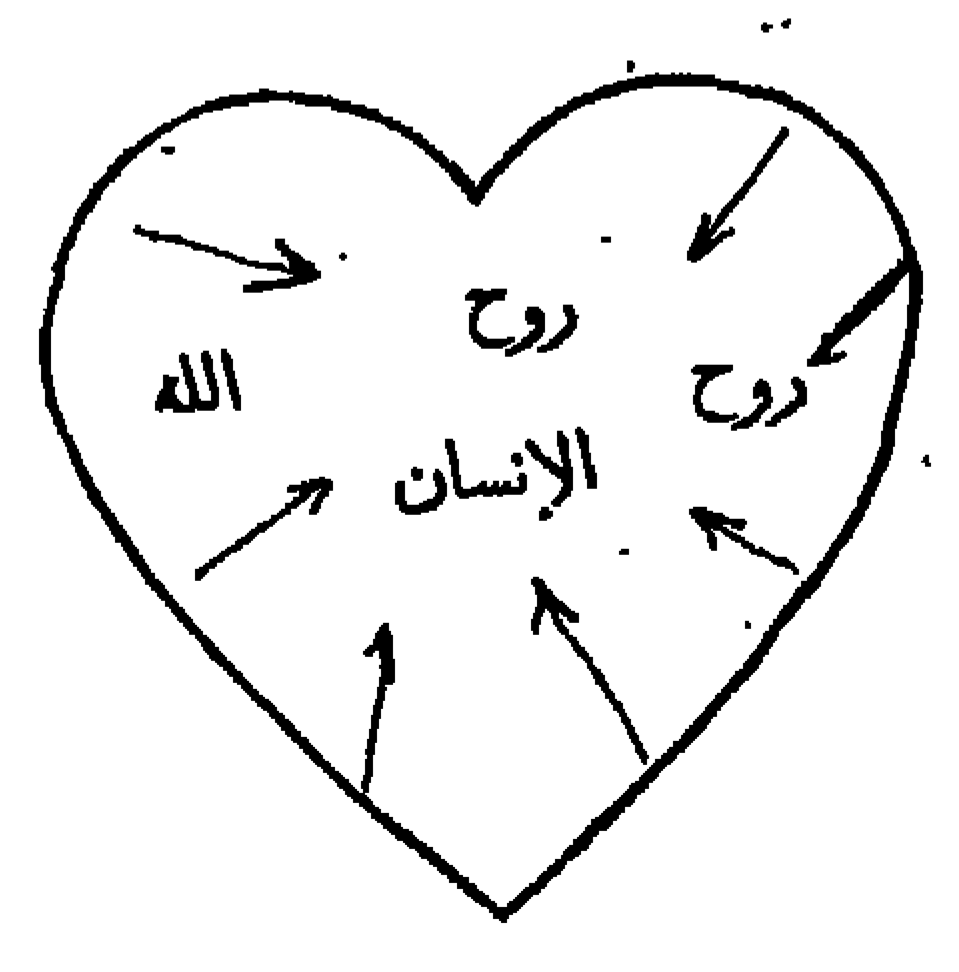
عند قبولنا الرب يسوع المسيح كمخلص من الخطية حلّ الروح القدس فى قلوبنا فأخذ مكانه فينا إلى الأبد حسب وعد الرب لنا يو٤ :١٦. لذا فهو يقوى إراداتنا لكى لانستمر فى الخطية بل نمجد الله بالأعمال الحسنة.

فإذا أطاع المؤمن جميع وصايا الرب فمن الطبيعى أن يملأنا الروح القدس ، وهذا الملء يقودنا إلى النضج الروحى. ومنذ لحظة الإيمان بالرب يسوع وسكنى الروح القدس فينا يبدأ الروح فى ملء قلوبنا شيئاً فشيئاً ، حتى يكون كل القلب تحت سيطرته وتصرفه المطلق طالما نحن نعطيه الفرصة لذلك.

وعندها نمتلئ بالسلام والفرح السماوى وعندها نمتلك القوة التى نحتاج إليها فى خدمة الله والناس.

عندما يمتلك الإنسان من قوة شيطانية شريرة تصبح له قوة غير عادية ، ولقد سجل لنا الكتاب المقدس ذلك حين أخبرنا عن حالة ذلك التعس الذى سكن فيه اللجئون ، فكم من مرات رُبط بقيود وسلاسل لكنه كان يقطع السلاسل ويُكسّر القيود فلم يقدر أحد أن يذلله مرقس ٥ :٤ .

ولقد شاهدت نفس هذه الظواهر فى الصين فى أولئك الذين تسكنهم أرواح شريرة إذ يكون لهم قوة غير طبيعية، لقد رأيت ذات مرة سيدة من هذا النوع كانت أرجلها مكبلة بقيود حديدية ومع ذلك استطاعت أن تصعد إلى شجرة شاهقة الارتفاع،كان ذلك فى شمال الصين عام ١٩٣٧ ولقد أعطانى الرب الإيمان والثقة فانتهرت الروح النجس باسم الرب يسوع فخرج منها.



شكل رقم ٥

والقياس مع الفارق فحينما نمتلئ من روح الله فإنه يعطينا قوة روحية رائعة لتمجيد الله وإرضاءه. ويستطيع كل المؤمنين أن يعيشوا حياة الملء بالروح لأن الله أمرنا بذلك أع ٤ :٣١ .

إن المؤمن الممتلئ بالروح القدس هو الذى قد صلب الجسد غل٢ :٢٠. وهو يقدم حياته يومياً لله متأكداً أن الروح القدس يمتلكه، عندئذ تختفى أعمال الجسد من حياته وتظهر ثمار الروح القدس فيه غل٥:١٩-٢٣.

هل أنت خائف من الأرواح الشريرة؟!

منذ قبولك لعمل الروح القدس فيك لم يعد للشيطان قوة أوسلطان أن يلمسك أو يمسك (يوحنا الأولى٥:١٨). إننا لا نخاف الأشباح أو الأرواح الشريرة بل هى التى تخشى أن نصطدم معها ونقاتلها.

أصدقائى الأحباء:

إذ كان الروح القدس يمتلك قلوبنا فإننا لا نخاف الشياطين ، لأننا نحيا تحت مظلة الله الواقية، نسير فى طرقه المقدسة وسبله المسقيمة فلم نعد نحيا فى الخطيـــة.

إذن ليملأ الروح القدس قلوبنا ولنطع كل أوامره عندئذ يحدث التغيير فى حياتنا الذى يسعد الله ويمجده.



أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر
ليمكث معكم إلي الأبد

يو ١٤: ١٦

الحق.الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء
والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله

يو٣: ٥

ولاتسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا
بالروح

أف٥: ١٨

ولاتحزنوا روح الله القدوس

أف٤: ٣٠

وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم
ما نصلي لأجله كما ينبغي لكن الروح نفسه يشفع
فينا بأنات لاينطق بها

رو٨: ٢٦

هل الروح القدس هو «مجرد» قوة الله؟!!

هل سبق لك التعرف على الروح القدس وأدركت محبته لك؟!
إن كان قد حدث ذلك معك فإن الآن تحبه من كل قلبك.

كثير من المسيحين اليوم عندما يسمعون اسم « الروح القدس» يثور من داخلهم احساس بعدم القبول أو الارتياح بل والأكثرية أيضاً منهم لم يسمعوا مطلقاً عن الروح القدس بل وربما البعض ليس لديه حتى مجرد الرغبة أو الاستعداد للسماع عنه... ونادراً ما تتضمن عظات كثير من المبشرين إشارة إلى اسم أو عمل الروح القدس، ويا له من أمر محزن للغاية والسبب ببساطة أنهم لاتربطهم به أى علاقة ولا يمتلكوا معرفته، لذلك لا يمكنهم أبداً أن يشرحوا حقيقته بوضوح كاف للمسيحيين الآخرين.

فالروح القدس بالنسبة لهم موضوع للقراءة والإطلاع، وغالباً عندما يسمعون عن الروح القدس يداخلهم شعور بعدم الإرتياح.

علاوة على ذلك فإن تعليم المرسلين لنا عن الروح القدس تلخص فى أن الروح ببساطة هو «قوة الله»، فهو ليس شخصاً مثل الآب يمكن للناس الخلاص بمعرفته، لكن الله استخدم القوة لكى يتمم مشيئته وهذه القوة تسمى فى الكتاب المقدس «الروح

القدس» .هل تصدق هذا؟! ماهى حقيقة إيمانك؟! هل تؤمن أن الروح القدس هو واحد ضمن ثلاثة أقانيم فى اللاهوت الإلهى؟! هل هو صديق حميم لك أم أنه مجرد فكرة غامضة فى ذهنـــــك؟!

الروح القدس أصدق الأصدقاء!!

إنه ليس مجرد قوة الله، كلا بل هو اللـــــــه نفسه. إنه ليس مجرد قوة كما يُعلّم بعض المرسلين لكن قلب الحقيقة أنه واحد ضمن ثلاثة أقانيم فى ثالوث الله. إن الله الآب فى علياء سمائه–طبقاً للفكرة العامة عند الناس، والله الإبن الرب يسوع المسيح صعد إلى السماء بعد قيامته ليجلس عن يمين الله لكن الله الروح القدس نزل من أعلى لكى يسكن بالإيمان فى قلوبنا إلى الأبد كما قال الرب يسوع نفسه فى يو١٤ :١٦.

إن كل الناس المقربين لنا: الآباء والأمهات، الأخوة والأخوات، الأزواج والزوجات، الأصدقاء والأحباء، مهما كانت محبتهم لنا شديدة لكنهم منفصلون عنا، يعيشون خارج أجسادنا وقد لا يقدرون مشاعرنا أو يشعرون الآلام التى تجوز فيها نفوسنا.

لكن الروح القدس يحيا داخل أجسادنا وفى قلوبنا ، وهو لن يرحل منها أبداً. إن محبته أبدية وغير محدودة بالوقت أو بالمساحـــة بل هى رائعة وعظيمـــة، لذا يمكننا أن نستمتع بغزارتها وكمالها.

لذلك فالروح القدس هو أصدق صديق، وإذا توافرت لنا فكرة صحيحة عنه فلن يداخلنا هذا الشعور الغامض الغريب حين نسمع عنه. إن الروح القدس يشبه شخصاً يحيا «معنا»، تماماً مثل صديق شريف يستحق كل الإحترام يسكن معنا فى منزلنا لكنه لايسكن فى منزلنا فقط بل فى قلوبنا أيضاً.

إن لدى كل منا تجربة عن كيفية استقبال وإكرام والترحيب بضيف عزيز جاء لزيارتنا فى المنزل، وحينما يأتى صديق ليقيم معنا بعض الوقت فى منزلنا فغالباً ما يتغير الروتين العادى للحياة اليومية، فمثلاً لاتخرج من أفواهنا إلا الأحاديث الجادة والهامة أو كما يقول الصينيون ﴿ركبة تنحنى إلى ركبة مع صديقنا﴾.

وإذا كان قد مضى وقت طويل لم نرى فيه هذا الصديق فلابد أن نجلس للحديث معه ربما إلى مابعد منتصف الليل بكثير دون أن نشعر بتعب أو ملل على الإطلاق. وعندئذ نشعره أنه كما لو كان

فى بيته، له مطلق الحرية أن يفعل كما يحلوله. وتصبح أحاديث وتصرفات أفراد العائلة محسوبة لئلا يساء فهمنا عند ضيوفنا فتهتز صورتنا ونسبب لهم الحزن والضيق.

والحقيقة أنه طالما كان الأصدقاء يعيشون معنا تظل حياتنا رائعة وفى أرفع وأسمى مقام، وإذا أخفينا عنه شئ ما لربما فقد احترامه لنا وأخيراً فلابد لنا أن نراجع ونستشير أصدقائنا فى كثير جداً من أمور حياتنا الشخصية.

على نفس المقياس وبنفس الطريقة فالروح القدس صديق رائع يسكن في قلوبنا ويسر بأن نستشيره في كل صغيرة وكبيرة.

الروح القدس معين لنا

أخبرنا الرب يسوع عن حقيقة الروح القدس فقال «الروح القدس روح الحق المعزى». والكلمة معزى فى الإنجليزية هى تعبير غير كامل للمعنى المقصود فى اللغة الأصلية (اليونانية). ونجد فى الترجمة الصينية للإنجيل بضع كلمات قليلة تندرج تحت هذا الإسم فى هامش الكتاب هذه الكلمات هى:

* محامى – مدافع – مظلة واقية

* رءوف – كريم – لطيف

* معلم – مريح (وهذه هى المعانى البعيدة إلى حد ما)

وواضح طبعاً أن المؤمنين الصينيين لديهم فكرة أكبر عن الروح القدس أكثر من المؤمنين الإنجليز، والأكثر من الكل المؤمنون اليونان أصحاب اللغة الأصلية للعهد الجديد. فما هى مدلولات الكلمة اليونانية «المعزى» ؟!!

إنها «باراكليتوس» أو «باراقليـــــط»، والحقيقة أنه لاتوجد فى أية لغة أخرى كلمة مناسبة تماماً تعبر عن المعـــانى الكثيرة والعميقة لهذه الكلمة كما ترد فى لغتها الأصلية، ومن هذه المعانى الكثيرة ما يلى :

* (شخص يقف بجوارك كمحامى ومدافع يتحدث لأجل صالحك)

* (شخص يهمس فى أذنك ليعلمك)

* (شخص يقدم كل أنواع المساعدة، فهو مقوى ومعلم وحامى ومساعد).

لذلك فالترجمة اليابانية للإنجيل تترجم فيها كلمة «معـــزى» إلى The helper أو «المساعد» وبعض من الترجمات الانجليزية تفعل نفس الشئ.

فالروح القدس فى الحقيقة هو معين كامل. يقول الصينييون إننا ندعوه (عشرة آلاف نوع من المساعدين) (وتعبير عشرة الآف تعنى عندهم «كل»). هذا المعين القادر يحـــيا فى قلوبنا وهو يتـــوق إلى مساعدتنا فى كل مكان نذهب إليه فى كل أوقات حياتنا.

الروح القدس أتى فعلاً إلى العالم

يسجل لنا سفر الأعمال تفاصيل مجئ الروح القدس إلى العالم، لقد جاء من الســـماء ليقوم بعمله الرائع فى تلاميذ المسيح. وهو مازال عاملاً إلى هذه الأيام لكننى - كطفل فى الإيمان -كانت لى فكرة خاطئة عن الروح القدس بسبب التعليم الخاطئ الذى حصلنا عليه من المرسلين الأوائل. لقد طلبوا إلينا أن نتضرع ونصلى إلى الله حتى يحل الروح القدس علينا من السماء كما أمر الرب تلاميذه قبل الصعود ، عندئذ وبعد صلاة حارة فالله يسمح بإرسال الروح القدس إلى قلوبنا، تماماً كما حَلَّ على

التلاميذ فى يوم الخمسين. «لكن هل هذا التعليم صحيح؟!» هل نصلى ونطلب حلول الروح القدس علينا من السماء ؟! هل رجع الروح القدس إلى السماء وإذا صلينا طالبين عودته مرة أخرى يعود إلينا؟! كلا. إن هذه الفكرة لاتطابق أبداً الحق الإلهى الواضح الصريح.

لقد أتى الروح القدس من السماء فى يوم الخمسين ولايوجد فى الكتاب المقدس ما يدل على رجوعه إلى السماء مرة أخرى، بل على العكس يخبرنا الكتاب المقدس أنه سكن فينا إلى الأبد، تماماً كما وعدنا الرب يسوع، لذلك فالتسمية التى يطلقها اللاهوتيون على هذا العصر الذى نعيش فيه أنه «عصر الروح القدس» هى تسمية صحيحة تماماً وهذا العصر بدأ من يوم الخمسين ومازلنا نعيش فيه حتى الآن، والروح القدس سوف يكمل عمل الخلاص الذى بدأه الله، فهو فى العالم الآن ولن يعود أبداً حتى يتمم خدمته لنا. وعند مجئ الرب يسوع مرة أخرى سوف يغير الروح القدس أجسادنا المائتة حتى نخطف لملاقاة الرب فى الهواء.

من واجبنا أن نقبله اليوم؛ أن نسمح له بالدخول فى قلوبنا باعتباره «باراكليتوس»... لسنا فى حاجة للصلاة أن ينزل من السماء لأنه حاضر وموجود فعلاً.

نحن نولد ثانية من الله بالروح القدس

ما هو عمل الروح القدس فى العالم؟!

إنه يجدد الانسان الخاطئ. ومعنى التجديد هو أن نولد من الله ثانية بالروح القدس. قال الرب يسوع المسيح لنيقوديموس فى يو٣:٣-٥ إننا عندما نؤمن به كمخلص لنا من خطايانا، فى هذه اللحظة ذاتها يدخل الروح القدس إلى قلوبنا ناقــلاً لنا حيــــاة الله فنصبح عندئذ أولاداً لله سواء كنا رجــالاً أم سيـــدات، وبناء عليه نقبل حيــاة اللــه؛ حياة تشبه تلك التى عاشــها المسيـح على الأرض بالإضافـة إلى الحياة الأبديـــة مع اللــه.

لكن عندما يأتى الروح القدس ليمتلك قلوبنا نكشف أن حالتها غير لائقة فهى تمتلئ بأنواع كثيرة من الخطايا، لذلك هو يتحرك فينا لكى نتوب عن خطايانا ونقربها أمام الله، وعندها يبدأ الروح القدس فى عملية تنظيف وتطهير القلب من الخطية ويغسله بالدم الثمين المسفوك لأجلنا على الصليب.

وهذا هو ما يسميه الكتاب المقدس:

غسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس

تيطس ٣:٥

عندما نولد ثانية من الله نقبل من يديه الكريمتين حياة أبدية،. في قلوبنا ويزول عنا خوف الدينونة.

أنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلي الأبد
ولايخطفها أحد من يدي

يو ١٠:٢٨

وفى نفس الوقت الذى نقبل فيه خلاص الله يعلن الآب أمام ملائكته فى السماء أننا قد صرنا مبررين تبريراً كاملاً هو بر المسيح الذى يحسب كأنه برنا الشخصى وهو ما يسمى «التبرير».

لذلك فالخلاص، والولادة الثانية، والتبرير هى مسميات ثلاثة لشئ واحد؛ فالرب يسوع يخلصنا، فنولد من الروح القدس، والآب ينعم علينا ببركة التبرير، وهو ما يسميه البعض «تعاون الثالوث الإلهى فى خلاصنا» من الشيطان والخطية والموت ؛ فالله الآب دبر خطة الفداء، والله الإبن نفّذ هذه الخطة ، والله الروح القدس أكمل هذه الخطة بتوصيلها إلى العالم وإقناع الناس بها. الآب يبررنا والروح يقدسنا ويتم كل من التبرير والتقديس على حساب كمال كفارة دم المسيح.

الروح القدس يساعدنا

لكى نعيش حياة مقدسة

بعد أن يطهر الروح القدس قلوبنا تكون كل رغبته أن يضبط حياتنا وتصرفاتنا اليومية، وهو يشتاق أن يسود علينا حتى يقودنا إلى حياة مقدسة، فاذا استطعنا أن نتنازل عن قيادتنا لأنفسنا ومنحنا الروح القدس فرصة لكى يقود دفة حياتنا، فلابد أنه يساعدنا لكى نطيع كل وصايا الله، لذا هو يحاول أن يقود حياتنا إلى الخير، فهل تطيع قول الكتاب :

ولا تطفئوا الروح

١ تس ٥ :١٩

إن حياة القداسة الكاملة هى مطلب وإرادة الله لكل واحد فينا، قال الرسول بولس ..

لأن هذه هي ارادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. إن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسه وكرامة. لا في هوى شهوة كالأمم الذين لايعرفون الله... لأن الله لم يدعنا في للنجاسة بل في القداسة.

١ تس ٤ :٣-٧

وكان أمر الله لشعبه فى القديم:

كونوا قديسين لأني أنا قدوس

لا ١١:٤٤، ١ بط ١:١٦

وكل مسيحى يجب أن يتحلى بقداسة كاملة فى الأفكار والأقوال والأفعال، كذلك فى المواقف والإتجاهات. فالقداسة فى مظهرها السلبى هى الامتناع عن كل شر وشبه شر، وفى مظهرها الإيجابى... التغلب على الخطية لكى نحيا حياة القداسة.

والحقيقة أننا لا نستطيع تحقيق هذا الهدف بقوتنا الشخصية، لكن بطاعتنا للروح القدس نضمن مساعدته لنا للتقدم والنمو فى الحياة الروحية، فإذا تعاون كل منا معه فسوف يعلمنا كيف يمكن أن نخدم الله، ونحب الناس، وكيف نعمل ونتحدث ونفكر وكيف نظهر للآخرين صورة المسيح الرائعة فيرى الآخرون فى حياتنا مجد الله بل وشخص الله نفسه.

عندها يعيش كل منا في قداسة كاملة ويصبح شخصاً منضبطاً فى حياته.

إلي إنسان كامل إلي قياس قامة ملء المسيح

أف ٤:١٣

هل نطلب القداسة من الله بعد كل ذلك؟!

فى رسالة العبرانيين ص ١٢ :١٤ نقرأ:

اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة

وكلمة «اتبعوا» تترجم فى الصينية إلى Pursue and beg for or to seek after أى أن نطلب بلجاجة ومثابرة حياة القداسة. إن هذا المعنى للقداسة علمه لنا المرسلون الأوائل الذين بشروا بالحق الكتابى عنها، لكنهم نسوا أن يعلمونا أن القداسة هى ثمرة من ثمار الروح القدس لكل المؤمنين.

طلبوا منا أن نصلى بكثرة وأن نطلب من الله حياة القداسة كما لو كنا نحصل عليها من الله مباشرة مثلما يريد الطفل الحصول على قطعة سكر أو حلوى من والديه، وعليه فقد ركعنا وصلينا يوماً بعد يوم طالبين أن يمنحنا الله حياة القداسة لكننا فشلنا فى الحصول عليها فتركنا الصلاة لأجل هذا الأمر، واكتفينا بالاعجاب بهؤلاء الذين اعتقدوا أنهم حصلوا فعلاً على حياة القداسة من الله، ورغم أن حياة هؤلاء بدت كما لو كانت أفضل أمام الآخرين من المؤمنين إلا أننا الآن نعلم أن هذا لم يكن صحيحاً. صحيح أنه يجب علينا أن نواصل المثابرة من أجل

القداسة لكنها ليست شئ يمكن لله أن يعطيه لنا كهبة حتى لو قضينا كل الليل فى الصلاة لأجلها، فالقداسة طبقاً لكلمة الله الصحيحة- هى الشخصية المقدسة التى يتمتع بها المسيحى من خلال العيش فى حياة منتصرة. نستطيع القول إن القداسة هى طريق لحياة الإنتصار ينبغى أن يسلكه المؤمن.

فإذا لم يتب الشخص عن خطاياه وعن تصرفاته غيز المرضية، إذا لم يتوقف عن الأفكار الشريرة والأحاديث غير المجدية، فمهما ركع قدام الله وصلى لأجل حياة القداسة فهل يمكن أن يحصل عليها؟ كلا. بالقطع كلا.

والكلمة Follow «يتبع» الإنجليزية والمعانى Pursue and beg فى اللغة الصينية تأتى كل هذه المعانى من الكلمة اليونانية Dioko التى تعنى « يلح على شئ معين» أو « يسعى إلى غرض ما» فهى نفس الكلمة الواردة فى فيلبى ٣:١٤ ، عبرانيين ١٢ :١٤ لذلك يجب علينا أن نواصل السعى تجاه القداسة. إنها الطريق الذى يجب أن نركض فيه طوال رحلة حياتنا، فى كل عمل، قول، فكر، إتجاه، مبدأ... لكى نظهر أمام الآخرين طبقاً لمستوى القداسة الذى يطلبه الله منا، فلقد أعطانا مثالاً بشخصه حينما عاش على هذه الأرض. كان يكره الخطية جداً لكنه أحب

الخطاة. وبخ رياء الفريسيين لكنه علّم الحق الخاص بالله.

كانت كل تصرفاته مقدسة لأنه كان مملوءاً من الروح القدس، وفعل كل شئ طبقاً لإرادة الآب تماماً. نعم إن الرب يسوع هو المثال الفريد والنموذج الأمثل، فإذا اتبعنا خطواته وأطعنا كل ما طلبه منا لعشنا حياة مقدسة ترضيه وتمجده.

الروح القدس يتوق أن يملأ قلوبنـــا

إن أروع وأهم عمل للروح القدس هوما عّبر عنه تماماً الرسول بولس بالقول :

امتلئوا بالروح

أف ٥ :١٨

إن ما سجل فى سفر أعمال الرسل عن إمتلاء التلاميذ بالروح القدس هو شئ رائع جميل. «امتلئوا بالروح» يا له من أمر إلزامى هام من الله. إنه ليس لغزاً أو شئ لا يصدق. لقد طلب منا المرسلون الأوائل أن نصلى لأجل الامتلاء بالروح القدس تماماً كما علمونا الصلاة لأجل حياة القداسة. علمونا أن نصلى طالبين

أن يملأ الروح القدس قلوبنا.

لكن الكتاب يقول: «امتلئوا بالروح». إنه لايقول لنا «اطلبوا الملء بالروح» كطلبة سلبية قد يحققها الله لنا وقد يرفض تحقيقها. لكنه يأمرنا «امتلئوا». إنها طلبة إيجابية جداً. إنه لايقول «اطلب من الروح القدس أن يملأك» بل يقول «امتلئوا». إنها إرادة الله بل ووصية الله الصريحة لنا بالملء بالروح القدس. ويا له من فارق كبير بين التعبيرين والمعنيين. إن الروح القدس موجود بالفعل في قلوبنا، إنه ليس خارجاً عنا وأن نمتلئ بالروح معناه «أن ندعه يملأنا» يملأ قلوبنا ويشغلها. إنها مسئوليتي أنا تجاه الروح القدس وليس العكس.

نعم، كل مسيحى يجب أن يمتلئ من الروح القدس. وكم يشتاق الروح القدس نفسه أن يملأنا... تلك هى رغبته وهدفه. وعندما يطيع المؤمن قيادة الروح القدس له فى كل شئ عندها يسيطر الروح القدس على قلبه سيطرة كاملة ولن يترك له أى جزء فى قلبه تحت سيطرة الذات. عندما يمتلك الروح القدس القلب تماماً يستطيع أن يملأه بسهولة لأن له السيطرة الكاملة. إنها حالة صادقة وحقيقة من الحقائق الكتابية لحالة الملء بالروح القدس.

إن ذلك سهل وصريح بلا غموض أو تعقيد

لكن ترى كم من المؤمنين اليوم يطيعون إرشاد الروح القدس بالتوبة الصادقة عندما يتحرك داخلهم مبكتاً اياهم؟؟! كم من المؤمنين يطلبون بإخلاص الملء بالروح القدس ويعملون كل شئ طبقاً لمشيئة الله لإشباع قلبه؟!

إن الحقيقة المحزنة أن قليلين جداً حتى بين القسوس هم الذين يطيعون الله فعلاً ويسمحون للروح القدس بأن يملأ قلوبهم.إنها الـ Ego القديمة؛ محبة «الذات» أو الانسان العتيق الذى يحاول أن يملأ القلب ويسيطر عليه حتى أن الروح القدس مغلول اليدين ومعتقل داخل ركن صغير من أركان القلب.

لاتحزنوا الروح

النتيجة الطبيعية المحزنة لحالة عدم الطاعة أن «يحزن الروح» أف ٤ :٣. إن الكلمة «يحزن» فى اليونانية هى الكلمة Lupeo وهى تعنى يسبب أسي،كرب، ألم، حزن، أذى، غيظ، صلب. فاذا تسببت فى إحزان الروح القدس فى داخلك، فهل تقدّر حقاً مدى هذا الحزن؟! إن الكلمات السابقة يمكن أن تظهر شيئاً من

الأحزان العميقة والجروح التى نسببها للروح القدس بسبب خطايانا وتمردنا عليه.

والمسيحى الحقيقى لايُحزن الروح، فالروح القدس مثل أب عطوف يحب أولاده حتى لو أساءوا إليه. إنه لايصنع معهم حسب استحقاقهم بل حسب محبته ونعمته... فحتى لو أخطأ الأبناء فمحبة الأب والأم ستظل باقية لهم.

قد نكسر قلبه بتصرفاتنا الحمقاء لكنه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. رو ٨:٢٦. إنه يصلي ويطلب الرحمة لنا من الله الآب.يطلب إليه أن يسامحنا وأن يعاملنا بنعمته. وفى أغلب الأوقات يوقظ الله ضمائرنا بتجارب متنوعة وآلام مختلفة بهدف تنقيتنا وتهذيبنا وفى حالة توبتنا واعترافنا بخطايانـــا يسمح الروح القدس بأن يملأ قلوبنا ويسيــطر عليهـــا، وعندها يحدث فينا ذلك التغييـــــر الرائع العجيب من هذا الوقت فصاعداً، وهو مايسمى ﴿رد بهجة الخلاص﴾ .

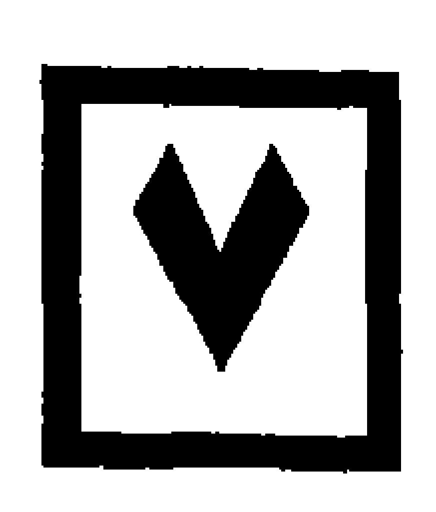
الروح القدس ليس مجرد «قوة» الله

إذا فهمنا حقيقية أن الروح القدس يحزن داخلنا بسبب كل تصرف أحمق نرتكبه، فكيف يمكننا أن نؤمن بأن الروح القدس هو ببساطة مجرد «قوة» الله؟. إنه الأقنوم الثالث للاهوت المسيحى ومساو تماماً للآب والإبن وواحد معهما فى الجوهر. لــه شخصـــية تماماً كما لنا نحن أيضاً. يحب كل شئ لمنفعتنا، وعندما نطيعـــه يسعد ويبتهـــج ويملأ قلوبنـــا فلا يعد للخطيـــة مكان فى أفكارنا وكلامنا وتصرفاتنا. حينئذ نصبح به أعظم من منتصرين ونغدو رجالاً بحسب قلب الله، لنا الإيمان الراسخ الوطيد.

أصدقائي الأعزاء:

إن الروح القدس يحبنا. لكن السؤال الآن هل سنمنحه الفرصة فينا؟! كيف سنتعامل نحن معه؟! هل سنحزنه؟! هل سنخمد حركته في قلوبنا؟! هل سنقيده في ركن صغير في قلوبنا؟! هل سنقيده ونثبط همته؟! لا. لايمكننا أن نفعل ذلك مرة أخرى بعد اليوم.

* سوف ننقل مركز قيادة القلب له.
* لن نحزنه.
* سوف نسمح له بحرية امتلاك كل ركن في قلوبنا.
* يجب أن نتعاون معه في جهاده وحربه ضد الشيطان.
* سنطيعه في توبيخه الرقيق لنا.
* يجب أن نحقق مشيئة الله فينا بأن نظهر ثمار روحية أكثر في حياتنا.



ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل
الذي تفسيره الله معنا

متي ١ :٢٣

فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست
أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس
يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً
القدوس المولود منك يدعى ابن الله

لوقا ١ :٣٤, ٣٥

إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم

كورنثوس الأولى١٥ :١٧

وإن لم يكن الميلاد العذراوي للمسيح
حقيقة،فباطل إيمانكم

هل الميلاد العذراوى للمسيح حقيقة؟!

إن الميلاد العذراوى للرب يسوع حقيقة رائعة. ويجب أن نتمسك بها كمؤمنين لأنها أساس الإيمان المسيحى، فبدون الإيمان بها تصبح مسيحيتنا بلا قيمة أو معنى، ويصبح المسيح - موضوع ورئيس خلاصنا - مجرد شخص (خاطئ) نظير جميع الناس، فنقضى حياتنا بلا أدنى أمل أو رجاء. إذا لم يكن الميلاد العذراوى للمسيح من المطوبة مريم حقيقة راسخة نكون نحن - رجال الدين، والقسوس، والكهنة - أكبر مخادعين ومخدوعين فى العالم.

أستاذ اللاهوت! ماذا قال؟!

انتشر كتاب لعلم اللاهوت انتشاراً واسعاً فى كليات اللاهوت الصينية. تحدث الكاتب فى فصل منه مناقشاً ومناقضاً حقيقة الميلاد العذراوى للمسيح وسرد فى معرض حديثه أسباباً عديدة لإثبات أن المسيح يسوع لم يولد من عذراء. كل هذه «الأسباب» لاتزيد عن كونها مجموعة «تجاديف» على الله، لكن المحزن أن هذه النظرية حطمت إيمان الكثيرين من المسيحيين بل والقسوس

أيضاً. ومع أن هؤلاء وأولئك يحتفلون كل عام بعيد الميلاد المجيد إلا أن ذلك مجرد مظهر دون جوهر أو مضمون، إذ تخلوكل احتفالاتهم من الإيمان الحقيقى الأصيل.

أولاً: إذا لم يكن المسيح قد ولد من عذراء فعلاً، لامتلأ التاريخ من الأخطاء القاتلة!!

إن لم يكن المسيح مولوداً من عذراء لصار مثلنا جميعاً مجرد إنسان عادى من نسل آدم الخاطئ. يحمل نفس البذرة التى يولد البشر بها. بذرة الخطية. وعندئذ لايمكن أن يكون المسيح مخلصنا إذ كيف يمكن لخاطئ أن يخلص خطاة آخرين نظيره؟!

لكن المسيح ولد فعلاً من عذراء. لقد أخبر جبرائيل الملاك يوسف النجار خطيب مريم أن الذى حبل به فى بطن مخطوبته هو من الروح القدس. مت ١ :٢٠. نعم فالمسيح هو «نسل المرأة» تك٣ :١٥، فبينما كل الجنس البشرى هو نسل الرجل «نسل آدم» لكن يسوع وحده يقف متفرداً لأنه نسل المرأة ». وقد حدث هذا كله تتميماً للنبوات فالعذراء التى لم تعرف رجلاً أنجبت ابناً. وياله من تحقيق رائع لأقوال الله الصادقة ووعوده الأمينة!

إنه ابن الله الذى حبل به فى بطن العذراء مريم بالروح القدس، ولذا فإن بذرة خطية آدم الأول لم تنتقل إليه فهو الوحيد بلا خطية، وهو الوحيد الذى يمكن أن يخلصنا بأن يرفع خطايانا، وليس خطايانا فقط بل خطايا كل العالم أيضاً. من أجل ذلك فالميلاد العذراوى هو الحقيقة الأساسية اللازمة للخلاص، وبدونه تفقد الحقائق الأخرى للخلاص قيمتها وجدواها.

ثانياً: إن الميلاد العذراوى للمسيح هو حقيقة مؤكدة

وأقول - بكل تحفظ - لولاه لأصبحت العذراء مريم «زانية» تستحـــق عقوبة الرجم حتى المـــوت طبقاً لقوانـيـــن شريعـــة موســـى الصارمـــة فى مثل هذه الحـــالات يوحنا ٨:٥٤.

لكن الكتاب المقدس يخبرنا بوضوح كامل أن العذراء مريم كانت فتاة طاهرة عفيفة، فحين أعلن الملاك لها أنها ستحبل وتلد ابناً سألت باستغراب شديد-كما ينتظر من كل فتاة طاهرة نظيرها:

كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟

والكلمة «أعرف» جاءت فى اللغة اليونانية الأصلية بمعنى

Sexual intercourse أى «المعرفة الجنسية». نعم لم ترتكب العذراء مريم «خطية الزنا» فهى عذراء عفيفـــة طاهـــرة، لذا لم يحكم عليها أحد بالرجم. لكن الثابت هو ما أعلنه لنا الإنجيل عنها:

الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك
أيضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله

لوقا ١:٣٤

ثالثا: لو لم يكن المسيح قد ولد من عذراء

لكان ابن العار والكذب ولكانت مقولة ميلاده العذراوى كذبة حقيرة، وتعاليمــــه النبيلة الرائعة سفسطة تافهة سخيفــة، لولا الميـــلاد العذراوى لأصبحت كل معجـــزات المسيح تخاريف وأوهام وخيالات لاتصدق. أما صلبـــه فهو أكذوبة الأكاذيب. حتى لو كان المسيـــح قد صلب فعلا يكون صلبه مجـــرد «عقاب» عادل له جزاءً وفاقاً « لخطاياه ».

وبناء على ذلك تكون قيامة المسيح من بين الأموات وصعوده إلى السموات هى خرافة كل الدهور.

وعندها لن يصدق أحد أنه سيأتـــى ثانية كما قال، وعنـــدها - أقول بكل تحفظ - يكون المسيح هو أكبر مخادع عرفه التاريخ.

لكن الميلاد العذراوى للمسيح حقيقة رائعة تؤكدها لنا تعاليمه الفريدة التى تضمن لنا الأبدية السعيدة. إن كل أعمال المسيح أثناء وجوده بالجسد على الأرض ينبغى أن تكون مقياساً لحياتنا، ونحن نؤمن أن قيامته من الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الآب؛ كل هذه براهين لميلاده العذراوى. لذا فنحن ننتظر عودته إلى الأرض حسب وعده الصادق ليكافئ محبيه ويدين رافضيه.إن كل هذه الحقائق هى براهين ساطعة ودلائل قاطعة على بنوته الحقيقية الفريدة لله.

رابعا: لولم يكن المسيح قد ولد من عذراء لكان نظيرنا تحت سلطان الموت

هل يستطيع إنسان عادى أن يقهر قوة «الموت» ؟!.نعم لولا الميلاد العذراوى لظل المسيح راقداً إلى يومنا هذا فى قبره مثله مثل كل مؤسسى الديانات الأخرى، ولما كان بالتالى مخلصاً للعالم ولولاه لفقدنا كل أمل فى النجاه والإنقاذ.

لكنه ولد من عذراء، فولد بغير «الخطية الأصلية»، وعاش حياة الطهارة المطلقة والقداسة التى لايشوبها دنس، لهذا فقد قام من الأموات بعد أن صارع الموت وصرعه إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه. ولأنه قام من الموت فهو له القوة والرغبة أن يخلصنا من «موت» خطايانا ومن «الموت الأبدى»، وله السلطان أن يخلص إلى التمام وأن يغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده فى مجيئه الثانى القريب.

إن ميلاد المسيح العذراوى الفريد وقيامته الظافرة المنتصرة يشكلان معاً أهم حدثين ضروريين للخلاص من الخطيـــة والمـــوت.

خامساً: إذا كان الميلاد العذراوى خرافة، لما كان المسيح هو ابن الله

كيف يمكن له عندئذ أن يتحدى مقاومیه قائلاً:

من منكم يبكتني علي خطية؟

يوحنا ٨:٤٦

وكيف يجرؤ على القول :

السماء والأرض تزولان لكن كلامي لايزول؟

متى ٢٤ :٣٥

إن حياة المسيح الطاهرة وتعاليمه الفريدة الخالدة وأعماله العظيمة الرائعة هى النموذج الكامل للإنسانية كلها على مر العصور والأجيال. فما أروع تأثير شخصيته وأعماله على كل العالم، وكم من قلوب دنسة شملتها نعمة المسيح فتطهرت بالدم وتغيّرت وصارت خليقة جديدة فيه.

ولأنه الوحيد المولود من عذراء فهو ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور والأزمنة الأزلية. إنه ابن محبة الآب وموضوع سروره وفرحه وابتهاجه الذى جاء لكى يعلن لنا شخص الله لهذا فلم يجرؤ أحد قبله أو بعده أن يقول الكلمات التى قالها هو :

خرجت من قبل الله وأتيت يوحنا ٨:٤٢

قال أيضاً :

أنا والأب واحد　　　　**يوحنا ١٠: ٣٠**

لقد كان ممثلاً لله ونائباً عنه. إنه:

صوره الله غير المنظور

كولوس ١: ١٥

لهذا عندما نظر إليه الآخرون رأوه فيه :

الله الذي لم يره أحد قط

يوحنا ١: ١٨

ينسب المسيح إلى أمه مريم العذراء التي أنجبته!

في الأصحاح الأول من إنجيل متى نقرأ سلسلة نسب المسيح باعتباره المسيا الملك ابن داود، ونسل ابراهيم خليل الله، ونلاحظ في سلسلة النسب أن كل شخص أنجب ابناً نُسِبَ إليه ابنهُ وتسمى باسمه لكننا نقرأ في آيه ١٦ :

ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها
يسوع الذي يدعي المسيح

هذا التغيير في طريقة السرد له مدلوله الرائع الذى أراد أن يوضحه لنا البشير متى « إناء الوحى »، فيسوع المسيح لم يكن من بذرة أو سلالة الرجل لكنه كان (نسل المرأة) الموعود له في تك ٣:١٥ ويظهر هذا المعنى بوضوح شديد في الترجمة الصينية للكتاب المقدس حيث نقرأ :

... وبين نسلك ونسل المرأة تك ٣:١٥

لذا فبينما ينسب الجميع إلى آدم فالمسيح وحده هو نسل المرأة.

إن نسل المرأة لم يكن قايين أو هابيل لكنه المسيح يسوع الذى ولد من عذراء بعد قرون عديدة من سقوط الإنسان. لم يأتِ من رجل لكنه ولد من مريم العذراء بالروح القدس. إنه الذى إستطاع أن يسحق رأس الحية وعن قريب جداً سيكون ملك الملوك المتوج ورب الأرباب العظيم.

الإيمان بالميلاد العذراوى للمسيح

هو بداية البركات

لقد تنبأ أشعياء النبى قبل مجئ المسيح بأكثر من سبعة قرون عن هذا الميلاد العذراوى والآيات التى جاءت فى صدر هذا الفصل والوارد ذكرها فى انجيلى متى ولوقا هى تتميم صادق ورائع لهذه النبوة الواضحة التى جاءت بالروح القدس على لسانه :

ها العذراء تحبل وتلد ابناً

أش ٧:١٤

إن الكلمة اليونانية التى جاءت بمعنى عذراء لايمكن أن تترجم بغير هذا المعنى الصريح «عذراء». نعم ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن فيندم، هل يقول ولايفعل أو يتكلم ولايفى؟! عدد ٢٣:١٩ . إن ابن الله الذى جاء إلى العالم ليخلص الجنس البشرى كان لابد له أن يولد طاهراً بغير خطية من عذراء عفيفة.

ومع أن بعض (المسيحيين) لايؤمنون بهذه العقيدة ايماناً كاملاً، لكنها الحق الكتابى الصادق والأمين الذى يقرأ فى كل الكنائس أيام العبادة فنحن نعترف:

وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه
يسوع...الروح القدس يحل عليك

إن إيمانا بالمسيح المخلص يفرض علينا أن نؤمن يقيناً بهذه الحقيقة، وتعاليم الرسل الواردة فى الكتاب المقدس والتى نؤمن بها هى التى تدفعنا إلى احترام واجلال الميلاد العذراوى المعجزى للمسيح، أما الذين لايؤمنون بقدسية هذا الحديث الفريد فلا شك أنهم يحكمون على أنفسهم باللعنة والدينونة. قال الرسول بولس للغلاطيين:

ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما
بشرناكم فليكن أناثيماً

غلاطية ١ :٩



لست أدري كيف نمضي أو متى — كل ماأدريه أنّا سوف نمضي

في طريقِ الموتِ نجري كلنا — في سباقٍ،بعضنا في أثرِ بعضِ

كبخارٍ مضمحلٍ عمرنا — مثل برقٍ سوف يمضي،مثل ومضِ

ياصديقي كُنْ كما شئتَ إذن — واجر في الآفاق من طولٍ لعرضِ

ارض آمالك في الألقاب أو — ارضها في المالِ،أو في المجدِ ارضِ

واغمضْ العينَ وحلّقْ حالماً — ضيّعْ الأيامَ في الأحلامِ واقض

آخر الأمر ستهوي مجهداً — راقداً في بعض أشبار بأرضِ

يهدأ القلبُ وتبقى صامتاً — لم يعدْ في القلبِ من خفقٍ ونبضِ

ماضجيج الأمسِ في القلبِ إذن؟! — أين بركانه من حبٍ وبغضِ؟!

عن كتاب: انطلاق الروح لقداسة البابا شنودة الثالث

اقتباس للمترجم

ما هو الموت ؟!!

من أجل ذلك كأنما بانسانٍ واحد دخلت الخطية إلي
العالم،وبالخطية الموت،وهكذا اجتاز الموت إلي
جميع الناس،إذ أخطأ الجميع

رومية ٥ :١٢

إن الفكرة التى حصلنا عليها فى طفولتنا عن الموت هى فكرة سطحية جداً وبسيطة للغاية. كنت شخصياً فى طفولتى أعتقد أن الموت معناه مجرد أن «يرقد الانسان ممدداً على فراشه، وتسرى فى جسده برودة الموت ... ثم تفيض روحه فييبس جسده... وهكذا يموت».

والحقيقة أن الموت ليس مجرد حالة مرعبة للإنسان فقط، لكنه عنصر مهلك وهدام، بل هو وحش قاسى ذو قوة سيطرة فائقة، لذلك يقول الكتاب المقدس صراحة إن آخر عدو يبطـــــل هو الموت. ١كو ١٥ :٢٦.

لماذا يجب أن نموت ؟!

لامفر من الموت، هذه حقيقة. فكل منا مهما طال عمره سيموت فى يوم من الأيام «طبعاً آنا شخصياً أتمني لقارئى الحبيب

طول العمر﴾. لكن السؤال يظل باقياً لماذا يجب أن نموت؟! ألا نستطيع الهروب؟! ألا يستطيع إنسان ما القول إنه لن يموت؟ إن الكتاب المقدس يعطينا إجابة واحدة لذلك؛ إجابة واضحة كل الوضوح. لقد ﴿وضع للناس أن يموتوا مرة﴾ عب ٩: ٢٧. لقد «وُضع» للإنسان أن يموت. لقد ملك الموت علينا كبشر. رو ٥: ١٧. لذلك فالموت ليس مجرد قانون يسرى على جميع الناس، لا بل هو حاكم. إنه سلطان يحكم التاريخ، ومجال سيطرته واسع جداً وشامل وممتد للنهاية. إن كل إنسان بل كل خليقة تحت تصرفه المطلق، وحظه من السيطرة والجبروت أكثر من أى ملك فى التاريخ. ومن أيام آدم؛ الإنسان الأول، وحتى اليوم حكم هذا «السيد القاسى» وسيطر على الجميع، وسيظل الوضع على ماهو عليه فى هذه الحالة السيئة حتى يأتى المسيح ملك الملوك ورب الأرباب. نعم يقيناً سيأتى ثانية ليطرح الموت فى بحيرة النار حسب وعد الكتاب رؤ ٢٠: ١٤.

إن الموت موجود فينا، يعبث ويفسد فينا بنشاط مستمر فى كل لحظة لكى يهلكنا، يهاجمنا بالأمراض ويقودنا إلى الشيخوخة والعجز، يخيفنا بالخطر ليجر حياتنا إلى الجبن والخوف. ولأنه شرس وبشع فهو يحاول إغراء الكثيرين من البشر على الانتحار. ومع أن كل منا يموت بطريقة مختلفة عن الآخرين إلا أننا جميعاً بلا استثناء نرزح تحت سيطرته ونجرى فى طريقه حتى النهاية!!

لماذا يمتلك الموت هذه الإمكانية للسيطرة علينا؟!

حتماً سنموت فى يوم من الأيام. لكن لماذا؟! لماذا الموت؟! لماذا يستطيع السيطرة علينا؟ من ذا الذى أعطاه السلطان ليملك فينا؟! إن السبب-بحسب الكتاب المقدس-بسيط للغاية. نستطيع أن نقتفى أثره عند الوصول إلى الحقيقة التاريخية القديمة «سقوط آدم الإنسان الأول فى عصيان الله».

فبسبب سقوط آدم فى الخطية دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية دخل الموت وملك فينا وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الكل. رو ٥:١٢

لقد أصبح الموت مَلكاً له مُلْكاً خاصاً. وبسبب سيطرته علينا- لأننا رعاياه - يجب على كل منا أن يموت لأنه من نسل آدم.

يالبؤس الإنسان ويا لتعاسته!! لقد خلقه الله فى جنة رائعة وأعد له كل ما يحتاج إليه وكان الأمر بسيطاً والوصية سهلة:

من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت

تك ٢:١٦، ١٧

لقد كان الأمر واضحاً ومباشراً :

يوم تأكل..موتاً تموت

لكن ترى هل فهم آدم معنى الموت؟! هل عرف بالفعل حقيقته؟! هل أدرك قسوته وجبروته؟! هل رأى آدم إنساناً يموت؟! بالقطع لا ! فيقيناً لم يخلق الله بشراً قبل آدم ليرى آدم موته فيعتبر. لكنني شخصياً أعتقد أن الله ربما كشف لآدم حقيقة الموت في «نملة» أو «دودة» مثلاً أماتها الله أمامه. ولابد أن آدم أدرك ساعتها الحالة المرعبة للموت وكان عليه أن يحذر كسر وصية الله لئلا يموت.

لكن آدم انساق وراء إمرأته الغافلة التي أكلت وأعطته ليأكل مثلها من الشجرة المحرمة. لقد حذّره الله بشدة لئلا يخطئ فيموت، لكنه لم يمت في يوم عصيان الوصية ﴿بحسب الظاهر﴾. ترى هل يكذب الله ؟! هل أوامره ووصاياه تعالى بلا فاعلية أو تأثير؟ هل أخذته بآدم الشفقة والرحمة مثلاً فلم يطبق فيه حكم الموت الذي يستحقه ؟! كلا..كلا وإلى الأبد كلا. لقد مات آدم فعلاً حينما أخطأ وتناول من شجرة معرفة الخير والشر. ليس فقط الموت الجسدي بل:

ثلاثة أنواع من الموت

١-الموت الروحى

حدثنا الكتاب المقدس أن آدم اختبأ فى وسط شجر الجنة من وجه الله. تك ٣: ٨,٩. لماذا؟! ذلك لأن آدم مات فعلاً موتاً روحياً. لقد أوجدت الخطية حاجزاً بينه وبين الله. ففصلته عن محضره القدوس. هذه هى النتيجة الطبيعية جداً للعصيان وكسر قانون الله. لااتصال بين الإنسان الخاطئ والله القدوس. لقد ماتت روح الانسان.

إن الموت الروحى معناه قطع الصلة أو العلاقة بين الإنسان وربه. لقد أخذت الخطية مكان الله فملكت على الإنسان، والخطية هى «الجندى الحارس» للموت. يدعوها الكتاب المقدس «شوكة الموت» اكو ١٥: ٥٦ وعندما ملكت الخطية على الإنسان أوجدت-لا بل أصبحت هى نفسها - الحاجز الذى فصل الإنسان عن خالقه. وهذا هو الموت فى معناه الحقيقى. ففى نفس لحظة ارتكاب الخطية ماتت روح الانسان فى الحال-أصبح الانسان مثل مصباح كهربائى بلا نور أو لمعان. انطفأ نور الله فيه فى لحظة. لهذا فإن تحذير الله «موتاً تموت» تحقق فعلاً فى آدم.

٢-موت النفس

لقد ماتت روح آدم وماتت أيضاً نفسه ﴿كل المشاعر والعواطف التى يُعبر عنها فى الأقوال والتصرفات﴾. أجبر الإنسان على الدخول فى مجال دائرة الموت ليكون تحت سلطانه المطلق. وهذا معناه أن كل حياته سوف يقضيها تحت عبودية الموت. هل تستطيع أن تدرك كم هو صعب ومخيف أن تعيش فى حرب مستمرة لاتهدأ ولاتنتهى مع أعداء كثيرين؟! إن استطعت ذلك ستدرك كم كانت حياة آدم معذبة وقاسية؛ تلك التى عاشها خارج جنة عدن بعد سقوطه فى الخطية.

لقد تلقى الانسان الخاطئ عقابه العادل من الله العادل. وهكذا خرج إلى الحياة الحزينة الشاقة خارح الجنة تك ٣:١٦,١٩ فدخلت ألفاظ جديدة لم يكن يعرفها إلى قاموس حياته الحزين حين اختبر معانى الحزن والنوح. البكـــاء والعويـــل. ذاق مرارة الألم والخـــوف. التجارب والكـــوارث. كل هـذه الأمور غير المســـرة دامت معه خارج الجنة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

لهذا فإن كل إنسان يولد فى العالم يقاسى ويعانى ماعاناه آدم الأول فى حياة الشقاء، فالإنسان [مولود للمشقة كما أن الجوارح

لارتفاع الجناح] أى ٥:٧. نعم لاسعادة حقيقية فى ظل الخطية والشر. قال القديس أغسطينوس مرة «يا الله لقد خلقتنا لذاتك ونفوسنا ستظل هائمة ولن تجد راحتها إلا فيك» قد ترتسم ابتسامة على وجه الإنسان الخاطئ لكن قلبه لا يعرف معنى السعادة. إن قلبه ينزف تعاسة ويقطر ألماً. قد يبدو أن الأشرار يفرحون ويغنون لكنهم في أعماقهم يصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح يولولون.

ومع أن آدم كان يبدو أنه مازال حياً ولم يمت (بعد طرده من الجنة) بالجسد بل عاش حياة طويلة بعد ذلك، لكنه فى الواقع كان يعيش (حياة ميتة) لقد كان مجرد (جثة حية) على أحسن تقدير. كان له إسم أنه حى وهو ميت. رؤ ٣:١

٣-الموت الجسدى:

عاش آدم نحو تسعمائة وثلاثين سنة. لكن جسده مات فى النهاية. مات مثل نملة أو دودة. صار جثة يابسة جافة بلا حركة ولاحياة، تعفنت، تهرأت وأكلها الدود. لماذا مات؟! لأن الموت هو العدو المخيف والمدمر الذى دخل جسده وسيطر على كل كرة من كرات دمه. لقد صار الإنسان أسير الموت وحبيس سجنه فحكم الموت فيه دون لطف ولا شفقة لذلك «مات» فى النهاية.

كيف يسيطر علينا الموت؟!

إن الإنسان يعيش على هذه الأرض ويحمل فى داخله نسمة حياة نفخها الله فى آدم وتوارثها نسله من بعده. تك ٢:٧. لكن هذه الحياة مصحوبة بالموت فى كل جسد. تنمو هذه الحياة فينا كل يوم فى كل مراحل العمر. من الرضاعة إلى الطفولة ثم الشباب والرشد، وفى كل لحظة من لحظات النمو ينمو فينا «الموت» أيضاً بنفس الدرجة. إن الموت فينا مثل الطفيل الذى يعيش معتمداً على كائن آخر. لهذا فإنه لايوجد-بشكل ما- فارق معين بين الحياة والموت وعندما نكبر حتى منتصف العمر تقريباً يأخذ منحنى العمر فى الإنحدار تدريجياً، تهاجمنا أنواع كثيرة من الأمراض، ويصبح الجسد عاجزاً عن مقاومتها إذ تضعف قوته تدريجياً. يقول المثل الصينى المشهور «قبل سن الثلاثين يهزأ الإنسانُ بالمرض، لكن بعد الثلاثين لابد أن يهين المرضُ الإنسانَ». حقا ! فبعد الثلاثين أو الأربعين من العمر يصبح الإنسان عاجزاً متردداً، ويقوى الموت فى داخله أكثر فأكثر. ومن منتصف العمر حتى الشيخوخة يستخدم الموت الأمراض الكثيرة ليفسد الجسد، وكلما تقدم العمر بالإنسان أكثر كلما ضعف أكثر وأكثر حتى يسقطه الموت فى النهاية.

لكن لماذا المرض؟!

نعم لماذا الضعف والعجـــز؟! لماذا المرض والشيخوخة والموت؟! إن وحشية الموت وقسوته تسبب نخراً فى عظامنا وفساداً فى أجسادنا. وهذا بالتبعية يسبب لنا المرض عن طريق أشياء كثيرة؛ فتلوث الهواء، وظروف البيئة الطبيعية، ونقص الغذاء، وتلوث الماء، ومهاجمة الجراثيم. كل هذه جميعاً أدوات فى يد الموت . فمثلاً يسبب تلوث الهواء للإنسان مرض السل، أمراضاً كثيرة تسببها لنا الأطعمة والمشروبات غير النظيفة. تؤدى الظروف الصعبة إلى التشاؤم والحزن وتعكير صفو الإنسان وتثير كذلك النزاعات ومشاعر المرارة والكراهية فى القلوب. كل ذلك يؤدى بالطبع إلى تقصير حياة الإنسان.

لكننا نحتاج أن نؤكد أن كل هذه الأشياء فى الواقع ماهى إلا [أسلحة] يستخدمها الموت؛ مجرد [عبيد] له. إنه يستخدم كل الظروف الأحوال مهما اختلفت لكى يؤدى بكفاءة عمله المخرب فى الإنسان. والواقع إننا لا نملك القدرة ولا السلطان لكى نتجنب العجز أو الشيخوخة التى هى مقدمة للفظ النفس الأخير.

لايوجد أدوية جديدة

في مواجهة الأمراض المستحدثة

ألا يمتلك الإنسان علوماً طبية لإيجاد أدوية لشفاء الأمراض؟! بلى، هذا صحيح. لا نستطيع أن ننكر أن الطب الحديث أوجد لنا العلاج لكثير جداً من الأمراض، لكن العقل البشرى هزم أمام كثير من الأمراض المستحدثة. إن الكثير جداً من العلماء والأطباء يعملون ليلاً ونهاراً لكن الموت يخترع كل يوم «أمراضاً جديدة» وبالتالى تصبح الأدوية الموجودة بلا قيمة وغير صالحة لشفاء هذه الأمراض. وبالرغم من كل المحاولات المخلصة والجهود التى تبذل لكن ستظل آذاننا تسمع هذه الجملة من فم الأطباء «لا يوجد علاج دقيق لهذا المرض حتى الآن».

فى ذات الوقت نجد أن علماء كثيرين يعلمون – هم أنفسهم– تحت سيطرة الموت ولصالحه، حيث تم اختراع الكثير من الأسلحة الفتاكة التى تحقق موتاً سريعاً وسهلاً للكثير من الناس فى وقت قصير جداً، مثل الأسلحة الذرية والنووية والكيماوية... الخ ومازالت جهودهم مستمرة فى هذا الميدان حتى الآن لإختراع المزيد.

وأكثر من ذلك أصبح المجتمع اليوم أكثر إباحية عن ذى قبل،

وأصبح الناس يتفننون فى ابتكار الطرق والمهارات لارتكاب الخطية وفعل الشر. صارت نشرات أخبار المجتمع تعبر عن الطرق الغريبة وغير المألوفة التى يخترعها الناس كل يوم لإهلاك أنفسهم بالموبقات، وعلى الرغم من أن تلك الخطية تقود إلى المآسى والموت فمازال الكثيرون يجِدّون فى أثرها وهو ما اصطلح على تسميته «طرفة أو سخرية الموت».

والواقع أنه مهما كان مظهر الموت مخيفاً لكن الموت ذاته أبشع بكثير جداً، إذ لم يستطيع أحد فى كل تاريخ الجنس البشرى أن يهرب من قبضته سوى شخصان إثنان هما إيليا وأخنوخ، فالموت هو أكثر كل أعداء الإنسان جرماً. أكثر من الحرب ذاتها. إنه قاتل متعطش للدماء أكثر من أى طاغية مستبد عرفه التاريخ.

المسيح المنتصر قاهر الموت

لقد قام المسيح الرب فى اليوم الثالث بعد موته. كانت قيامته الظافرة نصراً رائعاً على الموت ذاته الذى لم يستطع أن «يرفع يداً أو رجلاً» كما يقول الصينيون فى أمثالهم. فيما مضى لم يستطع أحد قط أن يهرب من بين براثنه إذ لم يقم أحد من الموت على

الإطلاق، فبالرغم من أن الرب يسوع أقام ثلاثة أشخاص من الموت لكنهم لم يكونوا أمثلة حقيقية على القيامة. لماذا؟! لأنهم ماتوا مرة أخرى بعد فترة من الزمن. لكن الرب يسوع وحده هو الذى قام من الموت ولن يموت مرة أخرى إذ يقول الكتاب المقدس عنه أنه قام وصار ﴿باكورة للراقدين﴾ ١كو ١٥:٢٠ نعم المسيح، والمسيح فقط هو الذى وطأ الموت بقدميه وسحقه منتصراً عليه ومنذ يوم قيامته أصبح الموت عدواً مهزوماً، ملكاً لكن بلا تاج، لحقته الهزيمة والعار. قبل قيامة المسيح كان الموت يباشر عمله سعيداً راضياً قانعاً بهزيمته للإنسان، ولكن الآن مع أنه يقوم بنفس عمله سابقاً لكنه مهزوم متشائم مثبط الهمة فاقد لكل سلطانه لأن المسيح - تبارك اسمه - ﴿أباد الموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس﴾ عب ٢:١٤. ومع أن المؤمن بالمسيح يموت أيضاً لكن الموت لا يستطيع أن يخيفه أو يرعبه. فما أبعد الفارق بين موت المؤمن وموت غير المؤمن - صار الموت بالنسبة لنا - كمؤمنين - مجرد «نوماً» أو «رقاداً» ١ تس ٤:١٣,١٤. بل أصبح مشتهى المؤمن، ليدخل به من البوابة السرمدية إلى البيت الأبدى. قال الرسول بولس:

لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً
في ١:٢٣

وإذا جاء الرب اليوم لاختطاف قديسيه فى الهواء فسوف يُثبِّت الموت عينيه حزيناً دامعاً على أولئك المفديين المختطفين.

لابد أن يحزن. يقيناً سيكتئب وهو يرى الرب يُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده فيجرده من سلطانه علينا تماماً.

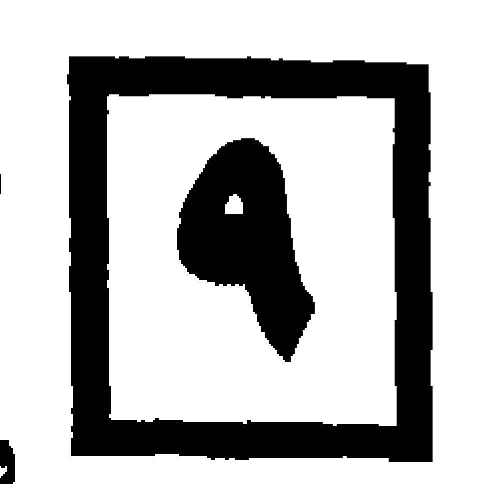
نحن-كمؤمنين-لا نخشى الموت

لكنه هو الذى يخاف منا

لقد قمنا من الموت مع المسيح بقيامته. وسوف نذهب يوماً لملاقاة الرب على سحابة مجده فى فرحة النصر. صار مستقبل الموت محكوماً عليه من الله بالموت، فسوف يموت الموت يوماً من الأيام. ١كو ١٥ :٢٦ . سوف يطرح فى بحيرة النـــار والكبريــت رؤ ٢٠ :١٥ مع الشيطان والهاوية. يحق لنا - إذن - أن نهتف مع الرسول بولس:

الذي نجانا من موت عظيم كهذا وهو ينجي. الذي
لنا رجاء فيه أنه سينجي أيضاً فيما بعد ٢كو ١ :١٠

ليت الرب يقودك إليه ويفتح قلبك للإيمان فتفهم سر الموت، وتختبر معه وفيه الحياة المقدسة المبتهجة؛ حياة الرجاء فى مجيئه المبارك.



في تلك الأيام خرج يسوع إلي الجبل ليصلي،

وقضي الليل كله في الصلاة لله

إنجيل لوقا ٦ :١٢

أمام صليبك يارب..

أضع كل «لماذا» لديّ

جاثياً مصلياً..

وذهني أبلد من أن يفكر،

قلبي خدرٌ لايقوي أن يحس البتة،

وإذ أسجد أمامك خاشعاً،

أدرك أنني في معرفتي لك...

لا أحتاج لأي «لماذا *

عن كتاب: حتى منتهى الآلام

بيلـــى جراهـــام

اقتباس للمترجم

أهمية الصلاة فى عصر مضطرب ومزعج

كعصرنا هذا الذى لم يسبق له مثيل

يؤمن كل مسيحى أن الصلاة هامة للغاية ومع ذلك فغالبية المسيحيين يهملون هذا الجزء الحيوى من الحياة الروحية ويعتقدون أنه لأننا نعيش فى زمن العقل الإلكترونى وارتياد الفضاء لذلك فلا يتصور أهمية توفير بعض الوقت لمثل هذه الأمور «التافهة الفارغة» كالصلاة. لكن الحقيقة أنه لأننا نعيش فى هذا العصر المملوء بالتوترات بالذات، لذلك ينبغى علينا أن نجد فرصة أكثر اتساعاً للتمتع بالله تماماً كما كان إبراهيم يفعل فى العصور التاريخية الأولى، وبدون ذلك ستصبح هذه التوترات الفظيعة سبب تعاسة وكآبة لحياتنا.

هل أنــــت أكثــر انشغــــــــالاً؟

إذاً أنت - بصفة خاصة -

أشد احتياجاً للصلاة

ذات مرة كنت أشجع أخاً عزيزاً فى الرب على التركيز فى الصلاة أكثر-لكنه مثل كثيرين من المسيحيين الآخرين أجابنى: «آسف،فإننى مشغول جداً. من الصعب أن أجد وقتاً للصلاة».

هل أنت حقيقة مشغول أكثر من اللازم؟! ألا يوجد لديك وقت على الإطلاق؟ إذاً لماذا لا تخصص وقتاً محدداً فى جدولك اليومى للصلاة؟! لماذا لا تنشغل بالصلاة كما تنشغل بالأمور الأخرى فى حياتك؟!

هل سمعت مرة أن مسيحياً رفض دعوة لحضور حفل اجتماعى قائلاً «آسف لا يمكننى الحضور، فأنا مشغول جداً؛ مشغول جداً بالصلاة؟» نعم قليل جداً من المسيحيين الذين يجيبون مثل هذه الإجابة رغم أنها يجب أن تصبح إجابة عادية جداً لكل المسيحيين.

إن الصلاة ليست «إيجاد» الوقت للصلاة بل «تخصيص» وقتاً معيناً لذلك بصفة دائمة؛تماماً كما نخصص وقتاً محدداً لواجبات الأكل اليومية فى وسط زحام هذا العصر الصاخب المجنون. يجب أن نخصص وقتاً للصلاة اليومية إن أردنا تغييراً روحياً إلى الأفضل. ألا يتصفح كل منا الجرائد فى عشرة دقائق على الأقل؟! وبرغم زحام حياتنا ألا تمتد المكالمات الهاتفية ربما إلى أجزاء من الساعة؟ وقد نتأخر عشرين دقيقة أو أكثر عن موعد النوم المعتاد؟! لايهم كيف نوفر الوقت للصلاة فهناك متسع كبير منه إن أردنا حقاً أن نصلى. ينبغى أن نضع الصلاة على قائمة أولوياتنا فى

جدول حياتنا المزدحم.

شئ آخر يجب أن نشير اليه. من منا لا يتمنى أن ينجح فيما يقوم به من أعمال؟! ولكننا غالباً لسنا على استعداد أن ندفع الثمن للنجاح، وهذا الثمن هو مزيد من الصلاة.

هل يستطيع أحد أن يدعى أنه فشل فى عمله بسبب الصلاة التى كانت معطلاً له؟!!

أو هل يمكن أن نسمع مثلاً أنها أضاعت وقتاً كان من المفترض تخصيصه لأمور معينة؟!

ومن ناحية ثانية فمزيد من الصلاة يعنى كثيراً من البركات. يتمنى الكثير من المسيحيين نوال حكمة خاصة من الله لفهم مشكلات الحياة المعقدة فلا شك أن تلك الحكمة تخلصهم من الحيرة والصداع الناتج عن أسئلة الحياة ومضايقاتها الكثيرة، لكنهم لا يعلمون أن ذلك يتأتى عن طريق المزيد من الصلاة فقط. إن الصلاة هى البلسان الشافى لآلام وأمراض الحياة. فيا لها من كنز لا ننتبه إليه !!

والغريب أن أولئك [المنشغلين] عن الصلاة غالباً ما يضيعون أوقاتهم فى محاولات لإيجاد وسيلة مناسبة للخروج من مشاكلهم

ولايقدرون. إن أفضل طريقة لإنفاق الوقت هى (توظيفه فى الصلاة). فى الواقع إن كثيراً جداً من الوسائل الرائعة لحل المشاكل قد أعدت بالفعل من قبل الله، لكن هذه الوسائل تنتظرنا أن نصلى طالبين معرفتها. لذلك نحن غالباً ما نضيع الوقت فى محاولات التفكير للخروج من المآزق الصعبة وغالباً ما نفشل فى النهاية رغم ذلك بسبب فقدان الطريقة المثلى التى بحسب فكر الله، فيكون كل منا كالذى يحاول أن يطهى طعامه على النار الناتجة من إحراق قليل من الورق التى سرعان ما تخبو نارها وتختفى حرارتها.

ما أكثر ماسمعنا وقرأنا عن الصلاة لكن ما أقل صلاتنا الفعلية! إننا نسعد بقضاء سهرة كاملة نتجاذب أطراف الحديث مع من نحب، لكننا نرفض اعطاء إلهنا عشرين دقيقة نتجاذب فيها الحديث عن أهم الأمور الجوهرية فى حياتنا لذلك ضعفت حياتنا الروحية وذبلت لأن المطر الروحى الناتج عن الصلاة قليل جداً. لقد أصيبت رئاتنا الروحية بسرطان، وأنتنت حياتنا الروحية وفسدت لأننا نرفض أو «نهمل» التنفس الروحى؛ هذا التنفس الذى يعرفه كل واحد منا لكن ما أسهل أن ننساه. إنه الصلاة.

هل نستطيع أن نصلى بلا انقطاع؟

إن هذا هو مانشتاق إليه!

أرجو ألا نتمسك باصرار بمجرد «عادة الصلاة» صباحاً عند الاستيقاظ وحينما نأوى إلى فراشنا فى الليل، بل يجب «اقحام» الصلاة فى زحام كل الأعمال اليومية المعتادة. لنتعلم تلك الصلوات «التلغرافية القصيرة» خلال كل أعمال اليوم قبل العمل، وبعد الانتهاء من مهمة معينة. قبل النزول إلى الشارع، وبعد العودة إلى المنزل. عندما نتحدث مع آخرين، وعند زيارة أخ مجرب أو يمر بمتاعب معينة. قبل كتابة خطاب لصديق، بعد استلام خطاب. قبل التخطيط لأمر ما، وبعد أن ينتهى التخطيط. فى كل وقت نجتاز فيه صعوبات ما، وبعد أن تهدأ القلاقل والإضطرابات؛ هذه كلها وأكثر فرص ذهبية للصلوات العلنية. أثناء المشى، والقيام، والجلوس، وعند سماع حديث صديق لك، عند التخطيط لمهمة ما، عند تعلم درس معين، أثناء السفر، عندما يضطرب القلب ويداهمك إحساس أن هناك خطر ما قادم، عند إتخاذ قرارات هامة؛ هذه كلها فرص رائعة للصلوات السرية. نعم ينبغى أن تكون حياة الصلاة ظاهرة فينا إلى هذا الحد وأكثر لنستمتع دائماً بشركة حميمة مع الله.

هل ترغب أن ترى الكنيسة ناهضة؟!

صل لله معترفاً بخطاياك

يشتاق الكثيرون أن يروا نهضة روحية فى الكنائس لا سيما فى الكنائس «القديمة». نحن لا ندعى أن هذه الكنائس فاترة لكننا نقول إنها أحيانا تكون «حارة» وأحياناً تكون «باردة». وتلك الكنائس تتطلع إلى نهضة روحية، لذلك نرى قادتها يصرفون وقتاً طويلاً لدراسة الأسباب التى أدت إلى نهضة كثيرين آخرين. إنهم يتعلمون كيف وصل «الآخرون» إلى النهضة المطلوبة لكنهم دائماً ينسون أن الصلاة الفردية هى أساس النهضة العامة، فالنهضة تبدأ بفرد يعترف بخطاياه ويصلى فاحصاً نفسه فى محضر الله .

إننا نحضر الكثير جداً من الإجتماعات الروحية الانتعاشية، لكن ما أقل إجتماعات الصلاة التى نحضرها ، رغم أن الأخيرة هى الأكثر ضرورية لأن القلب ينكشف ويذوب أمام الله فيها. إن برودة وقسوة سلطان الخطية فى حياة المؤمنين لا يمكن تغييرها فى الإجتماعات الروحية وحدها لأن دفء وقداسة العلاقة مع الله تنتج من إجتماعات الصلاة. إن المناقشات والمداولات فى الإجتماعات العادية لايمكنها أبداً أن تجتث من قلب المؤمن محبة

للعالم ليحل محلها السهر الروحى؛ فالشهوة والعادات الشريرة لايمكن أن نعالجها فى الإنسان عن طريق انتقادها، ومشاكل الكنائس المزمنة لايمكن أن تحل بالتفكير فى طرق جديدة لذلك. إن كل هذه وأكثر تحتاج فقط إلى روح المحبة والصلاة بلجاجة ومثابرة. لنتذكر يعقوب فى الحاحه وصراعه مع الملاك. إن الصلاة الفردية هى التى تمنح القوة المحركة لإعادة التشكيل فى الكنيسة، وبدون الصلاة تصبح كل الوسائل الإنسانية بلا قيمة ولا جدوى. فلنصرف إذن وقتاً أطول فى الصلاة ولنحث الآخرين على ذلك. بدلاً من المجادلات العقيمة. لنستخدم هذا الوقت الضائع الطويل فى الصلاة. إن مسئوليتنا كمؤمنين فى الصلاة أولى بكثير جداً من الترانيم الجميلة أو ترانيم الشكوى والأنين.

هل تود أن تبذل مجهوداً أقل فى العمل الروحى؟ إذن أعط مجهوداً أكثر للصلاة

أثبت التاريخ أن النهضات الروحية التى حدثت فى الماضى فى كنائس متنوعة كانت نتيجة لدموع كثيرة ذرفت وصلوات كثيرة رفعت. إن النهضة الروحية تشبه شذاً جميلاً وعبيراً رائعاً يفوح من زهرة نضرة، لكنها لاتنتج إلا من صلاة اللجاجة والدموع.

إن اجتهادنا فى الصلاة هو الذى يعوض نقص خدمتنا. وحينما نذرف دموعاً ساخنة نتجنب أحزاناً كثيرة فى حياتنا. لقد عمل الرب يسوع أعظم وأروع المعجزات بدون مجهود زائد، لكنه قبل بلوغ عرشه ﴿قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات﴾ عب ٥: ٧ فإذا بذلنا مجهوداً أكبر فى الصلاة كما عمل المسيح سننجح فى العمل الروحى بمجهود قليل، لكن إن كنت تشعر أن عملك أو خدمتك يتطلبان مجهوداً زائداً فالسبب ببساطة أنك لاتصلى لأجلها بدرجة كافية. إن النهضة إذا اجتاحت كنيسة ما فلابد أن شخصاً ما كان وراء ذلك فتولى مسئوليتها بالصلاة المضاعفة. ليكن لنا الإيمان والجدية وصلاة اللجاجة والدموع، ولنتذكر أن الصلاة مفتاح النهضة؛ وأنها هى التى تطرح الخوف خارجاً، فما الخوف إلا نتيجة طبيعية لنقص صلاتنا كذلك فإن الضعف الروحى ناتج عن إهمال الصلاة.

الصلاة هى السلاح القوى الفعال ضد الضعف الروحى الكريه، وهى القوة الدافعة المحركة لتقدم العمل الروحى. إذا صليت لن تخطئ، وإن أخطأت فلابد أنك نسيت أن تصلى. الصلاة بلا انقطاع هى مصل واقى ضد الإرتداد، والاعتراف بالخطية أمر جوهرى يعيد قلوبنا إلى حالة توافقها تماماً مع الله.

لا بديل للصلاة إلا الصلاة نفسها!

لابديل عن الصلاة. لا يمكن لشئ ما فى الحياة الروحية أن يحل محلها. رأيت الكثير من المبشرين الذين يمكنهم الخدمة بين حشد وافر من البشر لكنهم لا يقدرون قيمة الصلاة. يعرف خدام كثيرون كيف يخدمون «الكنائس» لكنهم لايعرفون كيف يخدمون الرب فى حياة الصلاة الخاصة. يستطيع الكثير من المسيحيين تقديم «هدايا» للكنيسة لكنهم لا يمتلكون «هدية» واحدة يقدمونها للرب فى المخدع. نشاهد الكثيرين يقضون حياتهم من أجل الكفاح والعمل الجاد لتحقيق نجاح روحى أو زمنى لكنهم فى مدرسة الصلاة تلاميذ فاشلون.

وربما يبدو أنك قادر على الخدمة والعمل من أجل الرب. لكنك حتى الآن لم تستطع أن تؤكد ذلك بالدليل إذ أين هو عمل صلواتك؟! إن جهودك بدون الصلاة بلا قيمة أو جدوى فى نظر الله وحتى إن كنت تتمنى النجاح لكن بدون الصلاة لن تحصد إلا الفشل.

أخى الحبيب لابديل عن الصلاة؛

فالبديل الوحيد للصلاة هو الصلاة فقط

بدون الصلاة تصبح الروح بلا روح

يعرف الكثير من الناس جيداً أهمية وفعالية الصلاة. إنهم قد يحرضون آخرين على الصلاة لكنهم- هم أنفسهم - لايصلون. يستمتع معظم المسيحيين بالقراءة فى الكتب الروحية أو سماع العظات التبشيرية بل وقد يجتهدون لحضور المؤتمرات الروحية لكنهم للأسف لا يعطون اهتماماً للصلاة ولا ينتبهون إلى قيمتها، لذلك لابد أن نتأكد أنه بدون الصلوات الكثيرة والفعالة التى ترفع لتعضد كل أنشطتنا الروحية فإن هذه الأنشطة لا بد أن تصبح أعمالاً روتينية عارية من الروح تماماً. والغريب أننا عندما نمرض من الطبيعى أن ندعو طبيباً، وعندما تقلقنا مشكلة من السهل أن نطلب النصيحة، وحينما نجتاز فى ضائقة مادية نسأل مخرجاً. إذا لماذا لانصلى لكى نملأ هذا الفراغ الرهيب فى حياتنا الروحية؟! لماذا لانطلب فى صلواتنا الطريقة المثالية لعلاج أمراض الكنيسة وحل مشاكلها؟! إن الصلاة هى الطريقة الوحيدة التى لاغنى عنها لذلك.

ماذا تحتاج الكنيسة الآن؟!

تحتاج إلى رجال صلاة

هل الكنيسة فى احتياج للمبشرين؟ نعم. لكن الاحتياج الأهم إلى رجال الصلاة.

هل تحتاج الكنيسة إلى قسوس؟ نعم ، لكن بالأولى إلى كارزين مصلين. كثيراً ما ننشئ مجموعات تلمذة فى كنائسنا لكن ماذا عن مجموعات الصلاة؟ بدون الصلاة تصبح مجموعات التلمذة نحاساً يطن أو صنجاً يرن.

ماذا لو نقص عدد المصلين فى اجتماعات الصلاة وهم الذين يرفعون الكنيسة بصلواتهم؟!

وإن كانت هناك اجتماعات للتلاميذ فى الكنيسة تفتقر إلى توبة حقيقية وصلوات حارة. فهل يمكن أن تغير مثل هذه الإجتماعات المؤمنين الضعفاء ليكون لهم «حياة الصلاة بلا انقطاع» إن الصلاة فقط هى التى تقود إلى التغيير الحقيقى دون صعوبات أو مشاكل.فلا تنتظر بعض الوقت لتبدأ فيها بل الأفضل أن تبدأ الآن. فالصلاة تغير وتخلق وتجدد.



نعم ياربنا المعبود...

قد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك

وإن كان الأمر كذلك

فإننا نستطيع النمو إلي الأفضل دائماً

ومهما وجدنا فى الطريق من هبوط وصعود

فإننا نستمتع بلذة التقدم يوماً فيوم!

وكل عام يمضى..

يزيدنا اقتراباً من الرؤى المجيدة والآمال الأكيدة.

ف.ر. هافرجال

اقتباس للمترجم

الإرسالية العظمى

راجع الشواهد الكتابية التالية:

اكورنثوس ٩:٢٣ مر ١٦:١٥ أع ٢٠:٢٤

فى نهاية أربعين يوماً بعد قيامته أظهر يسوع نفسه حياً لتلاميذه ببراهين كثيرة خلال هذه المدة، أخذ الرب التلاميذ إلى الجليل، إلى الجبل؛ حيث رأوا بعيونهم مشهد صعوده الجليل. وفيما هو ينطلق كلمهم بأمره النهائى ووصيته الأخيرة لهم. هذه هى الإرسالية العظمى:

دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض،
فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب
والإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع
ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام وإلي
انقضاء الدهر

مت ٢٨: ١٨-٢٠

هناك اعتقاد خاطئ لدى الكثير من المؤمنين أننا لا نحتاج إلى الكرازة بالإنجيل الآن؛ ذلك لأن المناداة بالإنجيل فى كل دول العالم قد تمت بالفعل. يكفينا فقط أن نعيش أمناء للرب ساهرين

منتظرين مجيئه الثانى.

الحقيقة أن هذا التصور السطحى جداً لمعنى الإرسالية العظمى هو السبب الأساسى وراء ضعف خدمتنا وضيق دائرة حدودها لأن الإنجيل -وأقولها بكل أسف- لم يبشر به حتى الآن فى أغلب دول العالم.ملايين من البشر فى كثير من البلدان تنتظر منا -كمؤمنين- أن نتحرك لكى ننادى لها بالخلاص. وقبائل عديدة مازالت محرومة من نعمة الإيمان بإبن الله.

إن الأمر الذى كلفنا به الرب قبل صعوده مباشرة هو أمر رائع حقاً! قال لنا بفمه الكريم:

اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها

مر١٦:١٥

إن ذلك يعنى أن كرازتنا ينبغى أن تشمل كل إنسان من كل أمة وكل شعب وكل قبيلة وكل لسان، فى كل مكان فى العالم فى الجزر والجبال. ينبغى أن يكون للجميع فرصة سماع بشارة الإنجيل المفرحة قبل مجئ المسيح ثانية لاختطاف قديسيه.

وكم أشكر الله من كل القلب من أجل رؤية الإرسالية التى أعلنها الله لى لتوصيل رسالة الإنجيل إلى كل الصينيين فى منطقة

الشرق الأقصى.

ففى السنوات القليلة الماضية منحنى الرب الفرصة الكاملة للسفر مرات كثيرة إلى الشرق الأقصى لزيارة الصينيين هناك ومعرفة ظروفهم. كانت لى فرصة أيضاً لدراسة أحوال أقطـــار أخـــرى فى تلك المنطقة من العالم. ولقد توصلت إلى حقيقة مؤسفة فهناك ملايين البشر فى العالم اليوم ليســـت لها الفرصـــة للتعـــرف على شخـــص المسيـــح لنوال الخلاص والحياة الأبدية.

ألف نوع من القبائل البشرية لم تسمع أبداً عن الإنجيل حتى الآن

يقال أن حوالى ألف نوع من قبائل البشر موزعة بين الجزر والجبال والأراضى المرتفعة عموماً لم تسمع قط عن المسيح. وأغلب هؤلاء القبليين لم يروا مرسل أو مبشر حتى الآن. والأسوأ جداً من كل ذلك أن أكثرية هذه القبائل لا زالوا حتى الآن يأكلون لحوم البشر. وعلى هذا فإن أحداً لايجرؤ على الذهاب إلى مناطق معيشتهم.

وهذه هى مناطق تَجَمُّع هذه القبائل:

وسط أسيا قرب حدود أفغانستان والصين والهند. الجزء الجنوبى الغربى من الصين قرب حدود روما. بعض مناطق الجبال العالية فى أواسط أفريقيا، حيث منحنى الرب فرصة التبشير هناك لعدة شهور، سكان بعض الجبال فى قارة أمريكا الجنوبية، عديد من الجزر فى المحيط الهادى.

عزيزى القارئ، أرجو ألا تنس أن هؤلاء أيضاً نظيرنا تماماً لهم وجودهم وكيانهم . إنهم من نسل آدم أبينا. لهم أرواح ولهم أنفس مثلنا تماماً. وهم يحتاجون إلى الله وإلى من يتحدث إليهم برسالة الخلاص. يحتاجون إليك أنت شخصياً لكى تنقذهم من دينونة جهنم. فلا تظن أن الإنجيل نودى به فى كل العالم، ولكل شعوب الأرض. فما زال هناك الكثير من العمل والخدمة والكرازة من نصيبك!!

ماذا عن العالم الذى يسمى « العالم المسيحى » ؟!

أرجو ألا تتسرع فتظن أن البلاد التى تدعى بلاداً مسيحية يبشر فيها بالإنجيل بحرية، فالحقيقة عكس ذلك تماماً؛ ففى أمريكا وكندا وإنجلترا وشمال أوربا ونيوزلندا وإستراليا، فى هذه البلاد التى

يدعى عليها اسم المسيح تجد الكثير جداً من الشباب متوسطى العمر لايؤمنون بالمسيح ولايذهبون مطلقاً إلى الكنائس، الغالبية لا تعرف شيئ عن الكتاب المقدس. ازدحمت عقولهم بكثير من النظريات والعقائد الجديدة والبدع التى جرتهم إلى نسيان الله بل والإختلاف معه وإنكار وجوده ووجوب عبادته.

وأسوأ من ذلك ابتكرت أنواع كثيرة جداً من «التسلية والاستجمام» مثل الرقص، ومراهنات سباقات الخيل، والصيد والرياضة، والحفلات، والنزهة، وفنون التصوير، والهزل، وادمان الخمور وتعاطى المخدرات، والأفلام الفاضحة. ناهيك عن الدعارة والفجور والشر العلنى. كل هذه الأمور قادت الناس إلى نسيان الله. فالله-بالنسبةلهم-«موضة قديمة» ، والكتاب المقدس غير مواكب لروح العصر. والحقيقة أننى لا أستطيع أن أخفى قلقى بشأن الأجيال القادمة فى هذه الأقطار لاسيما إستراليا.

إننى أخشى أنهم بعد فترة قصيرة من الزمن سوف يتحولون إلى «ملحدين» ينكرون وجود الله بل «وعبدة للشيطان» واقعين تحت سيطرته وسلطانه.

أه!! ما أقل ما يكرم المسيح فى عالمنا اليوم لاسيما فى هذه الدول التى يدعى عليها اسمه الجليل. فهل تصلى أنت لأجل خلاصهم؟! إنهم يحتاجون إلى صلاتك.

لاكنائس على الإطلاق

فى كثير من البلدان الحرة

ملحوظة أخرى اكتشفتها حينما سافرت إلى بلاد الشرق الأقصى. ففى عديد من مدن هذه البلدان التى تتمتع بحرية العبادة لا يوجد كنائس على الإطلاق فعلى سبيل المثال: بدأ العمل التبشيرى لنشر الإنجيل فى بلادنا «الصين» منذ أكثر من ١٥٠ سنة وللأسف هناك الكثير جداً من المدن لايوجد بها كنائس للعبادة على الإطلاق حتى الآن. ملايين الناس لايعرفون حتى «مجرد» اسم يسوع. وما ينطبق عن الصين نراه أيضاً فى بلاد كثيرة مثل اليابان وكوريا والهند واندونيسيا* وبورما وتايلاند، فالبوذية لها تأثير هائل على الناس فى هذه البلاد. إنهم يعيشون بلا خلاص ويموتون بلا أمل أو رجاء.

واسمح لى أيضاً أن أورد هذه الحقائق:

فى العالم اليوم أكثر من ٢٧٩٦ لغة. ترجم الكتاب

---

* كم نشكر الرب لأجل النهضة الروحية فى كوريا وأندونيسيا اليوم. نصلى لأجل دوامها وامتدادها. المترجم

المقدس—كله أو جزء منه—إلى حوالى ١١٣٤ لغة. وهذا معناه أن ملايين من البشر محرومة من كلمة الحياة الأبدية إذ ليس لها أى نصيب فيها. كذلك فإن متوسط نسبة الأمية فى العالم اليوم هى حوالى ٥٥٪ لذا فحتى لو توافر الكتاب المقدس لأولئك البؤساء فإنهم لن يتمكنوا من قراءته.

والحقيقة إن هذه الظواهر والإحصائيات تبدو غير مشجعة لنا—كمؤمنين—على الإطلاق، لكن بدلا من أن يسود الحزن قلوبنا لنتشجع ونتنبه إلى أهمية العمل الجاد ليتعالى اسم فادينا ولتمتلئ الأرض من مجده. لنحبه بكل قلوبنا ونخدمه بكل ما نمتلك لربح النفوس الغالية له.

ماذا تفعل أنت ؟!

فى طفولتى كنت أسأل نفسى دائماً: مالهدف من حياتى هذه؟!! لماذا أعيش فى هذا العالم؟! ماذا سأفعل فى هذا الرصيد من السنين الذى لى؟ كيف سأكتشف المعنى الحقيقى للحياة؟! والحقيقة إننى الآن أمتلك الإجابة عن كل هذه الأسئلة.

هذه الإجابة هى التى قبلتها من الرب مباشرة، إننى أريد أن «أكمل العمل الذى أعطاه لى لأعمله» يو ١٧ :٤ هذا هو المعنى

الحقيقى لحياتى؛ أن أمجد الله فى سنوات عمرى القادمة التى منحها لى بمحبته. ولكى أمجده ينبغى أن أبذل قصارى جهدى من أجل ربح النفوس الغالية لمجده.

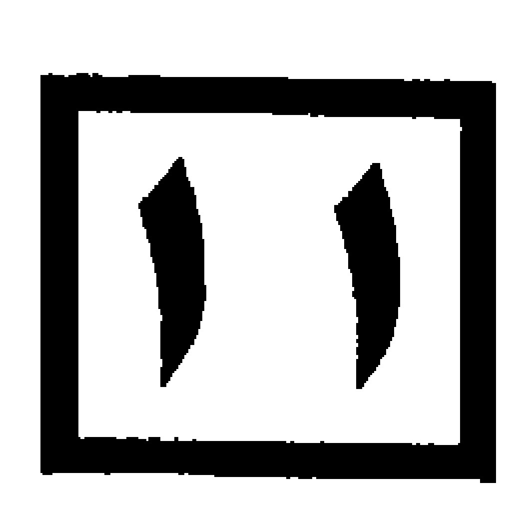
والآن أنت أيضاً تستطيع أن تحدد هدفاً واضحاً لحياتك. إن كنت تحب المسيح حقاً ستجد نفسك مدفوعاً لكى تستثمر قوتك، وتستغل وقتك، وتنفق أموالك وتستخدم كل وزناتك لتخدمه بها؛ تبشر بانجيله وأخباره المفرحة لتتسع دائرة ملكوته السماوى ويعرف العالم خلاص الله الذى بالمسيح يسوع، ولكى يكون للجميع... الجميع بلا أية استثناءات الفرصة الرائعة لسماع وقبول هذه البشارة السارة، وأهم من الكل لكى تساهم فى الإسراع بمجئ الرب لأخذ مؤمنيه وقديسيه إليه.

وعليك أن تتأكد أن المجد الأبدى الذى سوف تستمتع به فى المستقبل مع المسيح يتوقف على ماذا وكيف تقدم من أجل تقدم رسالة الانجيل. إن أدركت ذلك من الآن فطوباك لأنك عندها سوف تكرس نفسك تماماً لأجل خدمته.

اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل الخليقة كلها

مازالت أصداء هذه الدعوة تـــرن فى أذنىّ كما لو أن الـــرب - تبارك اسمه - يذكرني بها كل يـــوم. كيف يمكن أن أتجاهل هذه الوصية كأنى أصم لا أريد أن أسمع أمره لى ؟!

صلاتى إلى الله من أجلك أن تكون عاملاً معنا فى هذه الإرسالية لمجد اسمه المعبود ولتتميم مشيئة الله الصالحة لعالمنا اليوم. آمين.



ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية

والخطية إذا كملت تنتج موتاً

يعقوب ١: ١٥

ولكن الخطية هي متخذة فرصة بالوصية

أنشأت فيّ كل شهوة

رومية ٧: ٨

أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولاتحترق ثيابه؟!

أو يمشي إنسان علي الجمر ولاتكتوي رجلاه؟!

أمثال ٦: ٢٧, ٢٨

ماهى الخطية ؟!

كانت الوصايا التى شددً عليها المرسلون الذين دربونا فى طفولتنا «احذر... فلا ترتكب الخطية». لاتفعل هذه... لاتخضع لتلك... كانت مثل هذه النواحى هى الكلمات المعتاد سماعها. ومن أمثلة ما أوصونا به:

لاتدخن السجائر، لاتسكر بالخمر، لاتقامر، لاتذهب إلى المسرح، لاتقرأ روايات غير دينية... الخ. وغيرها الكثير من الأمور المحظورة. ولقد أوضحوا لنا لماذا يجب علينا ألا نفعل مثل هذه. إن كل هذه الأشياء خطايا ونحن مقدسين لله فيجب أن نعيش حياة طهارة كاملة ترضى الله. ولقد خضعنا للأوامر ففعلنا كل ماطلب منا. ونتيجة لذلك اعتقدنا أننا فقط القديسون على هذه الأرض.

الخطية فى الكتاب المقدس

كانت النية لدى أولئك المرسلين الذين وضعوا قائمة من «الممنوعات والمحظورات» طيبة وصالحة، لكنهم- بالأسف- قدموا لنا تعليماً سطحياً وحين كبرنا فى حياة الإيمان لم نستطع أن نعثر فى كل الكتاب المقدس على هذه المبادئ التى نشأنا عليها.

إن الكتاب المقدس يوضح لنا المبادئ الهامة التى يجب أن نفهمها جيداً وهكذا نتصرف على أساسها ونحيا بمقتضاها. إذاً فتعريف «الخطية»،– وهذا ماإكتشفناه الآن–يختلف عن تعليم المرسلين وغيرهم من الحكماء القدامى الذين تركوا لنا نصائح طيبة تبدأ كلها بأمر النهى «لا». لا تفعل هذا... وذلك... تلك، لكن الكتاب يرسى المبادئ التى إن راعيناها جيداً فلن نخطئ. ولكن إن كانت تصرفاتنا لاتتفق مع هذه المبادئ التى أعلنها لنا الله فلابد أننا بذلك نعصى نواميس الله.

ويخبرنا الكتاب المقدس عن أربعة مبادئ عن الخطية:

١– الخطية هي التعدي

١ يو ٣:٤

الخطية هى المخالفة. من السهل جداً علينا أن نفهم أنه إذا خالفنا القانون الوضعى فإن الحكومة لابد أن تحاكمنا، وتصدر الجهات القضائية ضدنا أحكاماً لأننا كسرنا القانون. وبالرغم من أن بعض القوانين قد تكون غير عادلة أو معقولة، بل إن قوانيناً كثيرة تتبدل أو تتغير لكننا طالما ارتضينا الحياة فى مكان أو دولة ما فلابد أن نحترم القانون الذى يطبق فيها. وإن تجرأنا على عدم

احتـرام الحكومة أو ارتكاب مخالفة ما فــلابد أن نقـــع تحت طائلة القانــون.

٢- كل إثم هو خطية

١ يو ٥: ١٧

ليس من السهل اكتشاف خطية الإثم أو إدانتها بواسطة القانون الوضعى أو الجهات القضائية، لكن الذى يسيطر عليها ويصطدم بها هو «الضمير الإنسانى» وأمثلة هذه الخطايا كثيرة مثل: الكذب، والخداع، والكراهية، والحسد، والطمع والخيانة، والكبرياء، وعصيان الوالدين، والجحود، والنميمة، والنفـاق، وسوء الخلـق، والفجـور ... الخ.

وجميع هذه الآثام وشبيهاتها لا يحاسب عليها القانون الوضعى، لكن الضمير لايمكن أن يهادنها أو يتواطئ معها لأن كل هذه الآثام «تعديات» على «قانونه الخاص» وهى خطايا من الدرجة الأولى.

٣- فمن يعرف أن يعمل حسناً ولايعمل فذلك خطية له

يع ٤: ١٧

أن نعمل الخير فذلك واجب طبيعى محتم علينا. فإن كنا نعرف أن نعمل حسناً ونمتنع فلاشك أن ذلك تقصير فى أداء الواجب، وهذه خطية. إنها خطية لكن فى مظهرها السلبى ﴿الامتناع عن عمل الخير﴾. فإن كان عمل الخير هو الواجب العادى فإننا إن لم نفعله ندان حتماً. وإن فعلناه فأى فضل لنا؟ ﴿كذلك أنتم أيضاَ، متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا: إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا﴾ لو ١٧:١٠. اذن فيجب علينا أداء ما علينا من واجبات لأننا إن أهملنا أو قصرنا يعتبر ذلك تعدياً على ﴿قانون الأخلاق﴾.

٤– وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية

رو ١٤:٢٣

ولكى نفهم هذا التعريف الرابع للخطية علينا الرجوع إلى يوحنا ٣:١٨ الذى يشرح لنا معنى الإيمان حيث نقرأ:

> الذي يؤمن به (أي بالمسيح) لايدان. والذي
> لايؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد

فهب أنك مواطن عادى تعيش فى دولة ما وتراعى كل القوانين الوضعية وتحترمها، وهب أنك استطعت أيضاً أن تؤدى

كل واجباتك تجاه المجتمع والأسرة، وتجاه نفسك. وإن لم يكن لضميرك أى شكوى ضدك فأنت مواطن صالح ورجل طيب.

إن كل هذه جميعها -وإن كانت فى حد ذاتها أموراً طيبة- لكنها لا تستطيع أن ترضى الله فيهبك بسببها الحياة الأبدية. لأنك إن لم تؤمن أن يسوع المسيح هو إبن الله الآتى إلى العالم ليخلصك بفدائه من دينونة وسلطانه الخطية فأنت لازلت حتى الآن «خاطئاً» كاسراً ومتعدياً على قانون الله. وهذه هى الخطية الأشد خطورة التى تقود حتماً إلى الجحيم الأبدى.

والآن لنفحص أنفسنا فى ضوء هذه الحقائق لنرى هل نحن خطاة أم لا:

١- هل سبق لك أن كسرت القانون الوضعى؟! أبداً أحياناً

٢- هل سبق لك أن تعديت قانون الضمير؟! أحياناً غالباً

٣- هل سبق لك أن كسرت القوانين الأخلاقية؟!

غالباً جداً من حين لآخر

٤- هل أنت إلى الآن تتعدى قانون الله؟!

نعم الأمر مختلف قليلاً بالنسبة لى

من السهل أن تحكم بأمانة على نفسك إن كنت خاطئاً أم لا. فان كنت قد تعديت واحداً على الأقل من هذه القوانين الأربعة من قبل؛ فأنت خاطئ بالفعل ولاشك. والحقيقة أن كل إنسان فى العالم يفحص نفسه بصدق لابد أن يدرك أنه خاطئ لأنه تعدى واحداً أو إثنين أو ربما كل هذه القوانين. ولهذا نفهم جيداً لماذا تجرأ الكتاب المقدس على الإقرار بهذا الإعلان المذهل:

الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله

رو ٣:٢٣

ولانعجب لاعتراف سليمان فى صلاته الطويلة حين قال:

لأنه ليس إنسان لايخطئ

١ مل ٨:٤٦

فهل تقبل ما أعلنه الوحى المقدس وتؤمن به؟! إن كنت تؤمن بذلك عليك أن تعترف أنك خاطئ تعيش بين آلاف الخطاة ولن تستطيع إنقاذ نفسك. ولكن لنفهم الأمر أكثر:

ماهى طبيعة الخطية ؟!

سألنى كثير من الشباب فى الصين أسئلة متنوعة وأعتقد أنها نفس الأسئلة التى تطرح فى الدول الأخرى. وهذه أمثلة مما يحيرهم:

* هل يمكن أن «أدخن السجائر»؟!

* لماذا لايرضى الله أن «أشرب» الخمر؟!

* هل هى خطية أن أشترك فى مسابقة «اليانصيب»؟!

* هل يسمح الدين بقراءة المسرحيات الكوميدية؟!

* ماذا عن أغانى الحب والغرام. هل هى حلال أم حرام؟!

* هل يمكن أن ألعب «الكوتشينة»؟!

والواقع إننى لا أستطيع أن أجيبهم كما أجابنا المرسلون الذين علمونا من قبل «لاتفعل هذا..تلك» لكننى أشرح لهم طبيعة الخطية حتى يستطيعوا التمييز بأنفسهم بين الخير والشر.

هناك كلمتان يونانيتان فى غاية الأهمية تشرحان لنا طبيعة الخطية في الكتاب المقدس:

١- Hamartia قد تترجم هذه الكلمة إلى «خطية» Sin أو خطأ Terror وتعنى أخطأ الهدف أو العلامة فى التصويب. (قض ٢٠:١٦). وتطلق هذه الكلمة عندما يتدرب الجندى أن يصيب هدفاً محدداً فيكون سعيداً إن أصابه بدقة لكنه يحبط إن أخطأ الرمية.

لقد وضع الله هدفاً محدداً لحياتنا فى كل مجال وأمرنا فى الكتاب المقدس أن ننفذه، وعلينا أن نتصرف ونعيش حسب قصد الله لإتمام إرادته حتى نستطيع أن نصيب الهدف ولانخطئ، لكن إن كنا نحيا خارج مشيئة الله فقد أخطأنا الهدف والرؤية. يجب أن نتمم خطة الله لحياتنا فنعرف معنى وجودنا وإن لم نفعل فما أعظم خسارتنا. إن المستوى الأخلاقى الذى يريده الله لكل إنسان أعلنت عنه «الوصايا العشر فى العهد القديم». ومقاصد الله بالنسبة لكل مؤمن واضحة في العهد الجديد. فهل أصبت الهدف الذى حدده الله لحياتك؟!

٢- Parabasis وهذه تترجم إلى «تعدى» وتعنى «الخروج عن المسار الطبيعى». تخيل متسابقاً يجرى خارج مسار

السباق. ماذا تكون النتيجة حتى لو وصل أولا؟! أو تصور قطاراً خرج عن القضبان. مانتيجة ذلك؟ كارثة. مأساة فظيعة بكل المقاييس.

لقد حدد الله لنا رحلة حياتنا. فهل نسير فى خطته المعينة؟ وإذا خرجنا عن مساره؛ ألا تكون النتيجة مأساوية؟!. لقد حذرنا الله في الكتاب المقدس تحذيرات كثيرة، فإن كنا نتصرف وفق إرادة الله فلن نخطئ إذ نكون على دربه الصحيح، لكن إن كنا خارج إرادة الله فقد ضللنا الطريق وحتى لو حققنا نتائج طيبة ظاهرياً فلابد أن الله ينكسر قلبه بسبب تمردنا وعصياننا.

قبل أن تفعل شيئاًما أو تتخذ قراراً هاماً فى حياتك أو تهاجر إلى بلد آخر، يجب أن تسأل وتختبر فى ضوء كلمة الله: هل هذا الشئ يمجد الله؟ هذا القرار هل يرضيه؟ هل تسعده هذه الهجرة؟ ينبغى أن تعمل كل شئ لمجد الله، ولمنفعة الآخرين، ولصالح الجسد والروح معاً. ولابد أن تشعر عندئذ بالسعادة الكاملة. دعنا نكف عن الأمور التى تسئ إلى اسم الله وتسبب للآخرين الضرر ولأنفسنا الخجل. فهذه كلها أمور خطيرة. احذر واستمع لهذا الإنذار الذى يوجهه لنا الحكيم :

افرح أيها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في
أيام شبابك، واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك
واعلم أنه علي هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلي
الدينونة جا ١١:٩

ولنفهم كلنا أن كل شئ يحل لنا لكن ليس كل الأشياء توافق ١كو ١٠:٢٣ وليكن مبدأ حياتنا هو :

فإن كنتم تأكلون أوتشربون أو تفعلون شيئاً
فافعلوا كل شئ لمجد الله

١كو ١٠:٣١

من أين تأتى الخطية؟!

على الرغم من أننا نفهم معنى وطبيعة الخطية ونختبر نتائجها المرعبة، ونتمنى لو نعيش أنقياء بلا خطية إلا أننا دائماً نسقط فيها ولايمكننا – بأنفسنا – أن نتحرر منها. لماذا؟ ماهى القوة التى تجرنا إلى شرك الخطية فنسقط فى براثنها؟

من الذى يدلنا على طريقها ويغرينا على ارتكابها؟!

من أين تأتى الخطية؟ ما مصدرها؟!

إن الإجابة على هذه الأسئلة سهلة للغاية. أخبرنا كل من يعقوب والرسول بولس عن المصدر الوحيد للخطية. إنها «الشهوة». يقول يعقوب فى رسالته:

ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كَمُلَت تنتج موتاً

يع ١:١٥

هنا نكتشف معادلة الخطية:

الشهوة.. مصدر أو بذرة الخطية، وكلمة شهوة فى اليونانية تفسر بـــ «الرغبة الأنانية».

حبلت.. فكرة أو خطة الخطية، فعل الخطية الناتج عن الشهوة والأنانية.

كملت.. تشرح لنا هذه الكلمة عادة أو حياة الخطية.

موتـــاً.. نتيجة أو جزاء الخطية الطبيعى.

إن كل مظاهر الخطية التى نراها بعيوننا تنبع من ذات النبع المر؛ «الرغبة الأنانية». فإذا تجردنا من الرغبة الأنانية فلن نسقط فى الخطية. إنها الخطية التى سقط فيها آدم الأول الذى أكل من الثمرة المحرمة ليرضى رغباته الأنانية. وقبل ذلك بكثير سقط الشيطان فى ذات عبرة العصيان إذ أراد إشباع رغبته الأنانية فثار ضد الله وعصى وحاول أن يرفع كرسيه ليكون مثل العلى فسقط وكان سقوطه عظيماً. فلو رفض الكل الإصغاء إلى إلحاح الرغبات والنزوات الأنانية لعاش المجتمع فى سلام. وإذا إستطاع القادة والرؤساء نبذ هذه الخطية ذاتها لأمكننا أن نضمن اختفاء الحروب تماماً، فالأنانية هى مصدر الخطية والبلاء، وهى عكس المحبة على طول الخط؛ فالشخص الذى يمتلئ قلبه بالمحبة لا يعرف الأنانية على الإطلاق. وطالما اختفت الأنانية وسادت المحبة فإن أحداً لن يرتكب الخطية على الإطلاق. عندئذ سيكون القانون الوضعى بلا قيمة لأننا سوف لا نحتاج إليه. ولعل ذلك يوضح لنا قول الرسول بولس:

المحبة لاتصنع شراً للقريب . المحبة هي تكميل الناموس

رو١٣: ١٠

وكلمة «تكميل» بمعنى أكثر تحديداً تعنى [منشغل تماماً] بشخص أو بشئ آخر. ولو أن كل فرد فى المجتمع أحب الآخرين وانشغل بصالحهم فلابد أن المحبة «ستشغل» مكان القانون. وعندها يصبح القانون بلا فائدة أو قيمة، وسيختفى عندئذ السؤال ﴿هل هذا الشئ خطية أم لا ؟﴾. فإن كنت تحب الله وتحب الآخرين وتفعل كل شئ من منطلق هذا الحب فلن تسقط أبداً فى الخطية.

قال القديس أغسطينوس مرة [أحبب الرب بكل قلبك ثم افعل ما بدا لك.]*

ماهو علاج الخطية؟!

مشكلة الخطية خطيرة جداً لأن قوة الخطية وسلطانها يسيطر على كل واحد منا، لذلك يصرح الكتاب المقدس:

وأنتم ... كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا

أف ٢ :١

وهذا يعنى أننا حتى وإن كنا نأكل ونتحرك ونعيش فى نظر الناس لكننا فى نظر الله أموات بالخطية إذ لا تغنى المعرفة النظرية

---

* اقتباس للمعرب.

لطبيعة الخطية وسلطانها فى قليل أو كثير. إننا كثيراً ما نسقط فيها رغم هذه المعرفة. لهذا وصف الرسول بولس هذه الحالة البائسة بقوله:

إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل

رو ٧:١٥

لكن ألا يوجد رجاء؟! ألا نستطيع أن نتحرر من سطوة الخطية؟! بلى. يوجد رجاء فالمسيح :

يسوع جاء إلي العالم ليخلص الخطاة

١ تى ١:١٥

إنه هو الذى بذل نفسه لأجلنا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير

غل ١:٤

لقد عالج المسيح مشكلة الخطية وكسر شوكتها بقيامته الظافرة من الأموات، وهو الآن يمتلك السلطان ليخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم. عب ٧:٢٥ . إن أحداً منا لا يستطيع بنفسه أن ينتصر على قوة التجربة وسلطان الرغبة وسطوة العادة، لكنه بروحه القدوس يستطيع أن يحررنا منها وينتصر فينا. إذن لنثق به ولنتمتع بانتصاره فينا. لكن

لنتذكر جيداً، يجب ألا نتهاون مع الخطية. إنها خاطئة جداً؛ طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء أم ٧ :٢٦. ولنصر على المقاومة والثبات لأن:

إبليس خصكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه
هو، فقاوموه راسخين في الإيمان

١ بط ٥ :٨، ٩.

١٢

قال لهم يسوع {املأوا الأجران ماء}.
فملأوها إلي فوق. ثم قال لهم استقوا الآن،
وقدموا إلي رئيس المتكأ. فلما ذاق رئيس
المتكأ الماء المتحول خمراً ولم يكن يعلم من أين
هي. لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا

يو ٢: ٧-٩

لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلي هذه كلها.
لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم

مت ٦: ٣٢، ٣٣

وأما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلي الآن يو ٢: ١٠

{قد لاتصدق أن يسوع حولّ الماء إلى خمر فى
لحظة واحدة...
لكن اختباري مع المسيح أنه حولّ الخمر الذي كنت
مستعبداً له حتى الإدمان إلي أثاث ملأ به أرجاء
بيتي الفارغ.
فهل لا زلت ترفض سلطان المسيح المعجزي وقدرته
علي التغيير؟!}*

* اقتباس للمترجم

هل حقا حول المسيح الماء إلى خمر؟

كان تحويل الماء إلى خمر ضمن تسع معجزات رواها لنا البشير يوحنا فى إنجيله. ولقد كانت هذه الآية هى أولى المعجزات التى صنعها يسوع فى خدمته التبشيرية على الأرض. وتختلف بالطبع هذه المعجزة عن تلك التى أشبع فيها يسوع خمسة آلاف نفس مباركاً فى خمس خبزات وسمكتين فقط، لأن معجزة إشباع الجموع هى معجزة تغيير فى الكمية لكن معجزة تحويل الماء إلى خمر تعد معجزة تغيير فى النوعية. إن هاتين المعجزتين معاً يظهران سلطان يسوع على التغيير. أعلن يسوع مجده بهذه المعجزة فآمن به تلاميذه. إنه ليس فقط (المسيا) الذى انتظره اليهود طويلاً، لكنه أيضاً الخالق الذى أبدع السموات والأرض وكل الأكوان.•

هل كان فى استطاعة الرب أن يحول الماء إلى خمر؟!

الإجابة هى نعم. حتماً كان فى قدرة الرب أن يصنع هذه المعجزة تماماً كما استطاع أن يشبع جمهوراً عظيماً يقدر بالآلاف حين بارك فى السمكتين والخبزات الخمس.
إن بعض المرسلين العاملين فى الصين يتبعون أسلوبا خاطئا فى

التفسير ويستقونه من أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم لقب «شرّاح ذو سلطة». يدعى هؤلاء المفسرين أن الرب لايصنع مثل هذه المعجزات التى تشجع الآخرين على الإسراف. لاداعى لأن يظهر الرب قوته أو يثبت مجده بتحويل كمية وافرة من الماء إلى خمر يزيد عن الاحتياج الحقيقى لذا فلابد أن إناءاً واحداً أو إناءين على الأكثر هما اللذان أجرى الرب فيهما التغيير بينما ظلت المياه فى الآنية الأخرى كما هى دون تغيير.

لكننى شخصياً أعتقد أن المتشكك يتساوى تماماً فى نظر الله مع غير المؤمن. ومن الضرورى الإشارة إلى أن الرب لم يهمل أو يهدر مازاد عن الاحتياج الحقيقى إذ لابد أنه صنع نظير صنيعه بما تبقى من الخبز فى معجزة إشباع الخمس آلاف إذ أمر تلاميذه أن «اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لايضيع شئ» يو٦:١٢. لقد كان قصد الرب المبارك أن يبين لنا نعمته الكافية ومحبته الفائضة من نحو أولاده الذين يضعون ثقتهم وإيمانهم الكامل فيه.

ولنا فى هذه المعجزة تعاليم ثمينة يجب أن نفهمها ونستثمرها فى حياتنا الروحية اليومية. إن تحويل الماء إلى خمر هو صورة بديعة الجمال لعمل نعمة الله المغيرة فينا ، التى أخرجتنا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله أع ٢٦ :١٨ فخلقت

فينا أشخاصاً نافعين مثمرين لمجد الله بعد أن حق القول على كل واحد منا أنه كان قبلاً غير نافع. فل ١١

تغيير من الفراغ إلى الامتلاء
ومن الخواء إلى الشبع

لاأحد يعرف على وجه اليقين من هو العريس في هذه المناسبة السعيدة. رجحٌ البعض أنه ربما كان نثنائيل الذى شهد له المسيح يو ١ :٤٧ لأنه كان من [قانا الجليل] يو ٢١ :٢، وربما كان نثنائيل شاباً معروفاً ومحبوباً فى سبط أشير الذى عاش فى هذه البقعة شمال فلسطين. يش ١٩ :٢٨

وحينما اكتُشف أمر نفاذ الخمر طلبت مريم أم يسوع من ابنها فى توتر وخوف ظاهر بسبب المأزق الحادث، طلبت إليه: ﴿ليس لهم خمر﴾ يو ٢ :٣. كانت كلماتها نداءً راجياً يشبه ذلك النداء المستغيث الذى وجهه الرجل المكدونى متضرعاً إلى بولس الرسول لأجل المعونة والإنقاذ أع ١٦ :٩.

وتطبيقاً لما حدث فإن الخمر تمثل بالنسبة لنا القوة والبركة فى حياتنا الروحية. كانت الأعراف والعادات اليهودية تحتم استمرار العرس لمدة سبعة أيام كاملة تقدم خلالها المشروبات للضيوف بصفة دائمة. قض ١٤:١٢–١٧. فاذا نفذت الخمر أثناء هذه الأيام السبعة كان ذلك نكبة كبيرة بل وكارثة مشينة فى حق واجب الضيافة الشرقية، وعلى هذا فلم يكن هناك من يستطيع أن يعطى أو يعين. لم تكن هناك وسيلة أخرى للخروج من هذا الموقف الحرج سوى أن يتضرعوا إلى يسوع لكى يتدخل فى هذه المشكلة الصعبة وينقذهم.

لم تكن هناك قوة أو معونة!!

بعد كل نهضة انتعاشية أو مؤتمر كرازى ناجح يفقد المؤمنون تدريجياً حماسهم فى الخدمة والشهادة نظراً لأن الأمور العالمية المتشابكة تزاحم الله مكانه فى القلب. لا يبقى هناك وقتاً للتعبد أو الشركة أو الخدمة كما كان الحال أيام النهضة الروحية.

نفذت مصادر القوة. ضاع الحماس لربح النفوس. لكن ماذا عن الآخرين الذين نُثقل بالمسئولية تجاههم ؟! ماذا عن الضياع الذين يعيشون فيه؟! هل سنفقد هذه النفوس إلى الأبد؟! لقد صارت الكنيسة—مع الأسف—فاترة ليست حارة أو باردة! فماذا يمكن أن نقدم لنساعدها؟!

املأوا الأجران ماء

بالرغم من نفاذ الخمر اللازم لإكرام الضيوف، إلا أن العريس لم يتفوه بكلمة واحدة تنم عن تذمر أو انزعاج أو خوف من الإحراج. إنه لم يحاول أن يعالج المشكلة بنفسه. لم يفقد أمله ورجاءه. لقد كان يعلم أن الرب يسوع – أعظم الضيوف

النبلاء—موجود فى الوسط وإذا صدق التخمين أن العريس هو نثنائيل فلابد أنه آمن بقدرة المسيح وعظمة ومعجزاته. فلئن كان المسيح رآه عن بعد يو ١ :٤٨ فلابد أنه يمد يد المساعدة وقت الاحتياج.

هناك قولان مأثوران عند الصينيين:

أولهما: ﴿إننى أمتلك كل شئ لأن الرب لى﴾

If I have the LORD, I have all things

ثانيهما: ﴿إن لم يكن فى القلب خطية محبوبة، يصبح الجسم خفيفاً كما لو كان طائراً باسطاً جناحيه﴾

If I have no sin, my whole body is as light

as I have got two wings

نعم! يكفينى جداً وجود الرب فى حياتى ، يحفظ سلامى ويضمن نصرتى،

تقول كلمات الترنيمة:

ربي لست أعلم ماتحمله الأيام لي.

لكن ياسيدي الحبيب يكفيني شئ واحدٌ

ثقتي أنك معي

تعتني بي...وتحارب عني...تنصرني يايسوع*

لقد كان الرب مشرفاً لهذا العرس الرائع فكان فرح العروسين مضاعفاً. لاداعى للانزعاج، فحيثما وجد الرب حلّ السلام ودام الفرح. إنه الرب الذى لايخزى منتظروه. لقد أمر بملء الأجران الصخريةبالماء. كانت هذه الأجران فارغة وامتلأت بالمياه كما أمر الرب وسرعان ما سيجرى فيها التغيير فتصبح خمراً جيدة. قال الرب يسوع فى عظته الشهيرة على الجبل ﴿اطلبوا أولاً ملكوت الله. وبره وهذه كلها تزاد لكم﴾ مت ٦:٣٣. لاحظ أن الرب لايقول ﴿كلها تعطى لكم﴾ بل ﴿تزاد لكم﴾ Shall be added to you لاشك أنه يوجد فارق كبير بين التعبيرين ﴿تعطى﴾، ﴿تزاد﴾، فالأجران الستة التى امتلأت بالماء وأجرى الرب فيها

---

* اقتباس للمترجم

المعجزة كانت بلا شك أكثر جداً مما توقع الآخرون، لكن الزيادة لاتعنى الإسراف إذ أن المسيح قدم الباقى كهدية قيمة للعروسين للاستفادة بها بعد الزواج. إننا لانعتسف التفسير لكننا نستنتج ذلك بناء على مبدأ النعمة الغنية التى كان الرب دائم التعامل بها ﴿هذه كلها تزاد لكم﴾. حقاً يالها من عطية صالحة بل ﴿فيض النعمة﴾ الغنى والحكيم. رومية ٥:١٧.

ولنا فى كمية الماء المتحول خمراً تأمل آخر. يقول الكتاب ﴿ستة أجران ماء يسع كل واحد مطرين أوثلاثة﴾، هذا المطر يعادل ربع برميل أى حوالى تسع جالونات.

أى أن كمية الماء المتحول كانت ما بين ١٠٨ إلى ١٦٢ جالوناً.

لقد تحولت هذه الكمية الكبيرة من الماء إلى خمر رائعة المذاق بقوة الرب ونعمته. لقد امتلأ قلب الزوجين بالحزن فى البداية بسبب هذا المأزق المحرج. لكن هذا الحزن تحول إلى فرح دائم فقد سدّد الرب الإحتياج بغنى ووفرة وأدخل البهجة والسرور إلى قلبيهما.

تغيير من القذارة والنجاسة إلى الطهارة والقداسة

كانت هذه الأجران الحجرية الستة تستخدم فى عملية التنظيف والتطهير الخاصة باليهود، ويزعم البعض أن وجود هذه الأجران «الستة» معناه أن العريس لم يكن فقيراً على أية حال، لذلك ليس هناك ما يدعو لأن يصنع المسيح معجزة لسداد حاجة طارئة عند رجل موسر. لكن طبقاً لعادات التطهير والاغتسال عند اليهود (مت ١٥: ٢، مر ٧: ٣، ٤، لو ١١: ٣٨، ٣٩) كان اليهود يستخدمون الماء مرات عديدة خلال اليوم الواحد لغسل الأيدى والأرجل، والاستحمام وغسل الكئوس والأباريق والأسرة والآنية... الخ لهذا فوجود مثل هذا العدد من الأجران لايعنى بالضرورة أن حالة العريس المادية كانت مرضية مادياً.

ربما كان الماء نظيفاً لكن الأجران لم تكن نظيفة مثل الماء

كان الناس يستخدمون الماء فى أعمال النظافة. لكن أجران الماء لم تكن نظيفة لأن نظافة الماء لاتعنى بالضرورة نظافة الآنية؛ فمثلاً فى الصين يستخدم الكثير من الناس هناك-لاسيما فى شمال

البلاد–مثل هذه الأجران لحفظ المياه التى يحصلون عليها من الأنهار أو الآبار أو الينابيع. ومع الاستخدام الدائم تتكون طبقة كثيفة من التراب فى قاع هذه الأجران. وطبعاً من اللازم أن يتخلص الناس من طبقة التراب هذه مرة كل أسبوع أو كلما اتفق. لذا فكثيراً ماتصادف أن يكون الماء صالحاً للشرب فى حين أن الإناء نفسه غير نظيف ﴿كان للكتاب تجربة شخصية فى ذلك حيث قضى سنتين فى غرب الصين للتبشير هناك وكان يستخدم مثل هذه الأجران لحفظ المياه التى كان يحصل عليها من الأنهار، وكانت تتكون طبقة من الطين يزيد سمكها عن بوصة وكثيراً ما أتعبت الكاتب فى التخلص منها﴾.

يهوذا الاسخريوطى؛ أحد الاثنى عشر؛ كان له نفس التكليف الرسولى للخدمة نظير باقى التلاميذ مت ١٠: ١–٤ وربما كان يعظ ببلاغة ويبشر باقتدار من أجل ربح النفوس لسيده. لاشك أنه–نظير الآخرين أيضاً–قاد البعض للرجوع من طرقهم الردية إلى حياة القداسة. لكن يهوذا نفسه كان شريراً بسبب الجشع والطمع والحسد. ولربما يستخدمنا الله فى ربح النفوس، بل لعله يتلامس مع آخرين ويشجع بواسطة كرازتنا وتبشيرنا قلوبهم الخائرة فيرجعوا إلى الله فى توبة حقيقية، لكن بالرغم من كل ذلك قد يكون فينا من يشبه إناء الماء الذى تغطى قاع قلبه بطبقة كثيفة من الطين.

طهارة كاملة من التراب المتراكم

هناك كلمتان فى اللغة اليونانية يعبران عن الطهارة والاغتسال. تختلف إحداهما عن الأخرى اختلافاً كبيراً:

١- كاثاريزو: وتعنى (ينقى) أو(ينظف) To clean . هذه الكلمة تصف عملية النظافة من الأتربة التى قد تعلق بالجسد، وهى تعنى «نظافة الأيدى أو الأرجل» وهى ترتبط بالتطهير الرسمى أو التقليدى الذى يقترن بالإحتفالات اليهودية وقد استخدمت هذه الكلمة كإسم فى يوحنا ٦:٢ .

٢- هاجينزو: وتعنى يطهّر To purify وتعنى طهارة الجسد، ونظافة قاع الآنية وحوافيها، نظافة الكئوس والأباريق التى تستغرق وقتاً وجهداً كبيراً. واستخدم الوحى هذه الكلمة فى يوحنا ١١:٥٥ «صعد كثيرون...قبل الفصح ليطهروا أنفسهم»، ومن جمال وكمال الوحى الإلهى أن نجد هاتين الكلمتين معاً فى يعقوب ٤:٨ حيث يقول الكتاب: «نقوا أيديكم أيها الخطاة. وطهروا قلوبكم ياذوى الرأيين». نعم كم هو سهل وبسيط أن ينظف الانسان يديه، لذا استخدم يعقوب الرسول كلمة «كاثاريزو» كتعبير عن النظافة الخارجية، لكن

أن يُطَّهر القلب ويتنقى فهذا ليس بالأمر السهل الميسورلكنه يستغرق وقتاً طويلاً ولعل ذلك هو مادفع الرسول لكى يستخدم الكلمة القوية المعبرة «هاجينزو».

ينبغى أن يكون الإناء نقياً تماماً، قبل أن يكون الماء صالحاً للشرب.

كانت هذه الأجران الستة موضوعة من أجل التطهير فقط وليس من أجل الشرب، لذا لم يكن الماء أبداً صالحاً للشرب مالم ينظف أولاً بعناية. قبل أن يترك الرب الحرية للمدعوين لتناول الماء المتحول خمراً كان ينبغى أن ينقى العمق القذر فى أسفل الآنية التى أهملت لمدة طويلة.

ولعل هذه الآنية تمثل لنا حالة مؤمنين أو خدام للرب لديهم الرغبة والاشتياق لكى يعيش رعاياهم حياة القداسة التى تمجد الله، لكن الله قبل أن يستخدم الخدام فى ذلك يضع أمامهم هم أولاً القداسة كشرط أساسى، فكل الخطايا، والعادات الشريرة، والمواقف غير المقدسة، والفساد الداخلى، والكذب فى حياة الشركة، كل هذه الأمور التى تراكمت فى أعماق قلوبنا بسبب الإهمال يجب أن تُطهر أولاً حياتُنا منها بدم المسيح ثم تُحرق بنار الروح القدس

على مرأى من الرب. عندئذ يستطيع الله أن يستخدمنا لكى نروى ظمأ آلاف من النفوس الضائعة، ونفرح قلبها بالخمر الجيدة التى يمنحها لنا الرب، والتى تشير إلى عمق ودوام الفرح الروحى فى الحياة المسيحية.

«ستة أجران» قد تمثل الحياة المسيحية كل أيام الأسبوع

أيام الأسبوع الستة ليست لنا لكى نعمل فيها على كسب العيش فقط، لكنها أيضاً عطية من الله. وإرادة الله لنا فى كل يوم هى التكريس والنقاء والامتناع عن الزنا لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة ١ تس ٤ :٣-٧. فنحن فى عائلة الله كآنية لمجده يشتاق الله أن يملأنا، وواجبنا أن نمجده تعالى وأن ننفع الآخرين كل يوم. فإذا كانت هذه الأنية غير طاهرة فلن يكون الماء الذى فيها مفيداً لآخرين على الإطلاق.

إن لله حق علينا، فهو لا يريد فقط إن نهيئ أوانينا ونطهرها، بل يشتاق أيضاً أن يحول الماء إلى خمر طيبة فى حياتنا لكى نمجده ولكى ننفع الآخرين حولنا. إنه لايريد منا أن نكرمه أو نعبده يوم الأحد فقط، لكن بشكل دائم من الأحد إلى السبت

نحن مطالبون بعبادة الله واكرامه. إن وجبة روحية واحدة لاتكفى كل الأسبوع، وهذا هو سر ضعف الحياة الروحية وفتورها عند كثيز من المؤمنين، إذ تبدو حالتهم كحالة غير المؤمنين فلا يشتم الآخرون رائحة المسيح الذكية فيهم. تفقد صورتهم بريقها ونورها؛ ويفقد الملح ملوحته. حين يحضر أمثال هؤلاء اجتماعات الآحاد ويترنمون «قدوس...قدوس...قدوس» فى مظهر تعبدى رائع فلا شك أن حكم الآخرين عليهم سيكون لصالحهم لأنهم بحسب الظاهر يعيشون الحياة المسيحية بجدية وتدقيق. لكن ألا يعنى هذا أن هناك انفصال بين الحياة الدينية والحياة اليومية وأن الدين هو مجرد «ديكور» لمظاهر الأخلاق والسلوك؟!

يجب أن نطهر ذواتنا من كل نجاسة وقذارة ليكون كل منا إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح ٢تى٢ :٢١. وطهارة النفس المتواصلة من الدنس المتراكم هى شرط أساسى لكى يستخدمنا الله لمجده كما استخدم الأجران الستة.

تغيير من الاعتماد على النفس إلى الطاعة الكاملة غير المشروطة

لسنوات طويلة كان كل الخدام يجلبون الماء لملء هذه الأجران لتكون في خدمة أهل هذا البيت لكن الماء ظلّ كما هو، ولو احتفظ به الخدام إلى الأبد كان سيظل على حالته بلا أدنى تغيير. لم يحدث شئ للأجران ولم يتغير الماء. لقد تعود الخدام على أداء أعمالهم بطريقة آلية يوماً بعد يوم، وكان الماء كما هو مجرد «ماء»، لكن الآن بعد الدعوة التى وجهتها لهم العذراء مريم وبعد الأمر الذى نطق به الرب فإن كل شئ قد تغير تماماً. إن طاعة الخدام تعاونت مع قوة الرب من أجل صنع المعجزة، ويالها من نتيجة مجيدة أن يتم العرس بهذه الإثارة والمتعة!!

إن الله يأمرنا أن نثق فيه وأن نطيعه ويعلق على هذه الطاعة والثقة أهمية كبرى فى تحقيق إرادته الصالحة وخطته الأبدية المباركة لنا. لكن الأكثر أهمية من الطاعة ذاتها هو أن أطيع الله حتى النهاية. إن كثيراً من المؤمنين يتسلقون أعلى قمة روحية مثل الصواريخ لكنهم ينحدرون سريعاً مثل الصخور، والسبب هو أنهم لم يطيعوا حتى النهاية. إن طاعتهم لله تختلط أحياناً مع اعتمادهم

على أنفسهم. لكن الطاعة الكاملة حتى النهاية هى سر النجاح فالبركة دوماً على رأس المطيع.

مهما قال لكم فافعلوه

نصيحة ذهبية ثمينة توجهها السيدة العذراء لكل مؤمن ولكل خادم، تمثل لنا ملء الطاعة .ومنتهى الصبر، ﴿مهما قال لكم فافعلوه﴾. ربما لم تتوقع السيدة العذراء أن يصنع يسوع معجزة لكنها على آية حال كانت تؤمن أن الرب لابد أن يصنع شيئاً لئلا يتعطل العرس.

لقد طلب الرب من الخدام شيئاً عادياً ﴿املأوا الأجران ماء...وقدموا إلى رئيس المتكأ﴾ ولعل الخدام شعروا بغرابة هذا الأمر الإلهى لكن طاعتهم كانت رائعة إذ أتموا الواجب المفروض عليهم دون مجادلة. ولاشك أن الأجران نفسها أطاعت الرب فى استخدامه لها بحرية وسلطان. كذلك الماء الذى خضع للرب وغيرٌ طبيعته تماماً حسب الأمر الصادر له ، والأوانى التى يقدم فيها الخمر إلى رئيس المتكأ خضعت للخدم كل الخضوع. حتى المطوبة مريم والعريس المسكين كانت أياديهم المطيعة تلتمس من الرب أن يصنع شيئاً. إن الجو العام للعرس كان مفعماً بالطاعة التى يحبها ويطلبها الله جداً.

الاتكال على الذات جُرحٌ «مميت»

إن الخدام الذين كانوا يجلبون الماء لسنوات طويلة كانوا يضعون ثقتهم الكاملة فى قدراتهم الشخصية فلقد تعلموا جلب الماء بسرعة ومهارة، ولابد أنهم اكتشفوا مواطن الماء الجيد فى آبار وينابيع معينة، ربما كانت مهارتهم ظاهرة حتى فى طريقة سكب المياه في الأجران بحيث لاتراق أية قطرة ماء على الأرض. لعل سرعتهم كانت واضحة حين يأمر أهل البيت بإحضار الماء لغسل الأيدى أو الأرجل. لاشك أنهم أدوا أعمالهم بخبرة واتقان طبقاً لمهارتهم وطريقتهم الخاصة.

لكن الثقة بالنفس والإتكال عليها جرح مميت، فليس بالقدرة ولا بحسن التخطيط يمكن أن يتحول الماء إلى خمر. إن المؤمن الذى يضع ثقته فى قدراته الشخصية لايمكن أن يفهم أبداً إرادة الله لحياته بوضوح إذ لايستطيع أن يخضع لهذه الإرادة الصالحة الحكيمة.

هناك عدد من ترنيمة مشهورة بعنوان Lead kindly light تخترق كلماته أعماقى، يقول هذا العدد:

﴿أحب أن أختار وأختبر طريقى بنفسى﴾

I Love to choose and see my path,
I Love to garnish day,
In Spite of fears,
Pride ruled my will.

وللأسف الشديد تعبر هذه الكلمات عن واقع معاش لبعض المسيحيين. إن كاتب هذه الكلمات استطاع أن يرسم باقتدار وإبداع صورة رائعة لكل مسيحي يعيش معتمداً على ذاته واثقاً في قدراته ومواهبه دون الاعتماد على محبة وصلاح وقوة الله. وياله من أمر مرعب مخيف لو عاش كل مسيحي حياته بهذه الطريقة.

لكن الخدام أطاعوا أمر الرب فتغير كل شئ بالنسبة لهم وتحققت المعجزة وتحول الماء إلى خمر جيد، وبعد أن كان السائل بلا طعم ولالون ولارائحة صار مشروباً رائع المذاق غالي الثمن، وأصبحت الطبيعة المحتقرة أكثر نبلاً وشرفاً. نعم الإتكال على النفس جرح قاتل لكن الطاعة المطلقة هي دواء حي.

تغيير من «الدونية والسوقية والغلاظة» إلى «العظمة والجلالة والفخامة»

إن الماء سواء أخذ من نهر أو نبع أو بئر هو شئ عادي المنفعة. يستطيع الكل الحصول على الماء بدون ثمن أو بثمن زهيد،

يستطيع الكل ذلك بسهولة وبغير عناء. لكن الرب منح ماء هذه البلدة الصغيرة «قانا الجليل» مجداً وكرامة حين حوله إلى خمر جيدة.

إن الماء يرمز عند كثير من المفسرين إلى «الكتاب المقدس؛ كلمة الله». يستطيع كل شخص أن يحصل على كلمة الله،يمكن للكل قراءتها والتبشير بها. لكن من ذا الذى يطالب الله بوعوده التى تجلب له القوة والسعادة المتمثلة فى الخمر؟!. تخيل أن شخصاً ماقدم لصديقه كوب من الماء. إن هذا الماء قد يجدى فعلاً. لكنه لا «يرضى» لأنه مجرد «ماء». والكلمة المقدسة التى تخلو من القوة لايمكن أن تنبه النفوس الغارقة فى نومها العميق، ولايمكن أن تنهض أرواحاً فاترة، لذا فكلمة الله ينبغى أن تتبدل إلى قوة فينا بسلطان وفاعلية الروح القدس، وعندها يمكننا تسديد الإحتياجات الروحية والزمنية للآخرين. إن الخمر فى كلمة الله إشارة إلى «الفرح والسعادة» التى يجب أن نحصل عليها. لكن متى تتحول كلمة الله فينا إلى قوة وسعادة وبهجة؟! متى يمكن أن نتحول كمؤمنين إلى آنية مكرسة مباركة من أجل رى النفوس العطشى وإسعاد من حولنا؟!

فى أية لحظة بالضبط

تحول الماء إلى خمر؟!

لقد تحول الماء حقاً إلى خمر. لكن السؤال الآن: فى أية لحظة تمَّ للماء هذا التغيير؟! هل فى وقت سحبه من البئر أم فى لحظة صبه فى الأجران؟ ربما تحقق هذا التغيير عند امتلاء الأجران حتى حافتها أو ربما فى لحظة تقديمه للضيوف؟ ألعل هذا حدث عند التقديم لرئيس المتكأ أم وقت وصوله إلى المعدة؟! ربما يعتقد البعض أنه من الحماقة أن نسأل مثل هذه الأسئلة لكننى أعتقد أن إجابة هذه السؤال جوهرية وضرورية وتستحق أن نتأمل فيها.

أعتقد أن الماء كان كما هو مجرد «ماء» حتى أمر الرب يسوع الخدام بأن يصبوه من الأجران إلى الآنية لتحية الضيوف. فى هذه اللحظة بالذات تحول الماء إلى خمر. لقد قال الرب «قدموا الآن» آية ٨. وحينما خرج الأمر من فمه تحولت ذرات الماء إلى خمر تماماً كما فى بداية تكوين الخليقة يوم أن قال الله:

ليكن نور فكان نور

تك ١: ٣

وتطبيقاً لذلك فنحن لانستطيع أن نخرج إلى عمل الله حتى

يقول هو لنا «اذهب الآن» عندئذ فقط يمكننا أن نذهب فى ملء القوة لإتمام ارادته. إننا لانستطيع أن نفعل شيئاً تجاه الخروف الضال حتى يأمرنا الرب نفسه بذلك بحسب محبته الرائعة وقوته السرمدية، وعندما يرى الرب بحسب حكمته الغنية أن الوقت مناسب فإنه حتماً يرسلنا ويستخدمنا لإنقاذ النفوس من بين فكى الأسد لخيرها وسعادتها.

إن الانتظار قدام الله لنوال الإرسالية والدعوة لايعنى إطلاقاً ضياع الوقت، فالله لم يستخدم موسى إلا بعد أربعين سنة قضاها فى البرية كان الله خلالها هو صديقه الشخصى. وحدث ذات الشئ فى حياة بولس الرسول الذى انعزل فى الصحراء العربية ليقضى فيها ثلاثة أعوام كاملة قبل الخروج برسالة الإنجيل إلى الناس. لذا أدعوك صديقى أن تنتظر فى محضر الله حتى تصبح الإناء النافع لعمل الله. فقط تأكد أنه لن يهملك ولن ينسى أو يتجاهل أشواقك المقدسة. لن يضعك على رف عال رافضاً خدماتك. فقط انتظر حتى يشكلك الخزاف الأعظم لكى تلائم العمل المعد لك من قبله وحذار أن تستعجل تقديم خدماتك فتجهد نفسك عبثاً وبلا جدوى.

هل تحول الماء إلى خمر أم إلى أشياء أخرى؟!

إن تحويل الماء إلى خمر هو معجزة حقيقية صنعها الرب في عرس قانا الجليل منذ ألفي عام، وهو اليوم يرغب في تحويل حياتنا من مجرد «الماء» إلى «خمر جيدة» حتى يمكن أن نمجد اسمه في حياتنا وأن نسعد الآلاف من البشر غيرنا. إنه يريد أن يستخدم كل واحد فينا. إنه استطاع أن يحول الماء العادي إلى خمر جيدة ولقد صنع ذلك بقوة واقتدار. فهل يستطيع الرب الآن أن يصنع من كل واحد فينا رجلاً حسب قلبه؟! هل يمكن أن يحول آنية الهوان إلى آنية نافعة بحسب عمل شدة قوته؛ بكل تأكيد هو يستطيع، فقط إن كان لنا الخضوع والطاعة لمشيئته الصالحة.

لكن مع الأسف الشديد لم يتحول المؤمنون اليوم إلى خمر حقيقية لبنيان كنائسهم، لقد تحولوا إلى أشياء أخرى بحسب رغبتهم الشخصية فصارت حالتهم إلى أردأ وكان لذلك أثراً بالغ السوء على الكنيسة. لقد صارت هناك ستة أجران من الماء وإنني أرى أن بعض المسيحيين لم يتحولوا إلى خمر بل إلى ستة أنواع أخرى من السوائل:

١- عندما يتحول الماء إلى خل وليس إلى خمر: وهو ما يحمل

معنى «الغيرة»، ففى حالات الحب التى يتصارع فيها شابان على فتاة واحدة يعبر الصينيون عن ذلك بالقول«شراب الخل»؛ لأن الشخص فى منافسته العمياء يصبح غيوراً جداً ولأن الكتاب المقدس يخبرنا أن «نخر العظام الحسد». أم ١٤ :٣٠ فينبغى لنا أن نسهر على حالة قلوبنا لئلا نُخدع. إن الحسد والغيرة قريبان فى المعنى. والمسيحى الذى يترك للغيرة والحسد طريقاً إلى قلبه يرتكب بعد ذلك خطايا سرية أُخرى كثيرة فتفسد عظامه وتتعفن وبسببه تتقسى النفوس وتعصى.

٢- حينما يتحول الماء إلى صويا: تشتهر الصين بين دول العالم بجودة صلصة فول الصويا. ويحب المرسلون الأجانب هذه الصلصة جداً. لكن الصويا من وجة نظر بعض الصينين تشير إلى «سوء المعاملة» بينما يستخدم البعض اسمها للتعبير عن «الشح والبخل» وينتهى كل من المعاملة السيئة للآخرين والبخل عند أصل واحد هو شعور «الأنانية ومحبة الذات».

إن كثير من المسيحين اليوم يعيشون فى ترف ورفاهية؛ لأن الله أحسن إليهم ببركات وافرة غزيرة. لكن حينما يكون الأمر الإلهى لهم أن «تحب قريبك كنفسك» يخفى كل منهم كيس نقوده ولايرغب فى العطاء لأجل عمل الله إلا

بعد أن تتوعده وتتهدده بأن الصواعق ستسقط عليه كما يقول الصينيون فى أمثالهم.

٣- حينما يتحول الماء إلى زيت: يشير الزيت إلى «النعومة» أو إلى «المذاق اللاذع» ولعل هذا يذكرنا باللسان الملق الناعم الذى يزيف الباطل بالمكر والخديعة فيبدو وكأنه الحق والصدق، ويخبرنا الكتاب المقدس «أن القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه» أرميا ١٧ :٩. وكم من شرور ارتكبها أولئك الذين لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها. إنهم يخدعون قلب السلماء والبسطاء من البشر حين يرتدى كل منهم قناع التقوى والورع، وتصبح كل الكلمات التى يعرفونها عن الله مجرد «زيت» لازم فقط لنعومة اللسان والوجه لكنه لايمكن أن يُشرب أو يُروى. لذلك حَذارِ «إذا حَسَّنَ صوته فلا تأتمنه لأن فى قلبه سبع رجاسات» أم ٢٦ :٢٥.

٤- حينما يتحول الماء إلى حامض كربونى: وللحامض الكربونى أهمية كبيرة فى تطهير الحجرات والملابس من الجراثيم التى تسبب أمراضاً كثيرة. نعم إن له فائدة عظيمة فى هذا المجال. لكن هل يستطيع العطشان أن يشربه؟!

كلا بكل يقين؛ لأنه قاتل، وقد تكون رائحته جذابة تشبه رائحة ماء الورد لكنه يسبب للناس الأمراض.

وبالمثل يُقتل الكثير من الناس بسبب كلمات غيرهم الجارحة وكبريائهم الذاتية فضلاً عن الأزياء الفاضحة والتصرفات الشريرة وإطلاق الشائعات التى تمس السمعة والشرف.

إن كل هذه الأمور التى تقتل الآلاف روحياً وأدبياً تشبه الرائحة النفاذة التى تهيج الأنف، لأنها تهيج سخط الآخرين وتسبب لهم مايشبه الإحساس بالقيئ والغثيان. إن تصرفاتهم تشبه «بق الفراش» الذى يفسد وينتن رائحة الفراش الجميلة لذا يقول إمام الحكماء سليمان «الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار. جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة» جا ١٠: ١.

٥- عندما يتحول الماء إلى سموم سائلة:

تستخدم أنواع كثيرة من السموم السائلة كعلاج فى بعض الحالات الخاصة. لكن بعض الناس يستخدمونها فى الانتحار، والأكثر شراً من هؤلاء أولئك الذين استلموا كلمة الله ثم حولوها إلى سموم سائلة بتحريف مضمونها إلى غير معناها

الواضح والصريح. إن السطحية فى التفكير وفى فهم كلمة الله تعطى فى أحيان كثيرة رنيناً يشبه صوت الإيمان وتشبه فى مظهرها صورة التعليم الصحيح.

إن السموم السائلة قد تشبه فى مظهرها الماء أو أية سوائل أخرى، لكن كل من يتناول منها عمداً أو خطأ يكون قد ارتكب فعلاً قاتلاً لايمكن تصحيحة أو الرجعة فيه، وقد أثبت لنا التاريخ الكنسى أن أشر البدع والهرطقات هى تلك التى خرجت من الكنيسة واتشحت بمظهر الحق تحت ستار الغيرة على الدين. إنها مثل السموم السائلة أخفى مروجوها حقيقتها المخيفة حتى أذابوا فيها كمية من «السكر» لتغيير طعمها. ومن ذا الذى يستطيع أن يصف نتائجها المريرة وعاقبها الوخيمة فى الصين وخارج الصين؟!

٦- حينما يتحول الخمر إلى ماء: وهذا التحول هو أسوأ الكل. فحين ترى شخصاً له مع الله ماض مجيد، خدم مع الله لسنوات طويلة وربما كان معلماً للكلمة فى كنائس عديدة، ولعله ربح الكثيرين لسيده فى الماضى، لكن خمر الأمس تحولت اليوم إلى ماء بلا طعم أو رائحة. لقد أظلم سراجه إذ فقد بهجة الخلاص. ربما خاب أمل المؤمنين وأصابهم الحيرة

بسبب الحالة المتردية التى وصل إليها هؤلاء الخدام المحبوبين. آه ما أبشع الفتور الروحى حين يصبح الشخص لا بارداً ولاحاراً. لقد أصبح الشئ المحبوب بالأمس مجرد ذكرى ثقيلة اليوم. تنكروا لحقائق الإيمان التى نادوا بها قبلاً. وهكذا تحولت آنية المجد والكرامة إلى مجرد «تحف» فى متحف كبير حين فقدت محبتها الأولى مثل كنيسة أفسس (رؤيا ٢: ٤، ٥). لعل ديماس هو الشخصية التى تمثل هذا التحول خير تمثيل. ترك خدمته ورحل إلى تسالونيكى من أجل الربح القبيح إذ أحب العالم الحاضر ٢تى ٤: ١٠.

أنت أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن

لهذا القول الذى صرح به رئيس المتكأ مغزى عميق وجدير بالملاحظة لنا فيه تعليم وتعزية.

كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً. الكل فى هذا العالم يضع لنفسه فى بداية حياته نموذجاً للسلوكيات والأخلاقيات التى يحب أن يعيش بمقتضاها، مثال ذلك الإخلاص، الصدق، الاجتهاد، القداسة، التواضع...الخ. وقد يقدر الأقرباء والأصدقاء والزملاء كل هذه «الصفات» التى نحاول إتباعها. لكن بعد فترة

معينة – تطول أو تقصر – تنفذ هذه «الخمر»، نعود نطلبها فلانجدها. يفقد الملح ملوحته، ويضيع من الزهرة الجميلة نضارتها فتبذل وتضعف، «يبرد الدم الساخن حتى الموت» عندئذ ينسى الآخرون كل المجد السابق الذى كان لنا تماماً كما نسى أهل مصر معنى الشبع بسبب المجاعة الرهيبة التى تبعت سنى الرخاء أيام يوسف. تك ٤١:٣٠.

وخير مثال لإثبات ذلك هو الملك سليمان الذى لم يكن هناك نظيره فى الحكمة فى كل الأرض، ولم يقم أحد قبله نظيره ولايكون بعده كذلك، لكنه بالرغم من ذلك لم يكن ملكاً ناجحاً حتى النهاية لأنه عمل الشر فى عينى الرب فى زمان شيخوخته ١مل ١١:٤-٦.

فيا له من كلام أسيف نصطدم به عند قراءة أصحاح الارتداد الحزين. ١ مل ١١. إن كثيرين من المؤمنين اليوم فقدوا بريقهم ومجدهم ونجاحهم. لذا دعونا نتذكر ونعتبر فإن أمجاد الماضى لايمكن أن تضمن لنا الثبات والنجاح فى المستقبل. ولنستمع إلى الله يقول «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» رؤ٢:١٠.

ومتى سكروا...

وقف أولئك المترجمين الذين نقلوا الكتاب المقدس إلى الإنجليزية موقف الحيرة والضعف من هذه الجملة، وكان خوفهم ناتجاً عن عدم رغبتهم فى وضع المعنى الدقيق المستخدم فى اللغة اليونانية الأصلية لهذه الكلمة. «ومتى سكروا».لقد صرح رئيس المتكأ بهذه الكلمات حينما اكتشف أن الخمر التى صنعها الرب كانت أفضل من تلك التى أعدها العريس. هذا معناه أن قدرة التمييز كانت موجودة عند رئيس المتكأ إذ لم يكن هو أو المدعوون قد سكروا بعد. إنهم لم يصابوا فقط بخيبة الأمل بسبب نقص الخمر ونفاذها، لكن هذه الكلمات الأسيفة كانت تعبيراً عن عدم الرضا بسبب الجودة المنخفضة لخمر العريس. هذه هى الحقيقة، فبدون المسيح ماكان لهذا العرس أن يكتمل، وبدونه لايمكن أن تصبح لحياتنا اليوم قيمة أو معنى. نعم أن السعادة والفرح فيه وحده فقط ونستطيع معه أن نستمتع بكل الشبع والرى من نهر نعمته ومحبته الذى لاينتهى ومن عطفه ورحمته التى بلا حدود.

أنت أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن

فى الواقع لم يبق العريس الخمر الجيدة حتى ذلك الوقت. لكن الحقيقة أن الخمر نفذت قبل أن تسدد الاحتياج الموجود. كانت الخمر الوافرة والنعمة التى لاتنتهى موجودة فى شخص الرب الذى يحتفظ بالخمر الجيدة والسعادة الكاملة لكل المؤمنين به. إنه «يبقى الخمر الجيدة إلى الآن».

أليس هذا هو صنيع الرب مع قديسيه. حاول أن ترجع بالذاكرة إلى الوراء قليلاً لتتذكر معى أخى المؤمن كيف كنا فى سن الشباب «نحاول» أن نحب الرب، وحينما كبرنا بعض الشئ أدركنا حقيقة وجود الرب الدائم معنا فقادنا ذلك إلى محبة الرب أكثر من ذى قبل، وعند سن الشيخوخة لاأزالّ أعدد وأحصى إحسانات الرب ومراحمه التى أظهرها لى وأستطيع القول:

«كنتُ فتىً وقدشختُ ولم أر صديقاً تُخلى عنه ولاذريةً له تلتمس خبزاً» مز ٣٧:٢٥. لذا فإيمانى أن الرب هو وحده الصديق المؤتمن والمحب الألزق من الأخ. إنه وحده الذى يمنحنا نعمة وافرة ومحبة بلا مقابل أو انتظار ولاسيما فى شيخوختنا. «إلى الشيخوخة أنا هو...وإلى الشيبة أنا أحمل» أش ٤٦:٤.

يقول الكتاب ﴿وكأيامك راحتك﴾ تث ٣٣:٢٥. وكم كان من الصعب أن أختبر روعة هذه الحقيقة حينما كنت فى سن الشباب بسبب ما لهذه المرحلة من قوة وحيوية، لكننى الآن بعد أن وصلت إلى مرحلة الشيخوخة والضعف فإننى أفهم جيداً معنى هذه الكلمات. وأعترف الآن أننى حينما كنت فى العشرين من عمرى كانت قوتى الروحية ٢٠٪ فقط، وحينما وصلت إلى الستين كانت قوة الجسد قد ضعفت ولاشك، لكن المعونة التى يمنحها لى الرب وصلت إلى ٦٠٪. نعم إنه يحتفظ بالخمر الجيدة حتى الشيخوخة وحينما يصل المؤمن إلى هذه المرحلة يختبر نعمة الرب وقوته التى تكتمل فى الضعف ويعرف رحمته التى لاتنتهى، ومحبته التى لاتفشل.

إلهك المحب القادر يصنع فى حياتك نفس الشئ

إن كنت أخى المؤمن تشعر أن كل ماعملته من أجل الرب فى الماضى كان مجرد ﴿ماء﴾ بلا ثمن أو ﴿خمراً﴾ رخيصة. إن كانت كل مجهودات الخدمة التى قمت به لأجل مصلحة شخصية أو منفعة أنانية أو لأجل مجد ذاتى كاذب زائف. تب إلى الرب الآن،

واطلبْ إليه أن يقدس رغباتك بروحه القدوس. أطع إرادته وأعلن خضوعك الكامل له من جديد. املأ الأجران ماء من نهر نعمته الفياض حتى ترتفع المياه إلى حافتها ،عندئذ سوف يغيرك الرب إلى التمام روحاً ونفساً وجسداً وسوف يتغير كل شئ «الأفكار والمشاعر، الأقوال والأحاديث، السلوك والتصرفات». من الآن فصاعداً توقع بالإيمان أن تصبح حياتك خمراً جيدة لمجده بطول العمر بل وفى كل الأبدية.

احتفظ بالخمر الجيدة من أجل الرب. إن كنت قد قضيت سنوات العمر الطويلة كما لو كانت حياتك تشبه «الماء». لاتحزن. إن الله فى بديع محبته سوف يمنحك مزيداً من السنوات لكى تعيشها له فى تكريس كامل لمجد اسمه المعبود. إن سنة واحدة فى المستقبل تقضيها فى خدمة حقيقية للرب سوف تكون أفضل من سنين عديدة ضاعت سدى بلا ثمر أو فائدة.

أما إن كنت تظن أنك صنعت للرب أعمالاً عظيمة فى حياتك وأن هذه الأعمال لو كتبت واحدة فواحدة لصارت كتاباً فى حجم قاموس «وبستر»، فأخشى أنه فى مجئ الرب وحين يفتح هذا الكتاب الكبير أخشى ألا تجد فيه كلمة واحدة تستحق الذكر لأن كل ماقدمت للرب كان مجرد ماء بلا لون ولا رائحة.

وأخيراً أعلن عريس قانا الجليل أن عرسه سوف يمتد إلى أكثر من سبعة أيام، وغمرت المدعوين سعادة فائقة بسبب هذا الخبر الجديد وعمّ الفرح الحقيقى جميع الموجودين. نعم إن ﴿فرح الرب قوتكم﴾ نح ٨: ١٠.

هل يستحيل على الرب شئ؟

هل يستحيل على الرب شئ؟! إنه خالق السموات والأرض وكل الأكوان. هو الذى قال فكان. هو أمر فصار. هو الذى خلق الذرات ويستطيع أن يغير أى نوع منها كيفما يريد.

يتكون الماء من الأكسجين والهيدروجين، وصيغته الكيميائية هى H_2O «ذرتين هيدروجين + ذرة أكسجين». والخمر تتكون من الأكسجين والهيدروجين والكربون وصيغتها الكيميائية هى C_2H_5OH ﴿ذرتين كربون + خمس ذرات هيدروجين + ذرة هيدروكسيد﴾. وعلى هذا فواضح أن الخمر يتكون من الماء والكربون، ونحن نعلم أن كمية هائلة من ذرات الأكسجين والهيدروجين والكربون تملأ الهواء المحيط بنا الذى نتلامس معه فى كل لحظة من لحظات حياتنا اليومية، وتحويل الماء إلى خمر

يعتمد على قوة الرب المغيرة فى خلق كمية الذرات اللازمة بحسب عمل شدة قوته التى كانت ولا تزال تعمل فى هذا الكون الواسع الفسيح لكن بطريقة غير مرئية.

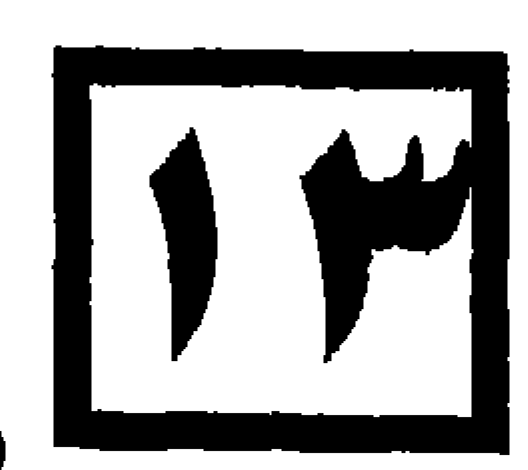
نعم إنها معجزة حقيقية تلك التى صنعها الرب أثناء وجوده بالجسد على الأرض. أذكر أننى كتبت يوماً مقالاً بعنوان «هل إشباع الآلاف بخمس خبزات وسمكتين معجزة معقولة؟» وأذكر أننى وقتها أعطيت تعريفاً للطبيعة وآخر للمعجزة.

فالطبيعة هى معجزة مألوفة ومعتادة بالنسبة لنا.

بينما المعجزة هى طبيعة لكننا لم نعتد أن نراها.

إن الطبيعة والمعجزة هما فى الواقع شئ واحد، وهما كذلك من وجهة نظر الله أيضاً.

لايستحيل على الرب شئ. لكن المستحيل أحياناً هو أن تؤمن قلوبنا وأن تقدّر محبة الله ونعمته التى تصنع المعجزات. «هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» آية ١١. لكن معجزات المسيح لم تتوقف ولم تنته. إنه يواصل إجراء معجزاته فى قلوبنا إن كنا نجهز أنفسنا له كآنية لكى يستخدمنا لمجد اسمه، بطريقته المعجزية الفريدة.



ولكن إن كان أحد يبني هلي هذا الأساس:

ذهباً. **فضة**. حجارة كريمة. خشباً. عشباً.قشاً.

فعمل كل واحد سيصير ظاهراً.

اكو ٣:١٢، ١٣

ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب و**فضة**

فقط، بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة

وهذه للهوان

٢تي٢ :٢٠

تفاح من ذهب في مصوغ من **فضة** كلمة مقولة

في محلها

أم ٢٥:١١

نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من **فضة**

نش١ :١١

مؤمن من نوعية فضية!

طُلب إلىّ مرة أن أكتب مقالاً بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضى للكنيسة الصينية الحرة التى أنشأها المسيحيون الصينيون فى مانيلا منذ خمسة وعشرين عاماً، وحينما يُحتفل بمـــرور خمس وعشرين سنة فإننا نسمى ذلك «اليوبيل الفضىّ». وبعد مرور خمسة وعشرين سنة على الزواج يمكننا القول عنه إنه «زواج فضـــى». إن خمسة وعشـــرين سنة تمر من عمر الكنيســـة يجـــعل منها «كنيســـة ذات طابع فضـــى» أو «كنيسة فضيـــة»، والمؤمن الذى ينتمى إلى مثل هذه الكنيسة هو مؤمن من نوعية فضية.

إن اللون الفضى بلمعانه الأبيض المتألق قد يعنى «القداسة المجيدة» وهل هناك أروع من لمعان الفضة كمثال للمجد والتألق؟! إن المؤمن من هذا النوع يكشف عن إشارات أو تعبيرات روحية ثلاثة:

أ- الفضة تعبير متألق عن القداسة:

لأن الفضة تفوق جميع المعادن الأخرى-باستثناء الذهب-فى

لمعانها وبريقها فإن المؤمنين الذين يظهرون فى حياتهم قداسة عملية هم مثل الفضة..

١-قداسة حقيقية بلا تغيير: إن بياض الفضة الرائع ولمعانها الجميل لايمكن أن يصدأ أبداً. لذا فالفضة النقية لها لون لا يتغير. فإذا تغير لونها فلابد أنها ليست نقية خالصة بل مجرد سبيكة الفضة مختلطة مع معادن أخرى.

والمؤمن الفضى هو شخص يظهر مجد الله فى حياته لأنه يلبس المسيح. غل ٣:٢٧. والمؤمن الحقيقى الذى صار إبناً لله يكون مرتبطاً بمصدر ونبع القداسة فيظهر فى كل تفاصيل حياته مجدها باستمرار لهذا يجب ألا تتغير محبة المؤمن للرب وثقته الدائمة فيه.

يجب ألا يتغير بريق إيمانه حتى مع الظروف الكثيرة المزعجة والتجارب المرة التى قد يمر بها، ينبغى ألا يسمح المؤمن بأن يتعكر صفو ايمانه بأية شائبة. إن المؤمن الحقيقى يشعر بقيمته الحقيقية كلما اقترب إلى المسيح أكثر ليعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته. ومهما كانت التجارب والآلام شديدة فهى لايمكن أن تفصله عن الإيمان وعن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا. رو ٨:٣٥-٣٩

٢- قداسة حقيقية داخلية وليست رياء ظاهرى كاذب:

أصبحت فنون التجميل والمكياج اليوم كثيرة وغريبة، لابل أصبحت علوماً تدرس. وبالمثل هناك أيضاً امكانية طلاء المعادن مثل الحديد، والنحاس الأصفر بطبقة رقيقة من الفضة لكى تكتسب مظهراً جذاباً. إن أوعية النحاس والحديد المغشاه بالفضة قد تغش عيوننا وتخدعنا.

لكن لون الفضة الحقيقى ليس مجرد طلاء خارجى رقيق. إن بريقها بريق حقيقى، ولمعانها أصيل من الداخل والخارج. عندما تكسر قطعة من الفضة تكتشف أن بريقها من الداخل تماماً مثل لونها الخارجى؛ نفس البياض ونفس درجة اللمعان. لكن ما أسهل أن تكتشف سريعاً المعادن التى لها مجرد طبقة خفيفة من اللون الفضى الخارجى. إن الاختبار يكشف زيفها والصدمات تحطم رياءها، وعندما تظهر حقيقتها يتضح الفارق الكبير بين لونها الخارجى الخادع وقباحتها الداخلية.

المؤمن الفضى مملوء من مجد اللمعان داخلياً وخارجياً فقد صار واحداً من «شركاء الطبيعة الإلهية» ٢ بط ١ :٤. كل ذرة فيه فضة خالصة نقية لها لمعان حقيقى، إنه يحب البر ويبغض الإثم،

له نفس المشاعر والأحاسيس التى لله لأنه يحب بقلب الله ويفكر بمقاييس السماء. إنه يمشى مع الله تك ٥ :٢٤ ، ويعمل معه اكو ٣ :٩.

لكن المسيحيين المزيفين الذين يرتدون قناع الرياء «وقد يكون من ضمن هؤلاء قساوسة ومبشرون أو إخوة متقدمون وخدام علمانيون»؛ أصحاب الإيمان السطحى المزيف والذين يتظاهرون «بالروحنة» لابد لهم أن تنفضح أعمالهم حينما يسلكون فى طريق ديماس ٢تى ٤ :١٠ أو يسقطون فى ضلالة بلعام لأجل أجرة. يه ١١ . إن تجارب الشهرة والإغراء الجنسى، والربح المادى والسلطة الزمنية لابد أن تكشفهم فيخرجون من دائرة المؤمنين الحقيقيين الذين عاشوا معهم وكأنهم منهم. عندها تكون نهايتهم الحريق مع القمامة ونفايات المعادن الرخيصة.

المؤمن الفضى يمتاز بالثبات والصدق والإخلاص لسيده. إنه لايتساهل مع نزعات الطبيعة التى تشتاق إلى الإمتزاج بمعادن غريبة. إنه هيكل للروح القدس مفرز ومخصص لسكناه ويحيا الله فيه إلى الأبد. اقرأ ٢كو ٦ :١٤-١٨ ، يو ١٤ :١٦.

٣–قداسة نعم لكن بلا كبرياء:

الذهب والفضة معادن يفتخر أهل العالم بالتحلى بها لأنها تعبير عن الغنى، لكن هل يمكن أن تتفاخر الفضة بلمعانها وسموها عند مقارنتها بالمعادن الآخرى؟!

إن سمو «وقداسة» الفضة هى منحة وعطية من قبل الله، فلا مجال للإفتخار على سائر المعدن والسبائك الآخرى، والحقيقة إن هذه المعادن الأخرى هى التى تشهر إفلاسها وتظهر وضاعتها إذا قارنت نفسها بالفضة.

وهكذا أيضاً المؤمن الفضى الحقيقى. لا خيار أمامه فلابد أن يظهر قداسة مجد الله فى حياته، لذا فحينما يراه أهل العالم فلابد أن يعترفوا بشرهم وخطيتهم، لابد أن يظهر إفلاسهم ووضاعتهم،. لابد أن يكتشفوا أن حياتهم مبنية على رمل بلا أساس فيشعروا بالخزى أمام ذلك اللمعان البهى والقداسة والمجد التى يحصل عليها المؤمن الحقيقى من الله. إنه من ناحية يجذب ويشجع الآخرين على التوبة والرجوع إلى الله بالإيمان بالمسيح المخلص، ومن ناحية آخرى يؤدى واجبه تجاه المجتمع الذى يعيش فيه فيخفف العبء على المثقلين ويكفكف دموع الباكين ويحمل أثقال غيره

وبالإجمال يظهر مجد الله فى حياته. وكلما كان المؤمن أكثر أمانة لله وسما فى الروحيات كلما كان أكثر حناناً ورقة وتواضعاً. كلما كان أكثر قرباً من الله كلما تمتع بسعادة أكثر فى القلب وسلام فى علاقته بالمجتمع.

إننا كمؤمنين لانظهر قداستنا الشخصية أو صلاحنا الذاتى بل قداسة الله ومجده.

لا استحقاق أو صلاح أو بر فينا يمكن أن نفتخر به. إن تواضعنا أمام الله واعترافنا بهذه الحقيقة هو من أهم مطاليب القداسة الحقيقية إن لم يكن أهمها جميعاً.

إن المؤمن الذى يعيش هذه الحياة المقدسة الراقية هو حقاً ملح للأرض ونور للعالم مت ٥:١٣, ١٤ إننا «لانحاول» أن نكون ملحاً أو نوراً لكننا «يجب» أن نكون هكذا، وتصرفاتنا يجب ألا تظهر شخصياتنا نحن بل ينبغى أن نكشف نور الله وأمانته. ليتنا نعطى الآخرين هذه الفرصة شهادة للمسيح فادينا.

ب- الفضة لها فاعلية التنظيف الكاملة:

منذ سنوات عديدة مضت كنت أعمل راعياً لإحدى الكنائس في الصين، وأتيحت لى فرصة رائعة لزيارة أحد معامل تكرير الذهب الذى كان يمتلكه أحد الأخوة المؤمنين. كانت هناك لافتة على الباب تقول ﴿ممنوع الدخول لغير العاملين﴾ فحينما يكون العمال فى الداخل لايفتح الباب على الإطلاق من الخارج. كان المعمل يمتلئ بأسلاك وقطع ذهبية كثيرة فى كل مكان. كذلك كان هناك كثير من القدور الكبيرة التى تمتلى بـ﴿سائل الفضة﴾. كان يشبه تماماً الزئبق لكنه فى الواقع كان ماء الفضة. أخبرنى هذا الصديق أنهم يستخدمون ماء الفضة فى تنقية الذهب من شوائبه. يوضع الذهب فى معامل التكرير مع الفضة لكى ﴿ينصهرا﴾ معاً حيث تمتص الفضة كل النفايات والشوائب التى قد تلوث الذهب فتسبب عدم نقاءه، وحين تمتزج هذه الشوائب مع الفضة تغوص فى أعماق الذهب السائل وتتم هذه العملية عدة مرات حتى يخرج الذهب نقياً صافياً، والمؤمن الفضى يمتلك هذه الفعالية الثمينة فهو:

١ -«ينظف» ويساعد الآخرين لتحقيق النجاح:

نعم إن الذهب دون الفضة لايمكن أن يصبح نقياً خالصاً. إن مهمة الفضة هى إضفاء مجد وكرامة أكثر للذهب. بلا أنانية ولا اعتداد بالذات تكون رغبة الفضة واشتياقها أن ينبهر الناس بمجد ورونق الذهب الأصفر، ودون أن ينتبهوا إلى ميزة وفضل الفضة البيضاء، وفى الحقيقة ليس من الضرورى حتى أن يكتشف الناس ذلك.

والمسيحى الفضى يفهم أن واجبه ومهمته هى مساعدة الآخرين وإسعادهم. إنه يحب تقديم العون للآخرين للوصول بهم إلى النجاح الكامل. إنه لايطالب بأن يكون هو نفسه «ذهباً». لايخطط للإستيلاء على مكانة الآخرين. فاذا كانت إرادة الله للمؤمن أن يكون «هارون» أو «حور» لكى يساعد موسى فى مهمة صغيرة بلا مجد ظاهر فليس عليه أن يرفض أو يخطط لكى يصبح هو «موسى». إننا إذا استطعنا أن نزيد كفاءتنا لإنجاح الآخرين فإن المجد والمكآفاة التى سنستلمها من الله لن تكون أقل من أولئك الناجحين.

والمسيحى الفضى غير أنانى. ربما يمجد «الذهب» اسم الله

أكثر داخل الكنائس. لكن المؤمن الفضى لن يتذمر أو يشكو الآخرين بسبب ذلك. ربما يعمل «الذهب» بأكثر سهولة وبلا مشاكل أو توتر على الإطلاق، لكن «الفضى» لن يداخله أى إحساس بالصغر أو ضربة كبرياء تسبب احتكاكاً بينه وبين الذهب. إن كلاً منهما يمد يد العون للآخر. كل يؤدى واجبه خير قيام فى تنوير وتهذيب الكنيسة.

٢-الفضة تنظف لكنها تخفى نورها تحت المكيال:

يرتدى الناس باستمرار المشغولات الذهبية للتحلى بها لأنهم يستشعرون جمالها، لكن القليل جداً من الناس هم الذين يفكرون فى ارتباط الذهب بالفضة عندما يوضعان معاً فى إناء واحد. يحب الناس الذهب ويمجدوه أكثر من الفضة من أجل قيمته وجماله لكن أحداً لايفكر فى دور الفضة الذى جعل الذهب أكثر نظافة وشفافية.

والمؤمن الفضى هو من نوعية «أندراوس» الذى قاد أخاه بطرس إلى المسيح. فمع أن بطرس هو الواعظ النارى الذى ربح ثلاثة آلاف نفس للمسيح فى عظة واحدة، لكننا لايجب أن ننسى أنه لولا أندراوس الذى قاده إلى المسيح ماكان بطرس ربح نفساً واحدة

للرب.

المسيحى الفضى يشبه الجذور الذى تغذى الشجرة العظيمة التى تحمل ثماراً حلوة وأزهاراً جميلة. إن هذه الثمار والأزهار هى مجد الشجرة العظيمة، لكن هل كان من الممكن أن تثمر الشجرة وتورق لولا الجذر الذى يمدها بالعصارة الضرورية لنموها بشكل متواصل؟!

إن المؤمن من هذه النوعية هو الشخص الذى يجذب أكثر من بطرس إلى المسيح. إنه الخادم المجهول فى مدارس الأحد الذى يصنع بطرس ويصلى لأجله. إنه المؤمن الذى يربح، ويبنى، ويدرب، ويرسل. والكنيسة الفضية هى تلك التى تمتلئ بهذه النوعية من المؤمنين الذين ينتجون أزهاراً جميلة وثماراً حلوة تسعد الآخرين. إن هذه الحقائق الرائعة تحمينا من التذمر على الله، وتحمينا من الحقد على الآخرين إذا لم نأخذ حقنا من التقدير كما ينبغى. لكنها ضرورة قصوى أن نكتشف قلب الله وحكمته، فمن وجهة نظر الله كان أندراوس أكثر عظمة من بطرس تماماً كما أن الجذور أسبق من الأزهار والثمار وأكثر أهمية منها.

٣-الفضة تقوم بواجبها وتتألم لذلك طوعاً وعن طيب خاطر:

الفضة البيضاء تنظف الذهب بفاعلية وتنقيه تماماً إذ تمتص الشوائب منه وتغوص معها إلى القاع. إن هذه الفاعلية عظيمة ورائعة لأن الفضة تتدنى بنفسها وتذل كرامتها باختلاطها مع الشوائب الموجودة في الذهب. هذه التضحية ليس من السهل فى أغلب الأحيان أن يقوم بها الناس نحو بعضهم البعض. ترى ماذا يحدث لو رفضت الفضة الامتزاج بالشوائب والغوص بها؟! لاشك أن الذهب سيظل كما هو بلا تصفية. يجب أن تنكر الفضة نفسها أولاً من أجل الذهب قبل أن تتمكن من إظهار بريقه.

والمؤمن الحقيقى هو شخص عظيم الإيمان لأنه ينكر ذاته ويصلبها. إنه مات مع المسيح. إنه لايمجد ذاته فى السعى وراء الشهرة عديمة الجدوى كتلك التى يلهث ورائها أهل العالم وكل تصرفاته هى نوع من إكرام اسم المسيح المجيد الذى دعى عليه. إننا لايجب أن نقلل من شأن أنفسنا بل يجب أن ننكر ذواتنا تماماً وحتى لو كان نصيبنا هو الاحتقار والازدراء مثل الأقذار أو النفايات فليس لذلك أهمية طالما أن المجد يعود للمسيح. ١كو ٤:١٣.

واجبنا كمؤمنين هو «التنظيف» فالكنيسة هيكل الله المقدس

وعروس المسيح التي يجب أن تكون بلا عيب أو غضن أو شئ من مثل ذلك. يجب أن تكون الكنيسة كذهب نقى، مقدسة وبلا لوم، حتى لو كان ذلك على حساب أنفسنا. ينبغى أن يكون لدينا الاستعداد للتضحية والصراع والمعاناة من أجل قداسة الكنيسة ومجد المسيح.

إن المكآفأة التى يمنحها الله تتزايد، ومجد «الفضة» سوف يتفوق على مجد «الذهب»، وفى المستقبل القريب سوف نكتشف نوعية مجد الذهب فى الكنيسة الفضية. .لابد أن ترى عيوننا كنيسة مرتفعة على أساس فضى. ربما ترى إناءً فضياً ثميناً فى عائلة الله العظيمة وعندها نكتشف أن قديسى الله أصحاب الأعمال العظيمة غير الظاهرة هم كتفاح من ذهب فى مصوغ من فضة.

ج-الفضة لها خاصية الامتصاص:

يخبرنا العلماء أن الفضة لها خاصية كيميائية متميزة فهى تمتص الإلكترونات من الهواء الجوى المحيط. منذ وقت ليس بعيد عاش الانسان فى عصر سمى «عصر الفضة». كانت العملات التى يتداولها الناس وتنتشر على نطاق واسع مصنوعة من الفضة،

وعندما تمتص الفضة الإلكترونات الدوارة من الهواء فإن هذه الإلكترونات تنتقل بطريق مباشر إلى أجسادنا. وهذه الإلكترونات مفيدة جداً للصحة، وكذلك أدوات الزينة الفضية التى كان يستخدمها السيدات والأطفال كانت لها نفس الفائدة. لكن اليوم يستخدم الناس العملات الورقية بدلاً من الفضية لذا فإن الصحة العامة للناس ينقصها الكثير. وهذه هى أوضح صورة توضيحية لأهمية وجود المؤمن فى العالم.

١-الفضة تمتص عن طيب خاطر:

إنه ليس أمراً إلزامياً أو ضرورياً على الفضة أن تمتص الإلكترونات لكنه الإهتمام بالآخرين هو الذى يدفعها لذلك. وكلما كان الامتصاص أكبر كلما كان منظر الفضة أكثر روعة وجمالاً لأن الإلكترونات الممتصة تزيدها لمعاناً ورونقاً بمرور الزمن.

والمؤمن الفضى ينبغى أن يكرز بالانجيل من أجل ربح الآخرين للمسيح. إنه يفكر فى الآخرين ويسعى لجذبهم إلى المسيح مستخدماً قوة الإنجيل التى لاتفشل، المؤمن ليس أنانياً لذا هو يسعى لخلاص الآخرين وكلما قاد أشخاصاً أكثر للخلاص ولمعرفة الرب كلما كانت مكافأته أعظم فى مجئ المسيح الثانى .

لقد حدد الله هذه المهمة للمؤمنين وألزمهم بها لذا ينبغى أن يجولوا لكى «يمتصوا الإلكترونات الدوارة» وما أكثر من يحتاجون إلى خلاص المسيح من حولنا. إنهم آلاف بل ملايين من النفوس التى تعيش بلا رجاء. ترى هل نستطيع أن نغمض عيوننا عنهم؟! هل نستطيع أن نتجاهل وجودهم وكأننا لا نراهم؟! وهل يمكن أن نتخلى عن إرادة الله الآب فى جذب هؤلاء البؤساء لنرجعهم إلى الحظيرة السماوية؟!

٢-الفضة تمتص بطريقة متواصلة:

إن خاصية الامتصاص التى تتمتع بها الفضة تتم بشكل متواصل. هناك عدد هائل من الإلكترونات تدور فى مساراتها فى الهواء فى إطار ذراتها، أحيانا ترجع هذه الإلكترونات إلى ذراتها الأصلية. وقد تندفع إلى ذرات أخرى، لكن البعض الثالث يكون أشبه بقطيع ضال منعزل، وعندما تظهر الفضة فى الهواء تمتص هذه الإلكترونات بشكل متواصل سواء كانت هذه الإلكترونات تنتمى إلى «عائلة شريفة» أو إلى «مجتمع متواضع». سواء من كانوا يعيشون فى مناطق شعبية آهلة بالسكان أو فى برية قاحلة

نادرة السكان.

وهكذا أيضاً المؤمن الفضى. إنه لايتخلى أبداً عن دوره الخطير فى التبشير بالإنجيل وقيادة الناس إلى الله حيثما وجدوا. ولعل هذا هو بالضبط ماقاله الرسول بولس ﴿صرت للكل ككل شئ لأُخلّص عل أى حال قوم﴾ ١كو ٩:٢٢، لاينبغى أبداً أن تفرط فى الآخرين الذين يعيشون حياة الضياع حتى لايتمرغوا فى وحل الخطية أكثر وتكون النهاية مرعبة ومخيفة.

والفضة – فى هذا المثال الرائع–هى نموذج للتضحية فهى بعد أن تمتص عدد هائل من الإلكترونات تمنحها عن طيب خاطر إلى أجساد الناس حينما تتصل ﴿بالجلد﴾. وتتفرغ بالتالى لامتصاص إلكترونات أخرى بشكل متواصل، وهكذا الحال أيضاً مع المسيحى الفضى؛ إنه لايعيش حياة الاكتفاء والأنانية، إن خمساً وعشرين سنة من حياة الإيمان قد تنتهى بالمؤمن إلى الكبرياء والاعتداد بالنفس بسبب العدد الكبير الذين رجعوا للمسيح على يديه. لكن حياة الجهاد المتواصل من أجل ربح الآخرين وضمانها فى خلاص الله المجانى تحمى من الكبرياء وانتفاخ الذات.

٣-تمتص الفضة الالكترونات بصورة كاملة شاملة:

تعد الفضة من أكثر المعادن غلواً وقيمة بل ويزداد حجم الفضة وسعرها حينما تُصنّع. إنها مثل الكاوتشوك المطاطى الذى يصنع أكثر من مرة. كذلك فكلما امتصت الفضة إلكترونات أكثر كلما زادت قيمتها. إنها طريقة الله الرائعة فى الخلق والتشكيل من جديد... وهكذا تزداد قيمة الفضة مع مرور الأيام.

كثير من المؤمنين الحقيقيين لهم تأثير رائع على حياة الناس حيث يعرف الخطاة الحرية الحقيقية فى المسيح من خلالهم، لذا لايجب أن نبشر بالمسيح فى دوائر ضيقة مثل الكنائس والجمعيات، لاينبغى أن تقودنا الكبرياء والترفع والاستعلاء إلى الكرازة المحدودة لكن ينبغى أن نقدم المسيح المخلص العزيز إلى الآلاف والملايين فى المجتمع الواسع. لايجب أن نركز تفكيرنا على مدينة واحدة فقط بل لتكن لدينا رؤية إرسالية واسعة غير أنانية. قال المسيح ﴿اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها﴾ مر ١٦ :١٥. العالم أجمع هو حقل واحد للمؤمن الفضى.

أطاعت الإرساليات الأمريكية والأوربية هذه الإرسالية العظمى لمئات السنوات وبشرت بالإنجيل من بلادها الأصلية إلى الصين

القديمة وبلاد الشرق الأقصى. واليوم علينا نحن أيضاً إن ننشر الإنجيل بهذه الطريقة. لقد أدرك مؤمنوا الصين هذه الإرسالية اليوم بعد مئات السنوات وخرجت الإرساليات الصينية تبشر بالإنجيل فى بلاد أعالى البحار وفى الجزر الكثيرة هناك، بل إن بعض المرسلين اليوم يبشرون بالإنجيل فى نفس الأقطار التى جاءت منها الإرساليات الأجنبية الأولى.

فهل أنت مستعد للقيام بدورك فى نشر الإنجيل؟!

١٤

لأننا لم ندخل العالم بشئ

وواضح أننا لانقدر أن نخرج منه بشئ...

وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء

فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة.

تغرق الناس في العطب والهلاك

لأن محبة المال أصل لكل الشرور

الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة

وأما أنت يا إنسان الله...

فاهرب من هذا.

١ تي ٦:٧-١١

لماذا فشل الشاب الغنى فى الامتحان؟!

مت١٩ :١٦-٢٢،

مر ١٠ :١٧-٢٢،

لو ١٨ :١٨-٢٢.

فى جولاته صانعاً خيراً شافياً جميع المتسلط عليهم إبليس قابل الرب يسوع المسيح فى تخوم اليهودية ﴿رئيساً شاباً﴾. كان هذا الشخص عضواً فى المجمع الدينى اليهودى الأعلى المعروف باسم ﴿السنهدريم﴾. هذا جاء إلى السيد راكضاً ثم جاثياً عند قدميه ليسأله ﴿أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟!﴾. كان هذا السؤال تعبيراً عن مشكلة كبيرة تخص المستقبل المجهول لهذا الشاب. ومما لاشك فيه أن هذا السؤال ظل يلح على قلب ذلك الشاب الغنى الوسيم بالذات دون غيره ممن يعيشون معه فى نفس المقاطعة التى يعيش فيها خلف نهر الأردن الذين لم يكونوا ليهتموا بمثل هذه المشكلة﴿غير الجوهرية﴾ وغير ذات القيمة بالنسبة لهم.

ولكن ها هو الشاب المشهور الذى ينتظره مستقبل باسم والذى نال استحسان ومديح المجتمع الدينى على مآثره الكثيرة وعلى

سمعته الطيبة بين الناس، هاهو يكشف عن مشكلة صعبةوهامة تؤرق باله وتقلق قلبه ولابد أن يجد لها حلاً إن عاجلاً أم أجلاً. لكن دعنا أولاً نكتشف جوانب شخصية السائل. لقد كان هذا الشاب:

١) غيوراً فى شخصيته

جاء هذا الشاب مسرعاً–لابل راكضاً لكى يرى المعلم الصالح. فلابد أن يكون لدى المعلم الفريد جواباً لكل أسئلته الحائرة. لابد أنه يعرف حلاً لمشكلته. تلك التى تؤرقه والتى يدفنها منذ سنوات طويلة فى أعماق قلبه. لقد أراد أن يركض فى نفس الطريق التى جرى فيها إثنا عشر تلميذاً من قبله. ربما كان هذا الشاب فخوراً بصحته القوية التى تمكنه من الجرى سنوات أكثر من أندراوس العجوز مثلاً. بل لعل الرب يستخدمه كما استخدم بطرس. ولابد أنه فى هذه الحالة سيحرز تقدماً أكثر من تقدم بطرس للوصول إلى ملكوت السموات.

إنه الآن يقرّر أمام السيد أن يضع يده على المحراث وينظر إلى الأمام لو٩ :٦٢ ولايهتم حتى بدفن أبيه المائت لو٩ :٦٠ . لقد أتى إلى المسيح بمحض إرادته وحر اختياره وبدافع شخصى من نفسه.

لم يأتِ إلى المسيح لأن آخر قاده إليه كما حدث مع بطرس ونثنائيل الذين جاءا إلى المسيح عن طريق أندراوس وفيلبس. يو ١:٤١، ٤٥.

يا للغيرة الرائعة المحركة! جاء راكضاً إلى المسيح وربما تمنى فى أعماقه أن يجلس على يمين أو يسار السيد فى مجده. مت ٢٠:٢١. لقد أراد اختيار النصيب الصالح الذى لن ينزع منه. لو ١٠:٤٢. ليكون شخصاً كاملاً كما يأمر السيد نفسه. مت ٥:٤٨.

٢-كان متواضع النفس

فمع أنه كان رئيساً، أى عضواً فى أعلى هيئة دينية؛ أو «محامياً» بحسب لغة هذا العصر. إلا أنه جاء جاثياً على ركبتيه أمام السيد. لم يكن متكبراً أو معتداً بنفسه أو فخوراً بامكانياته الذهنية بل كان متواضع النفس. لقد كان عضواً فى مجلس السنهدريم ومعلماً للشعب اليهودى لذلك فلابد أنه رأى يسوع مرات كثيرة وهو يبشر في الهيكل وأدرك من خلال ذلك عظمة السيد وسموه وسلطانه وقوته الفائقة. إنه لم يفعل كغيره. لم يصعد إلى جميزة لكى ينظر منها «إلى أسفل» إلى يسوع بينما السيد

ينظر إلى حيث هو «إلى أعلى» لو ١٩: ٤,٥. إنه لايشابه بقية رؤساء الدين الذين كانوا ينظرون إلى الناس بسخط وغيظ شديد.

لكنه رأى المسيح فى رقته وعطفه وحنانه. وهو يتنازل شافياً إمرأة عجوز فقيرة لو ١٣: ١٣مقدراً لإنسانيتها مظهراً غيرته ومحبته الحقيقية لها. وكم نشكره من كل قلوبنا إذ نتذكر جوابه ليعقوب ويوحنا اللذين سألا منه يوماً أن يطلب ناراً من السماء لتبيد أعدائه كما فعل النبى إيليا من قبل.

ولعل هذا الشاب لم يشبه أحداً من الناس سوى مريم أخت مرثاولعازر التى كانت معجبة بيسوع وحده وليس سواه، فجلست عند قدميه تصغى لكلمات النعمة الخارجة من فمه فاختارت بذلك النصيب الصالح الذى لن ينزع منها. لقد أراد هو أيضاً أن يختار ذات النصيب الصالح فكان ذلك«نموذجاً» لغيره من الشباب ومثالاً لعلية القوم المتضعين.

٣-كان شجاعاً فى موقفه

فعلى الرغم من مكانته المرموقة فى المجتمع ومركزه الرفيع بين الناس إلا أنه «جثا» بشجاعة نادرة أمام المسيح. ولعل يهوذا الاسخريوطى الخائن سخر منه-فى هذه اللحظة-بسبب هذا التصرف «غير اللائق». ربما شك فيه توما وظن أنه سيقوم بمحاولة اعتداء آثمة على المسيح. لكنه على أية حال ربح احتراماً رائعاً من المسيح الرب، حيث يقول الإنجيل «فنظر إليه يسوع وأحبه» مر ١٠:٢١. إنه لم ينظر باعتبار كبير إلى مركزه الإجتماعى المرموق ومن أجل هذا استحق مديح السيد ومحبته. لقد كان بالفعل يفضل أن يضحى بهيبته فى وسط الناس عن أن يفقد الحياة والسعادة الأبدية التى يسعى إليها.

حقاً! كم كان هذا الشاب متميزاً! لم يكن نظير نيقوديموس الذى ذهب إلى المسيح ليقابله تحت ستار من عتمة الليل لسبب الخوف من اليهود يو ٣:٢، ولا كان كيوسف الرامى الذى كان تلميذاً للمسيح فى الخفاء لذات السبب أيضاً يو ١٩ :٣٨. جاء جاثياً أمام المسيح تحت سمع وبصر الآخرين. لم يخجل من ذلك. لذلك كان موقفه الشجاع هذا النابع من شخصيته الغيورة محل اعجاب وتقدير الرب يسوع.

وأنا أعتقد أنه لو قدر لذلك الشخص أن يتبع المسيح فعلاً لكان هو الذى يعمل ما هو أعظم بكثير جداً من أعمال الرب يسوع نفسه يو ١٤ :١٢ بل ربما ربح للمسيح نفوساً أكثر من بطرس مقدام التلاميذ أع ٢ :٤١.

٤- تمتع بقدر وافر من الذكاء

دعا هذا الشاب المسيح بالقول«أيها المعلم الصالح». فأسبغ بذلك على الرب أرفع الألقاب الدينية التى لم تكن تطلق إلا على عدد قليل جداً من معلمى الشريعة والناموس. إنه توصل-إذن-إلى معرفة شخص الرب واكتشف شخصيته. لقد حدثنا الكتاب مرة عن رغبة الجماهير الكثيرة التى أرادات أن تختطف يسوع وتتوجه ملكاً. لم يكن ذلك حباً فى يسوع-ذلك الشخص الرائع الفريد-لكن الدافع كان انبهار شديد ودهشة كبيرة بعد أن بارك المسيح خمس خبزات وسمكتين فأشبعت هذه الكمية الضئيلة الآلاف العديدة من الناس. إنهم أحبوا المسيح طمعاً فى الخبز الجسدى لإشباع البطون يو ٦ :٢٦. وبينما شك تلاميذ المسيح أنفسهم فى صدق كلام معلمهم فقالوا فى غلاظة قلب «إن هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه؟!» يو ٦ :٦٠ لكن هذا

الشاب لم يكن من هذه العينة على الإطلاق فلقد أدرك أن المسيح وحده هو الذى يمتلك الطريق إلى الحياة الأبدية لأن كلام الحياة الأبدية عنده يو ٦ :٦٨ .

لم يقل للمسيح «أنت يهودى» واليهود أعداؤنا—نظير ماقالته السامرية. لم يكن فى غباء الفريسى الذى دعا المسيح ليتناول الطعام فى بيته ثم تصرف بحماقة واستهتار تجاهه داعياً إياه بمجرد «يامعلم» لو ٧ :٤٠ .

لقد تعلم هذا الشاب منذ صغره أنه لايوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله. لكن لنفترض أن الله أراد أن يتنازل من علياء سمائه ليعيش على أرضنا بين البشر لكى يشاركهم الآمهم ومعاناتهم. ففى هذه الحالة لابد أن يكون الله هو يسوع. لماذا؟!

لأن يسوع كامل فى شخصه وصفاته، كامل فى مبادئه وتعاليمه، كامل فى سلوكه وتصرفاته. إنه ليس فقط لم يفعل شيئاً ليس فى محله لو ٢٣ :٤١ بل أيضاً هو الوحيد الذى «عمل كل شئ حسناً» مر ٧ :٣٧. كان – تبارك اسمه – متفرداً فوق كل المعلمين وأحبار اليهود، سامياً فوق كل الفريسيين ورجال الدين. كان كاملاً كمالاً مطلقاً. جاءت أفعاله وتصرفاته كلها مطابقة

تماماً لتعاليمه السامية.

ولقد كان هذا الشاب الغنى—نظير تيموثاوس—على دراية كاملة بالكتب المقدسة منذ طفولته ٢تى ٣:١٥. ولعله لذلك اعتقد أن المسيح له كل الأخلاقيات الطيبة والمثاليات الرائعة التى يطلب الله من الإنسان أن يتحلى بها لذلك فالمسيح هو «النموذج» و «المثال». وهو الوحيد الذى يستحق الإعجاب.

٥- تميز هذا الشاب ببعد نظره إذ أثار سؤالاً جوهرياً

لم يسأل عن كيفية هدم هذه المخازن الصغيرة وبناء أعظم منها جديدة لو ١٢:١٨ ولم يسأله أن يلبس أو لايلبس البز والأرجوان لو ١٦:١٩. لم يطلب من المسيح قائمة جديدة بالوصايا التى تختص بالحلال والحرام، ولم يطلب منه كذلك أن يأمر أخاه بأن يقاسمه الميراث لكى يستمتع بحياته فى أنانية مطلقة لو ١٢:١٣. لم يسأل كيف يمكن أن يصنع لنفسه أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنى يقبلونه لو ١٦:٩ لكنه جاء إلى المسيح فقط لكى يلتمس منه طريقاً إلى الحياة الأبدية. جاء يطلب منه أن يقوده إلى حالة مرضية مع الله، وإلى بر الأمان والراحة مع نفسه الهائجة.

لعله كان يرغب الوصول إلى إجابة شافية لهذا السؤال

الجوهرى الذى طرحه المسيح يوماً على سامعيه «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟!» مت ١٦ :٢٦. بل لعله اندهش عند سماع تصريح المسيح الرائع«إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد» يو٨ :١٥ـ. ربما سمعت أذناه هذه الرسالة المدهشة التى أعلنها الرب لنيقوديموس «لايهلك...بل تكون له الحياة الأبدية» يو٣ :١٦.

إنه لاينظر باهتمام كثير إلى «حياته» لكنه كان قلقاً مضطرباً فيما يختص «بأبديته». كانت رغبته أن يجمع ثمراً للحياة الأبدية يو ٤ :٣٦ لم يكن هذا الشاب الغنى مكتفياً أو قانعاً بالمتعة الأرضية الزائلة، بل كانت لدية رغبة جارفة أن يستمتع بالأمجاد الأبدية.

إنه يشبه «زهرة اللوتس التى تمايلت حتى اقتربت من الغوص فى الوحل لكنها لم تتسخ بل ظلت نظيفة» كما يقول المثل الصينى. لقد أبحر إذن هذا الشاب عبر المحيط الباسيفيكى لكن دون خوف.

لقد تعلقت نفسه بالأمور الأبدية بغية الوصول إلى سعادة دائمة فلم ينظر إلى مكانته المرموقة فى المجتمع ولا إلى ممتلكاته الوافرة، وهل تستطيع كل هذه مجتمعة أن تضمن المجد الأبدى؟؟! إنه

أراد أن يتمتع أكثر فأكثر بثقل مجد أدبى. لكنه–بالأسف–لم يكن على استعداد أن يتحمل خفة ضيقة وقتية ٢كو ٤ :١٧ .

٦–كان نبيلاً فى شخصيته

قال للمسيح بإخلاص ﴿هذه كلها حفظتها منذ حداثتى﴾. ولقد أقر الكتاب حقيقة وصدق هذه الكلمات إذ لم يخبرنا الإنجيل–مثلاً–أن المسيح أنكر عليه هذا القول. كان منتبهاً فى أقواله، يقظاً ومدققاً فى سلوكياته وتصرفاته. أدى واجباته الإجتماعيةوالأخلاقية على أكمل وجه فكان ﴿نموذجاً﴾ أمام الناس. اجتهد أن يحفظ وصايا الناموس الموسوى وتقليد الشيوخ. وبالرغم من حداثه سنه لكنه لم يحول نعمة الله إلى دعارة. كان متبحراً فى الناموس ولو قدر له أن يمتحنه موسى فى الشرائع والوصايا الإلهية وفى المعلومات الكتابية لحصل على أعلى الدرجات. لعله كان الرجل الذى انتخبه سليمان الحكيم من بين ألف رجل نظيره جا ٧ :٢٨. ولو تخيلنا أنه عاش فى زمن ملوك اسرائيل لتولى الحكم سائراً فى نفس طريق داود أبيه منقذاً المجتمع الفاسد المنهار..

حقاً. كيف كان يمكن أن يصبح هذا الشخص لو قبل أن

يتبع المسيح؟! لابد أنه كان سيصبح ضمن تلاميذه المقربين أمثال بطرس ويعقوب ويوحنا، بل لعله غدا محبوباً لدى الرب جداً ربما أكثر من يوحنا الحبيب. لقد كانت فكرته عن نفسه أنه لم يرتكب أية خطية تجاه الله أو الناس، وليس ذلك فقط بل لقد أدى رسالته كاملة تجاه الأسرة والمجتمع.

٧- كان جذاباً فى مظهره

لقد «نظر إليه يسوع وأحبه». جذبت ملامح وجهه وقسماته شخص المسيح نحوه فرق إليه وأحبه.

شخصية غيـورة	قلب متواضع	شجاعة وجرأة
ذكاء حاد متقد	نظر ثابت، سؤال جوهرى	أخلاق نبيلة
مظهر جـــذاب		

اجتمعت كل هذه الصفات الرائعة فى ذلك الشاب المتميز واختلطت فى عينى الرب يسوع فأدركها كلها فأحبه.لقد التقى البحث الإلهى فى المسيح مع الرغبة الإنسانية اللطيفة فى ذلك الشاب. التقيا معاً ليرسما لنا جزء جذاب من صورة رائعة.

فى كل تاريخ وجود المسيح بالجسد على الأرض كان ذلك

الشاب هو الشخص الوحيد الذى تحركت له أحشاء الرب يسوع بشكل خاص فقيل عنه صراحة ﴿نظر إليه..وأحبه﴾ لقد رق قلب المسيح للجماهير الكثيرة وتحنن عليها إذ كانت منزعجة ومنطرحة كغنم بلا راع مت ٩:٣٦ لكن الكتاب لايقول لنا إنه ﴿أحبها﴾. كذلك التفت الرب إلى ترحاب الجموع الغفيرة التى خرجت لاستقباله قائلة أوصنا لإبن داود وصارخة مبارك الآتى باسم الرب مت ٢١:٩ لكن أحداً من كل هذه الجموع لم يقاسم الرب مشاعره الشخصية ومحبته.

إننى أتصور لو أن الرب كان ينوى بناء ملكوته الأرضى لوجب عليه تعيين هذا الشاب الغنى فى منصب هام، بل لعله كان الأصلح لما نسميه نحن اليوم منصب ﴿وزير الدعاية والإعلام﴾ لإعلان ملكوت المسيح والدعوة له. ولو كان دخول الملكوت يبنى على أساس الأعمال الصالحة فى هذه الحياة الأرضية فمهما كان ثمن الملكوت صغيراً أم كبيراً لابد أن هذا الشاب كان سيربح الجزء الأكبر من السماء. وإذا كان يوحنا قد اتكأ على صدر المسيح يو ١٣:٢٥ فلابد أن هذا الشاب–فى حالة اتباع للمسيح–كان سيصبح من حقه امتلاك قلب المسيح بالكامل. لكن بالرغم من كل تلك المميزات:

كان يعوزه شئ واحد

«اذهب. بع كل مالك. وأعط الفقراء. فيكون لك كنز فى السماء. وتعال اتبعنى حاملاً الصليب» مر ١٠ :٢١.

يعوزك شئ واحد. ماهو هذا الشئ الذى ينقصه حتى الآن؟! ألا تكفى كل هذه المميزات الرائعة الممتازة للحصول على الحياة الأبدية؟! أيمكن أن نجد مثيلاً لهذا الشاب النموذجى الفذ حتى لو بحثنا فى كل شخصيات الكتاب المقدس من التكوين حتى الرؤيا؟! لقد ربح محبة المسيح الشخصية له مما يدل على أنه كان «نموذجاً ومثالاً» يُحب ويُقبل. ماذا يمكن أن يطلب منه المسيح بالإضافة إلى كل ذلك. نعم إن ذاك هو بعينه الذى قيل عنه «فاحص القلب مختبر الكلى» أر ١٧ :١٠ «كل شئ عريان ومكشوف لديه» عب ٤ :١٣. إن أفكاره ليست مثل أفكارنا أش ٥٥ :٨. نعم! مازال ينقصه شئ. يعوزه شئ واحد.

١- لقد ركض هذا الشاب فى طريق الملكوت، لكنه لم يطرح أعباءه جانباً. ركض إلى المسيح. لقد كان مخلصاً حقاً لكنه كان يمتلك الكثير من المقتنيات التى أصبحت عبئاً ثقيلاً عليه. وكانت هذه الأحمال الثقيلة هى «الخطية المحيطة به

بسهولة﴾ إن المسيحى الحقيقى من المستحيل عليه أن يحيا حياته بحرية وينفق أمواله كيفما يشتهى بعيداً عن مشيئة الله، وإذا فعل ذلك فكيف يستمتع فيما بعد بالبركات الروحية الرائعة؟!

٢-كان في الظاهر متواضعاً لكنه في الواقع كان عاصياً: فمع أنه انحنى راكعاً أمام السيد إلا أنه أقام حائلاً بينه وبين يسوع. لقد أحب العالم الحاضر فذهب مع ديماس إلى تسالونيكى للتجارة والربح. إنه فى الظاهر يعبد الله لكنه فى الحقيقة يقدم فروض الطاعة والولاء لقيصر. ماأصدق كلمات ربنا المعبود ﴿لايستطيع أحد أن يخدم سيدين﴾ مت ٦: ٢٤ فمن ركع أمام المال لايمكنه أبداً أن يخدم المسيح لأن طاعته للسيد ستكون حتماً مستحيلة عندئذ.

٣- أراد أن يربح إكليل المجد الأبدى لكنه لم يُرد أن يتخلى عن المجد الأرضى: لقد جاء جاثياً أمام المسيح فى شجاعة رائعة دون اعتبار لمركزه المرموق معبراً عن رغبته العميقة فى ربح الحياة الأبدية التى وعد الله بأن يمنحها لكل مسيحى مؤمن، لكنه لم يرد أن يضحى بالمجد الأرضى الذى يعيش يومياً فيه بين الناس. آه لو استطاع أن يدرك أن تاج الأبدية الدائم

لايمكن أن يوضع جنباً إلى جنب مع إكليل المجد الأرضى؛ معاً فوق ذات الرأس. يالها من حقيقة جديرة بالاعتبار!!

٤- لقد تعرف على المسيح كالمعلم الصالح لكنه لم يقبله كمخلص ورب لحياته: إن هذا الشاب لم يطع المسيح بالكيفية التى يطيع بها العبد سيده ومولاه. لقد كان يرغب-من وجهه نظره-أن يقدره المسيح حق قدره، فإن فهم المسيح مدى ذكائه فلابد أن يستخدمه كمشير له ويضعه فى مكانة ورتبة سامية فوق باقى التلاميذ. إنه لم يقبل المسيح «كربٍ» ولم يتبعه «كتلميذ». ربما اجتاحته رغبة عارمة فى أعماقه أن يصير سيداً ومعلماً للتلاميذ بجوار يسوع.

٥- توافرت فيه رغبة امتلاك كنزاً سماوياً وهو يتمنى فى ذات الوقت أيضاً أن يودع أمواله فى بنوك الأرض:

أليست حقاً فكرة رائعة؟! بل فكرة فى منتهى «الذكاء». يحتفظ لنفسه بكل هذه الثروات على الأرض وفى الوقت نفسه يستطيع أن يقتنى الملكوت.

يالها من فكرة!! أن يودع كمية من الودائع فى بنكين مختلفين فى وقت واحد للحصول على أرباحاً مضاعفة. ألا تدهشك هذه الفكرة. لقد سأل نفسه ما إذا كان يمكنه أن

يتبع يسوع بشرط أن ينفق هو على يسوع وتلاميذه فى كل احتياجاتهم ولوازمهم عندئذ سيكون يسوع رهناً لإشارته.

٦- كان يتوق أن يصبح كاملاً لكنه لم يستطع أن يضحى بمكانته الإجتماعية: لقد تمكن من حفظ الوصايا منذ طفولته نعم. سبب ذلك ببساطة أنه كان يمتلك الثروة والمقتنيات التى تدعم وتثبت أخلاقياته وفضائله. فاذا قرر التضحية بهذه الثروة الكبيرة فإن فضيلته لابد تفقد أساساً قوياً تستند عليه. لم يكن واثقاً أنه يستطيع أن يحتفظ بكماله إن هو فقد ممتلكاته. كان يأمل أن يظل كاملاً فى وجود الثروة والممتلكات الى تحمى فضيلته.

٧- أضاع فرصته الذهبية في الخلاص،وأضاع معها حياته. كان من الممكن أن يصبح نظير بولس رسـول الأمم العظيـــم. لكنه بكل أسـف صار مثل «الغنـى» معذباً فى الجحيم.

فمع أن «يسوع أحبه» إلا أنه لم يحب المسيح. وماأروعه لو كان قد فعل، ربما كان قد تحول إلى «بولس آخر» إن هو رحب بطلبة يسوع إليه. ومع أنه كان لطيفاً ظريفاً أنيساً لكنه لم يكن أبداً نافعاً. لقد غطى نفسه العارية بمجرد أوراق تين

عديمة الجدوى سرعان ماذبلت وتلاشت وكان الأجدر به – بدلاً من ذلك – أن يستر عريه بقميص من جلد أعده الله له ليدوم معه تك ٣:٧,٢١.

﴿وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا﴾ أش ٦٤:٦ وماذا كانت النتيجة؟! لقد عانى في الجحيم نفس ماعاناه الغني الآخر الذى كان يلبس البز والأرجوان وهو يتنعم كل يوم مترفهاً، بل والأكثر من ذلك. إن ذلك الغني البخيل عانى ماعاناه بسبب أنانيته بعد الموت. لكن هذا الشاب ذاق تلك المعاناه قبل موته إذ رفض يسوع.

لقد شحبت قسمات وجهه

حين سمع هذا الشاب كلمات الرب يسوع له ﴿اذهب وبع كل ما لك، وأعط الفقراء﴾ يقول الكتاب «إنه اغتم على القول جداً ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة». كلمة ﴿اغتم﴾ الوراد ذكرها في مرقس ١٠:٢٢ جاءت في الأصل اليوناني بمعنى ﴿تغيرت ملامح وجهه وبدا عليه الوجوم﴾ وفي الترجمة الصينية

للإنجيل تعنى «تغير لون جهه» والحقيقة أن الرب يسوع بهذا الأمر المباشر قد كشف وفضح كل المميزات «الرائعة» التى اتسمت بها شخصية هذا الشاب الغنى. لا بل فضحها لنا فظهر طابعها الحقيقى فى الحال.

ظهر لنا اللون الحقيقى لشخصيته الغيورة فبدت كحرارة قاسية. كشف تواضعه فإذا هو رياء كاذب. تعرى ذكاؤه فإذ به معرفة سطحية. لقد فضح المسيح لنا شخصيته بهذا الأمر المباشر والصريح. فضح أخلاقياته وفضائله التى كانت أشبه بـ «سنة» تالفة توشك أن تسقط عند أول احتكاك مباشر لها مع شئ ما، إذ لولا وجود هذه الثروات الطائلة التى تدعم فضيلته الزائفة لظهرت هذه الفضيلة على حقيقتها؛ إنها «خطية مخجلة».

لقد تغير لون وجهه ففضح مكونات قلبه، محبته للمال قتلته فصار بين حى وميت نظير النازل من أورشليم إلى أريحا، بل لقد تحولت بالنسبة له إلى حجر رحى طوق به عنقه وطرح فى أعماق البحر. ما أشقاه. ما أتعسه. هلك فى الجحيم الأبدى غير مأسوف عليه بسبب أمواله الكثيرة التى أحبها بجنون أكثر من يسوع.

كان يتظاهر بالتقوى والحياة الفضلى فى رياء كاذب وتواضع

مزيف. لكنه فى أعماقه لم يمتلك سلاماً ولافرحاً ولاشكراً. ومع أنه بدا لطيفاً ظريفاً رائعاً لكنه فى الواقع كان شخصاً «بلا رائحة» وبلا «لون حقيقى» أسَرته ممتلكاته. التى لم يستطع فك قيودها وقادته إلى أبدية تعيسة، والقدم التى لم تشأ أن تتبع المسيح جرته إلى النار الأبدية حيث الألم والمعاناة والعقاب الأبدى.

كيف يمكن أن نحصل على الحيـــــاة الأبـــدية

إن الحياة الأبدية لايمكن الحصول عليها بالأعمال الصالحة على الإطلاق ولا حسب الاستحقاق الشخصى أبداً. إنها تعطى للمؤمنين بالمسيح على سبيل «الهبة» أو العطية المجانية. يقول الكتاب «إن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» رو ٦:٢٣. فهى «منحة» وليست «أجرة». لهذا فان سؤال هذا الشاب الغنى الذى وجهه إلى الرب يسوع هو فى الأساس سؤال خاطئ تماماً. إن نوال الحياة الأبدية ليس بالاستحقاق لكنه بنعمة الله بالإيمان بالمسيح كالمخلص من الخطية. هذا الشاب كان يفكر فى طريقة لتحويل ثروته وممتلكاته من الأرض إلى السماء للإستمتاع بها هناك. كيف يمكن أن يتمتع

بهذا «العالم» الحاضر ثم يحصل أيضاً على مجد «الحياة الأبدية».
لقد كانت إجابة الرب يسوع له واضحة ورائعة «لايستطيع أحد أن يقتنى الحياتين معاً. فإما الحياة الحاضرة أو الحياة الأبدية» ولا بد من بيع واحدة منهما لنشترى بثمنها الحياة الأخرى. يجب أن يفتح الإنسان يده تماماً لتسقط منها كل محبة للمتلكات العالمية الأرضية قبل أن يملأها الرب له بالبركات الروحية المضاعفة. ولامفر من التضحية بهذة الحياة الحاضرة «والحياة كلها» قبل أن نتمكن من الإستمتاع بسعادة «الحياة الأبدية».

ما مكافأة ذلك فى المستقبل؟!

لقد مضى هذا الشاب حزيناً، لكن بطرس وآخرين كثيرين تبعوا المسيح، ثم توجه بطرس إلى المسيح بسؤال آخر. قال له «هانحن قد تركنا كل شئ وتبعناك. فماذا يكون لنا؟!». ومن إجابة الرب لبطرس يتضح لنا أن المكأفاة التى سنحصل عليها فى المستقبل تتحدد على أساس مانضحى به فى حاضرنا الآن؛ فبدون تضحية لامكأفاة. لقد ضحى المسيح نفسه بكل شئ لذلك فقد صار له السلطان فى السماء وعلى الأرض. إن مقدار ما سنكافأ به فى

ملكوت الله يتحدد على مقدار ماسنضحى به هنا على الأرض. وكم كان هذا الغنى غبياً إذ ضيّع جائزة الرب له فى المجد الأبدى بسبب تمسكه بالممتلكات الأرضية التى فقدها عاجلاً أم آجلاً هى الأخرى. وليست هى فقط بل فقد أيضاً حياته الأبدية فى الجحيم.

صحيح. إن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. لكن هاهو كاتب الرسالة إلى العبرانيين يحرضنا أن نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى يدعو كل منا:

اتبعني أنت

يو ٢١:٢٢

هل أنت حفيد القرد ؟

كيف تلد العذارء ؟

الموت ما هو ؟

الدينونه هل تخيفك ؟

الصلاة هل تنفع أمام ضغوط الحياة ؟

الروح القدس قوة الله أ

هل تؤمن بالأرواح



لوجوس